



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٣
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتتمه القسم السابع]
٢٠	الباب الخامس حديث الإفك
٢٠	اشاره
٢١	بدايه
٢١	حديث الإفك فى فصول:
٢٥	آيات الإفك:
٢٨	الفصل الأول: النصوص و الآثار
٢٨	اشاره
٢٩	بدايه:
٢٩	النصوص الصريحه:
٦٢	مؤيدات أخرى:
٦٦	الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفك
٦٦	اشاره
٦٨	رواه حديث الإفك من الصحابه:
٦٨	تفاصيل حول الأسانيد:
٦٨	اشاره
٦٩	١- روايه ابن عمر:
٦٩	٢- روايه ابن عباس:
٧١	٣- عبد الله بن الزبير:
٧١	٤- أنس بن مالك:

- ٧١ ٥- أبو هريره:
- ٧٢ ٦- أبو اليسر الأنصاري:
- ٧٢ ٧- و أما روايه أم رومان ففيها:
- ٧٥ ٨- و أما الروايه عن عائشه:
- ٧٦ أما روايه عروه:
- ٧٩ روايه الزهري:
- ٨٠ الزهري و من روى عنهم الزهري:
- ٨٣ الرواه عن الزهري:
- ٩٦ خلاصه جامعه:
- ٩٩ الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات):
- ٩٩ اشاره:
- ١٠٠ بدايه:
- ١١٥ ختام:
- ١١٧ الفصل الرابع: عائشه في حديث الإفك:
- ١١٧ اشاره:
- ١١٨ توطئه، و بيان:
- ١١٨ اشاره:
- ١١٨ ١- تاريخ حديث الإفك:
- ١١٩ ٢- عمر عائشه:
- ١٢٠ ٣- جهل عائشه .. و فطنتها:
- ١٢١ ٤- هزال عائشه المفرط:
- ١٢٣ ٤- جمال عائشه المميز:
- ١٢٣ ٥- حظوه عائشه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله):
- ١٢٣ ٦- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها:
- ١٢٤ ٧- الإفك في خصائص عائشه:
- ١٢٦ لم يتزوج بكرا غير عائشه:

- التصرفات غير المقبولة: ١٣٩
- عائشه لم يولد لها قط!! ١٤١
- الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله ١٤٧
- اشاره ١٤٧
- مما سبق: ١٤٨
- اشاره ١٤٨
- ١- عمر عائشه: ١٤٨
- ٢- سعد بن معاذ: ١٤٨
- اشاره ١٤٨
- توجيهات لا تصح: ١٥٣
- ٣- سيرين: ١٥٥
- ٤- زيد بن رفاعه: ١٥٧
- اشاره ١٥٧
- هل من اشتباه؟ ١٥٧
- ملاحظه: ١٥٨
- ٥- عبد الله بن جحش: ١٥٨
- ٦- عبید الله بن جحش: ١٥٩
- ٧- عبد الرحمن بن أبي بكر: ١٦٠
- ٨- بريره: ١٦١
- اشاره ١٦١
- توجيهات و لمحات: ١٦٢
- ٩- أم رومان: ١٦٣
- اشاره ١٦٣
- من دلائل وفاتها في زمن الرسول (صلى الله عليه و آله): ١٦٥
- أدله وفاتها بعد النبي (صلى الله عليه و آله): ١٦٧
- ١٠- أسامه بن زيد: ١٧٤

- ١٧٤ اشاره
- ١٧٥ اعتذار لا يصح:
- ١٧٦ ١١- زيد بن ثابت:
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٧ اعتذار غير صحيح:
- ١٧٨ ١٢- الأنصاريه و ابنها:
- ١٧٨ اشاره
- ١٧٨ و لابد أيضا من الاعتذار:
- ١٧٨ ١٣- زيد بن حارثه:
- ١٨١ الفصل السادس: مفارقات تاريخيه
- ١٨١ اشاره
- ١٨٢ ١- متى نزلت آيات الإفك؟
- ١٨٤ ٢- متى كان فرض الحجاب؟
- ١٨٧ ٣- المنبر:
- ١٩١ الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك
- ١٩١ اشاره
- ١٩٢ مما تقدم:
- ١٩٢ اشاره
- ١٩٣ ١- المؤمنات:
- ١٩٤ ٢- الغافلات:
- ١٩٥ ٣- الإفك المبين:
- ١٩٦ ٤- الذين جاءوا بالإفك:
- ١٩٧ ٥- عصبه (منكم):
- ١٩٧ ٦- العصبه:
- ٢٠٠ ٧- موقف النبي صلى الله عليه و آله يخالف القرآن:
- ٢٠٥ ٨- فأصلحوا بين أخويكم، في من نزلت!:

- ٢٠٧ ٩- آيه رمى المحصنات:
- ٢٠٨ ١٠- آيه الإنفاق على مسطح:
- ٢١٣ لا مال لأبي بكر لينفق على أحد:
- ٢١٧ الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك
- ٢١٧ اشاره
- ٢١٨ مما سبق:
- ٢١٨ اشاره
- ٢١٨ ١- الإفك من الضرائر:
- ٢٢٠ ٢- هل كان صفوان حصورا حقا؟
- ٢٢٠ اشاره
- ٢٢٣ اعتذارات واهنه:
- ٢٢٤ ٣- صفوان يدخل على أهل النبي (صلى الله عليه و آله) -
- ٢٢٤ ٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:
- ٢٣١ ٥- بيرحاء:
- ٢٣٢ ٦- شعر حسان فى الاعتذار لعائشه:
- ٢٣٤ ٧- توبه الإفكين أو تبرئتهم:
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٨ هل لقاذف زوجة النبي (صلى الله عليه و آله) توبه؟! -
- ٢٣٩ ٨- ضرب بريره:
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٤١ التوجيه البارد:
- ٢٤٢ ٩- استشاره بريره و تقريرها:
- ٢٤٤ ١٠- نفاق سعد بن عباده:
- ٢٤٤ اشاره
- ٢٤٤ تأويلات موهونه:
- ٢٤٧ ١١- جلد الإفكين:

- ٢٤٧ اشاره
- ٢٥١ إعتذارات غير مقبوله:
- ٢٥٣ ١٢- عمى مسطح:
- ٢٥٣ ١٣- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!!
- ٢٥٣ أ- عمى حسان:
- ٢٥٥ ب- جبن حسان:
- ٢٥٦ ج- شلل يدي حسان:
- ٢٥٧ ١٤- قبعه الإخفاء:
- ٢٥٩ ١٥- القرعه بين النساء:
- ٢٦١ الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى في حديث الإفك
- ٢٦١ اشاره
- ٢٦٢ ملاحظات .. و مؤاخذات:
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٢ ١- أذى النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله):
- ٢٦٣ ٢- كذب الصحابي:
- ٢٦٤ ٣- براءه الصحابه:
- ٢٦٤ ٤- هل كان مسطح بدرياً؟!
- ٢٦٦ ٥- الرهط:
- ٢٦٦ ٦- فقه بربره، و فقه الرسول صلى الله عليه و آله:
- ٢٦٧ ٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله زوجته:
- ٢٦٩ ٨- البكاء شاهد على البراءه:
- ٢٧٠ ٩- التهويل!! و الأيمان!!
- ٢٧٢ ١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه؟!
- ٢٧٢ ١١- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٧٤ ١٢- ثمن عقد عائشه:
- ٢٧٥ ١٣- أسامه، و براءه عائشه:

- ٢٧٥ ١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقة؟!
- ٢٧٧ ١٥- حمته تحارب لأختها:
- ٢٧٧ ١٦- جواب ابن عباده:
- ٢٧٨ ١٧- أهلى و أهل بيتى:
- ٢٨٣ ١٨- ليس فى الإفكىن أوسى:
- ٢٨٤ ١٩- التناقض فى المواقف:
- ٢٨٥ ٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته:
- ٢٨٦ ٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله أبا بكر؟!
- ٢٨٧ ٢٢- الموالى و الإفك:
- ٢٨٧ ٢٣- الدعاء على سعد:
- ٢٨٨ ٢٤- الذين نزل القرآن بموافقتهم:
- ٢٩١ ملاحظات ثلاث:
- ٢٩١ الأولى: اختلاف الروايات:
- ٢٩١ الثانية: سند روايه أبى أيوب؟!
- ٢٩١ الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:
- ٢٩٢ مما يأتى:
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٢ ١- مشتركات:
- ٢٩٣ ٢- سياق البطلين:
- ٢٩٥ الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك
- ٢٩٥ اشاره
- ٢٩٦ الإفك و السياسه:
- ٢٩٦ اشاره
- ٢٩٦ ١- ابن حضير و ابن عباده:
- ٢٩٨ ٢- بين الأوس و الخزرج:
- ٢٩٨ ٣- على (عليه السلام):

- ٣٠٣ عائشه: ٤-
- ٣٠٤ ذنب مسطح: ٥-
- ٣٠٤ حسان: ٦-
- ٣٠٥ أسامه: ٧-
- ٣٠٦ زيد بن ثابت: ٨-
- ٣٠٧ اتهام إخوه زينب: ٩-
- ٣٠٨ ضرائر عائشه: ١٠-
- ٣٠٨ التعذير و التبرير: ١١-
- ٣٠٩ من هم المتهمون؟! ١٢-
- ٣١٠ براءه .. و تخفيف: ١٣-
- ٣١٣ الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه ١٤-
- ٣١٣ اشاره ١٥-
- ٣١٤ الشيعه، و حديث الإفك: ١٦-
- ٣١٥ روايات القمى و غيره لحديث الإفك: ١٧-
- ٣١٩ روايات غير الشيعه لقضيه ماريه: ١٨-
- ٣٢٧ الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد ١٩-
- ٣٢٧ اشاره ٢٠-
- ٣٢٨ مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه: ٢١-
- ٣٢٨ شواهد على إلقاء الشبهه: ٢٢-
- ٣٢٩ شراكه حفصه: ٢٣-
- ٣٣٠ سبب تحريم ماريه: ٢٤-
- ٣٣٠ دور عمر فى قضيه ماريه تبرئته أو اتهامها: ٢٥-
- ٣٣١ من الذى برأ ماريه: ٢٦-
- ٣٣٢ براءه ماريه: ٢٧-
- ٣٣٣ استمرار آثار الاتهام: ٢٨-
- ٣٣٣ كلام السيد المرتضى: ٢٩-

٣٣٧	مناقشات العلامه الطباطبائي رحمه الله:
٣٣٩	و لنا هنا كلمه:
٣٤٣	الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف في حديث الإفك
٣٤٣	اشاره
٣٤٤	واقع القضييه، و حقيقه الأمر:
٣٤٥	شواهد من حديث عائشه:
٣٥١	خلاصه أخيره لحديث الإفك:
٣٥٣	الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا
٣٥٣	اشاره
٣٥٤	المسابقه بين البطلين:
٣٥٥	ضياع العقد مره أخرى:
٣٥٧	إن ذلك أيضا إفك بتين:
٣٦٣	الفهارس
٣٦٣	اشاره
٣٦٥	١- الفهرس الإجمالي
٣٦٦	٢- الفهرس الفصيلي
٣٧٩	تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم السابع]

الباب الخامس حديث الإفك

إشاره

الفصل الأول: النصوص و الآثار

الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

الفصل الرابع: عائشه في حديث الإفك

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى في حديث الإفك

الفصل العاشر: الكيد السياسى في حديث الإفك

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف في حديث الإفك

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجباً

بدايه:

و حيث إنهم يذكرون (حديث الإفك) في مناسبة غزوه المريسيع، فقد آثرنا أن نورد في نفس هذا المورد أيضا رغم اعتقادنا بأن الصحيح هو أنه قد حدث بعد ولاده إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ماريه.

و إنما ذكرناه هنا، لتيسير الوصول إليه على القارئ الكريم، فنقول:

حديث الإفك في فصول:

إننا قبل أن ندخل في الحديث حول موضوع الإفك نذكر القارئ بالأمور التاليه:

الأول: إن ما نذكره هنا، و إن كان يعتمد بصوره أساسيه و كبيره على كتابنا: (حديث الإفك)، الذي كان قد صدر قبل أكثر من عشرين سنه .. إلا أن ما أجريناه من توضيحات، و تصحيحات، و استدراقات .. ثم ما نال مطالبه من تقليم و تطعيم .. قد جعل هذه الدراره أكثر فائده، و أوضح بياناً، و أدق مضموناً، و أعم فائده، و لأجل ذلك كان لابد من إيرادها في سياق حديث السيره النبويه الصحيحه .. و هكذا كان.

الثاني: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذه العلم، و الفكر و التحقيق يلتزمون و يؤكدون بإصرار بالغ على حقيقه: أن زوجه أى نبى من الأنبياء يمكن أن تكون كافره كما ذكره الله سبحانه في سوره التحريم حين تعرض

لامرأتى نوح و لوط عليهما و على نبينا و آله الصلاه و السلام. و لكنها منزّهة عن الفجور- و العياذ بالله- بدون أدنى شبهة أو ريب.

و ذلك هو ما نريد أن يجعله القارئ الكريم نصب عينيه، و أن يلتزم به، و لا يفرط فيه.

فزوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذن منزّهات مبرّات من كل تهمة من هذا القبيل.

الثالث: إنه قد يظهر من كلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمّة تسالما على أن الإفك إنما كان على عائشه.

فقد سئل العلامة الحلبي (رحمه الله): (ما يقول سيدنا في قصة الإفك، و الآيات التي نزلت ببراءة المقدوفه، هل ذلك عند أصحابنا كان في عائشه، أم نقلوا: أن ذلك كان في غيرها من زوجات النبي صلى الله عليه و آله)؟!.

فأجاب:

(ما عرفت لأحد من العلماء خلافا في أن المراد بها عائشه) (١).

و قال الشيخ المفيد: (و لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشه، و جلده النبي صلى الله عليه و آله) على قذفه (٢).

غير أننا نقول: أما بالنسبة لكلام العلامة الحلبي (رحمه الله) .. فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون (رحمه الله) قد فهم من السؤال: أن الحديث هو عن ٨.

١- أجوبه المسائل المهنايه ص ١٢١.

٢- كتاب الجمل (ط مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١٤١٣ هـ) ص ٢١٨.

خصوص الإفك على زوجاته (صلى الله عليه وآله)، فلا شأن لسراريه (صلى الله عليه وآله) .. فإذا كان يرى أن ماريه كانت من السرارى لا الزوجات فيصح له أن يقول: إنه لم يرد حديث سوى عن عائشه ..

الثانى: و هو الأقرب: أن يكون (رحمه الله) غير مطلع على صنوف الأحاديث حول الإفك الذى تعرضت له ماريه القبطيه .. و سيأتى شطر مما رواه الشيعة و السنه فى ذلك ..

و لأجل ذلك قال: (ما عرفت لأحد الخ ..). فنفى معرفته بذلك، و لم ينف وجوده. و هو إنما كان مهتما بالفقه و علم الكلام .. و ما إلى ذلك كما يظهر من ملاحظه تأليفه (رحمه الله) ..

و أما بالنسبه للشيخ المفيد، فإن من العلماء من اعتبر كلامه موجها لأهل السنه و وفق ما هو متسالم عليه عندهم، و ذلك إلزاما لهم بما يلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذى ينفيه يحتم اللجوء إلى هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم يطلع على هذا الخلاف، بسبب عدم تقصيه و تتبعه للأقوال و للروايات ..

و أخيرا نقول:

إنه لا ريب فى عدم دقه كلام الشيخ المفيد، فقد اختلفت الأقوال فى ضرب الإفكين و عدمه .. بل لقد أنكر قوم أن يكون حسان قد خاض فى أمر الإفك من الأساس .. فلا معنى لقوله: لا خلاف أن حسانا كان ممن قذف عائشه الخ .. و ستأتى أقوالهم فى ذلك فى فصل: (لا حافظه لكذوب) و فى غيره من الفصول إن شاء الله .. فانتظر ..

سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِيَعْفُوا وَ لِيَصْفَحُوا أَلَا- تُجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقِّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِثِينَ وَ الْخَيْثُثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (١).

صدق الله العلي العظيم.

ص: ١٤

الفصل الأول: النصوص والآثار

أشاره

بدایه:

إن الأولويه فى إيراد النصوص ستكون لروایات كتب الصحاح، على أن تكون روايات صحيح البخارى هى الأساس فى ذلك. و سوف لا- نتردد فى إيراد ما ورد فى سائر الكتب و المؤلفات، و ذلك لیمكن إعطاء صورته متكامله و وافیه، لما قيل و يقال من تفاصيل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصریحه:

١- الروایه المشهوره و المعروفه، و التى أوردھا أصحاب الصحاح و غیرهم ..

و هى ..

و النص للبخارى فى كتاب التفسیر من الصحيح: (حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عروه بن الزبير، و سعيد بن المسيب، و علقمه بن وقاص، و عبید الله بن عبد الله بن عتبہ بن مسعود، عن حديث عائشه رضی الله عنها زوج النبى (صلی الله عليه و آله)، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا. و كلّ حدثنى طائفه من الحديث. و بعض حديثهم يصدّق بعضا، و إن كان بعضهم أوعى له من بعض .. الذى حدثنى عروه عن عائشه زوج النبى (صلی الله عليه و آله)، قالت:

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه. قالت عائشه: فأفرع بيننا في غزوه غزاهما، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجى، و أنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غزوته تلك وقفل، و دنونا من المدينة قافلين: آذن ليله بالرحيل، فقممت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى، فإذا عقد لى من جزع ظفار (١) قد انقطع، فالتمست عقدى، و حبسنى ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى، فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت، و هم يحسبون أنى فيه- و كان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقه من الطعام (٢)- فلم يستنكر القوم خفه الهودج الذى رفعوه، و كنت جاريه حديثه السن، فبعثوا الجملى و ساروا ..

فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم، و ليس بها داع و لا مجيب، فأمت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى. فبينما أنا جالسه فى منزلى غلبتنى عينى، فممت. و كان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى، من وراء الجيش، فأدلج (٣) فأصبح عند منزلى، فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى، و كان يرانى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى، فخمرت وجهى بجلبابى، و الله مال.

١- الجزع: نوع خرز فيه سواد و بياض. و ظفار: بلد باليمن.

٢- هى ما يمسك الريق.

٣- أدلج: سار فى الليل.

كلمنى كلمه، و لا سمعت منه كلمه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بى الراحله، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيره.

فهلك من هلك، و كان الذى تولّى الإفك عبد الله بن أبى بن سلول، فقدمنا المدينه، فاشتكت حين قدمت شهرا، و الناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك، و لا أشعر بشىء من ذلك، و هو يرينى فى وجعى .. أنى لا أعرف من رسول الله (صلى الله عليه و آله) اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيسلم، ثم يقول:

كيف تيكم؟ ثم ينصرف، فذاك الذى يرينى، و لا أشعر حتى خرجت بعد ما نقيت، فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع (١)- و هو متبرزنا، و كنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ..

و أمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا-

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هى ابنه أبى رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خاله أبى بكر، و ابنها مسطح بن أثاثه- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فى مرطها (٢)، فقالت:

تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسيين رجلا شهد بدرا؟!ه.

١- هى المواضع التى يتخلى فيها لبول، أو حاجه.

٢- هو كساء واسع تأتزر المرأة به.

قالت: أى هنتاه (١)، أولم تسمعى ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضى.

فلما رجعت بيتى، و دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) - تعنى سلم - ثم قال: كيف تيكم؟!!

فقلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟- قالت: و أنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لى رسول الله (صلى الله عليه و آله). فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمته، ما يتحدث الناس؟

قالت: يا بنيه، هوّنى عليك، فو الله لقلما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، و لقد تحدث الناس بهذا؟!!

قالت: فبكيت تلك الليله، حتى أصبحت، لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم، حتى أصبحت أبكى.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب، و أسامه بن زيد (رض) حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله، قالت: فأما أسامه بن زيد، فأشار على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذى يعلم من براه أهله، و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك، و ما نعلم إلا خيرا.

و أما على بن أبى طالب، فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، ه.

و النساء سواها كثير، و إن تسأل الجارية تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بريره فقال: أى بريره، هل رأيت من شىء يريبك؟

قالت بريره: لا- و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثه السن تمام عن عجيب أهلها، فتأتى الداجن فتأكله.

فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معي.

فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عباده، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلك رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميه، فقال لسعد: كذبت لعمر و الله، لا تقتله، و لا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباده: كذبت لعمر و الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فتشاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول الله (صلى الله عليه و آله) قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه

و آله) يخفضهم، حتى سكتوا و سكت.

قالت: فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم.

قالت: فأصبح أبواى عندى، و قد بكيت ليلتين و يوما، لا أكتحل بنوم، و لا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالتق كبدى.

قالت: فبينما هما جالسان عندى، و أنا أبكى، فاستأذنت على امرأه من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبكى معى.

قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسلم ثم جلس، قالت: و لم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، و قد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى.

قالت: فتشهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين جلس، ثم قال:

أما بعد: يا عائشه، فإنه قد بلغنى عنك كذا و كذا، فإن كنت بريئه، فسيبرئك الله، و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله، و توبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

قالت: فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقالته قلص (1) دمعى.

حتى ما أحس منه قطره، فقلت لأبى: أجب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما قال.

قال: و الله، ما أدرى ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقلت لأمى: أجيى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقلت: ما أدرى ما أقول لرسول الله (صلى الله عليه و آله). ض.

قالت: فقلت- و أنا جاريه حديثه السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن-: إني و الله، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم، و صدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئه، و الله يعلم أنى بريئه لا تصدقوني بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم أنى منه بريئه لتصدقني، و الله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف:

.. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١).

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشى.

قالت: و أنا حينئذ أعلم أنى بريئه، و أن الله مبرئى ببراءتى، و لكن و الله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى و حيا يتلى، و لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى أمر يتلى، و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها.

قالت: فو الله، ما رام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فى يوم شات، من ثقل القول الذى ينزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، سرى عنه و هو يضحك، فكانت أول كلمه تكلم بها: يا عائشه، أما الله عز و جل فقد برأك، فقالت أُمى: قومى إليه.

قالت: فقلت: و الله، لا أقوم إليه، و لا أحمد إلا الله عز و جل. و أنزلف.

اللَّهُ: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ .. (١). العشر آيات كلها.

فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق- و كان ينفق على مسطح بن أثاثه، لقرابته منه و فقره:- و الله، لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشه ما قال.

فأنزل الله: وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢).

قال أبو بكر: بلى و الله، إنى أحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه، و قال: و الله، لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشه: و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسأل زينب ابنه جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ماذا علمت، أو رأيت؟!

فقلت: يا رسول الله، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فعصمها الله بالورع، و طففت أختها حمته تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

و زاد البخارى فى روايته فى المغازى: بعد أن ذكر عروه: أنه لم يسم غير الأربعة: ابن أبى- متولى الكبر- و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، ر.

١- الآيه ١١ من سوره النور.

٢- الآيه ٢٢ من سوره النور.

و حمنه بنت جحش، فى ناس آخرين لا- علم لى بهم غير أنهم عصبه)، ثم ذكر كراهيه عائشه: أن يسب عندها حسان، و تقول: إنه الذى يقول:

فإن أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم و قاء ثم ذكرت: ان الذى قيل له ما قيل، ليقول:

(سبحان الله، فو الذى نفسى بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط، ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله) (١).هـ.

١- راجع: صحيح البخارى كتاب التفسير (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ١٠٦-١٠٨ و ص ٢٥-٢٧ كتاب المغازى عن: عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فى كتاب التوحيد ج ٤ ص ١٩٦ ذكر قطعه منه بسند روايه التفسير و ذكر قطعه منه فى كتاب الأيمان و النذور ج ٤ ص ١٠٠ و قطعه منه فى كتاب الجهاد ج ٢ ص ٩٧ و قطعه فى آخر كتاب الاعتصام كلها بسند روايه المغازى ج ٤ ص ١٧٤. و فى كتاب الأيمان و النذور ج ٤ ص ١٠٠ عن: الحجاج بن منهال، عن عبد الله بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى و ذكر قطعه منه بنفس هذا السند فى كتاب التوحيد ج ٤ ص ١٨٩ و قطعه فى كتاب الشهادات ج ٢ ص ٦٤ عن حجاج، عن عبد الله بن عمر النميرى، عن ثوبان. و عن الليث عن يونس. و ذكره بطوله فى كتاب الشهادات ج ٢ ص ٦٧-٦٩ قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود و أفهمنى بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب .. و قال فى آخره: و حدثنا فليح عن هشام بن عروه، عن عروه، عن عائشه، و عبد الله بن الزبير مثله، و حدثنا فليح، عن ربيعه بن أبي عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله، و علقه فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى. و أما مسلم فقد أخرجه فى صحيحه (ط سنه ١٣٣٤ هـ) ج ٨ ص ١١٣-١١٨ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى .. و عن يونس بن يزيد الأيلى، و فليح بن سليمان، عن الزهرى، و صالح بن كيسان عنه أيضا، و سنده إلى الأخير هو: الحسن بن على الحلوانى و عبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح الخ .. و فى ج ٧ ص ١٦٣ ذكر دفاعها عن حسان الذى كان ممن كثر عليها. و أخرجه أيضا: عبد الرزاق فى المصنف ج ٥ ص ٤١٠-٤١٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٤-١٩٨ و أسباب النزول للواحدى ص ١٨٢-١٨٥، و لم يذكر سؤاله (صلى الله عليه و آله) لزيب و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٩ و راجع: سنن البيهقى ج ٧ ص ٣٠٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٥ و ٢٦ عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥، ٤٧٦، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٩: أن النسائى قد أخرجه أيضا: و لكننى لم أجد ذلك فى سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهرى: أبو عوانه فى صحيحه و الطبرانى، من روايه: يحيى بن سعيد الأنصارى، و عبيد الله بن عمر العمرى، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراسانى، و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه أبو عوانه أيضا من روايه محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاويه بن يحيى، و حميد الأعرج، و عند أبي داود طرف من روايه حميد هذه، و عند الطبرانى أيضا من روايه: زياد بن سعد، و ابن أبى عتيق، و صالح بن أبى الأخضر، و أفلح بن عبد الله بن المغيرة، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء، و أخرجه ابن مردويه من روايه ابن عيينه، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهرى و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه فى السنن، و ذكره الترمذى، عن يونس و معمر، و غيرهما

معلقا عقب روايه هشام بن عروه، هذا ما ذكره العسقلاني. و الروايه موجوده أيضا في: حياه الصحابه ج ١ ص ٦٠٥-٦١١ و تفسير القرآن الكريم لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣١٠ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٢٢-٣٣٣ و ٣٤٠-٣٥٢ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٤-١٩ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٥٠-١٠٨ بأسانيد تنتهي إلى عائشه على وجه العموم و مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٢-٣٠٩ مع تفصيلات كثيره، و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٦-٤٣٥ الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٥-١٩٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٩-٣٢١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٠-١٦٣- و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٤-٢٧٠ كلاهما عن السيره، و جامع البيان ج ١٨ ص ٧١-٧٤ و في تفسير النيسابوري بهامش جامع البيان ج ١٨ ص ٦٢ ملخص منه، و صفه الصفوه ج ٢ ص ٢١-٢٩ عن الصحيحين، و الترمذي في تفسير سوره النور برقم ٣١٧٩ و الأوائل لأبي هلال العسكري ج ٢ ص ١٦٨-١٧٠ إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفايه.

٢- قال البخارى أيضا: و قال أبو أسامه، عن هشام بن عروه، قال:

أخبرنى أبى، عن عائشه، قالت:

لما ذكر من شأنى الذى ذكر، و ما علمت به، قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطيبا، فتشهد، فحمد الله، و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أشيروا على فى أناس أبنو أهلى، و أيم الله، ما علمت على أهلى من سوء، و أبنوهم بمن و الله ما علمت عليه من سوء قط، و لا يدخل بيتى قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فى سفر إلا غاب معى.

فقام سعد بن معاذ، فقال: ائذن لى يا رسول الله أن نضرب أعناقهم.

وقام رجل من بنى الخزرج، و كانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل، فقال: كذبت، أما و الله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتى تكاد أن يكون بين الأوس و الخزرج شر فى المسجد، و ما علمت.

فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى، و معى أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أى أم تسيين ابنك؟! و سكتت.

ثم عثرت ثانية، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: تسيين ابنك؟!!

ثم عثرت ثالثة، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و الله ما أسبه إلا فيك.

فقلت: فى أى شأنى؟!!

قالت: فبقرت لى الحديد.

فقلت: و قد كان هذا؟!

قالت: نعم و الله.

فرجعت إلى بيتى، كأن الذى خرجت له لا أجد منه قليلا و لا كثيرا، و وعكت، فقلت لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أرسلنى إلى بيت أبى.

فأرسل معى الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فى السفلى، و أبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمى: ما جاء بك يا بنيه؟

فأخبرتها، و ذكرت لها الحديد، و إذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ منى، فقالت: يا بنيه، خفضى عليك الشأن، فإنه و الله لقلما كانت امرأه حسناء عند

رجل يحبها، لها ضرائر إلا حسدنها، وقيل فيها. وإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منى.

قلت: وقد علم به أبى؟

قالت: نعم.

قلت: ورسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالت: نعم، ورسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستعبرت، وبكيت.

فسمع أبو بكر صوتى، وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمى: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه.

قال: أقسمت عليك أى بنيه إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت.

ولقد جاء رسول الله بيتى، فسأل عنى خادمتى، فقالت: لا والله ما علمت عليها عيبا، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاه فتأكل خميرها، أو عجيناها.

وانتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى أسقطوا لها به.

فقالت: سبحان الله، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر.

وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذى قيل له، فقال: سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشه: فقتل شهيدا فى سبيل الله.

قالت: وأصبح أبواى عندى، فلم يزالا- حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد صلى العصر، ثم دخل، وقد اكتنفتى أبواى عن يمينى وعن شمالى، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا عائشه، إن كنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبه عن عباده.

قالت: و قد جاءت امرأه من الأنصار، فهي جالسهه بالباب.

فقلت: ألا تستحي من هذه المرأه أن تذكر شيئاً؟

فوعظ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فالتفت إلى أبي.

فقلت: أجه.

قال: فماذا أقول؟

ثم إن الروايه تمضى فى الحديث، بما يقرب من الروايه الأولى، مع اختلافات غير مهمه، إلا أنها تذكر: أنها التمس اسم يعقوب فلم تقدر عليه، و أن أبويها قالوا لها: قومى إليه.

فقالت: (و الله لا أقوم إليه، و لا أحمده، و لا أحمد كما، و لكن أحمد الله عز و جل، الذى أنزل براءتى، لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، و لا غيرتموه).

و تمضى فى الحديث إلى أن تقول: (إن الذى كان يتكلم فيه: مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد الله بن أبى، و هو الذى كان يستوشيه، و يجمعه. و هو الذى تولى كبره منهم، هو و حمه).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب (١).١.

١- ذكر الروايه بطولها: البخارى فى كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٨ و ١٠٩ و أشار إليها فى الشهادات ج ٢ ص ٦٩ عن فليح بن سليمان، عن هشام بن عروه، عن أبيه، و فى كتاب الإعتصام، من روايه محمد بن حرب، عن يحيى بن أبى زكريا، عن هشام الخ .. و وصلها مسلم إلى أبى أسامه، عن هشام عن أبيه فى ج ٨ ص ١١٩ و الترمذى فى جامعه (ط الهند) ج ٤ ص ١٥٥ و ١٥٦ و أحمد فى مسنده ج ٦ ص ٥٩ و ٦٠ كلهم عن أبى أسامه، و فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٤: أن الطبرى و الإسماعيلى أيضا قد أخرجها عن أبى أسامه أيضا. و أخرجها أبو عوانه، و الطبرانى من روايه حماد بن سلمه، و أبى أويس، و أبو عوانه، و ابن مردويه من روايه يونس بن بكير، و الدار قطنى فى الغرائب من روايه مالك، و أبو عوانه من روايه على بن مهر، و سعيد بن أبى هلال .. كل هؤلاء رووا هذه الروايه عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه. فتح البارى للعسقلانى كما قلنا. و ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦ و ٢٧ عن البخارى، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه. و ذكرها أيضا الطبرى فى تفسيره ج ١٨ ص ٧٤-٧٦ و فى مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٣ قطعه من حديث الإفك عن أبى عوانه، عن عمر عن أبيه، عن عائشه. و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٠٨-١١١.

٣- والنص للبخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبي وائل، قال: حدثني مسروق بن الأجدع، قال: حدثني أم رومان- وهي أم عائشه- قالت: بينا أنا قاعده، أنا و عائشه، إذا ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابني فيمن حدث الحديث.

قالت: و ما ذاك؟

قالت: كذا و كذا، قالت عائشه: سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

قالت: نعم.

قالت: و أبو بكر؟

قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا و عليها حمى بنافض، فطرحت عليها، فغطيتها.

فجاء النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: ما شأن هذه؟

قلت: يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض.

قال: فلعل في حديث تحدث به؟

قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت: و الله، لئن حلفت لا تصدقوني، و لئن قلت لا تعذروني، مثلى و مثلكم كيعقوب و بنيه، و الله المستعان على ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم يقل شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، و لا بحمدك.

و أخرج البخارى أيضاً قطعه منه فى كتاب التفسير، عن محمد بن كثير عن سليمان، عن حصين الخ ..

و أخرجه بتمامه فى قصه يوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضيل عن حصين، عن سفيان، عن مسروق (١).

٤- روى البخارى و غيره أيضاً، عن القاسم، و عن ابن أبى مليكه، عن ٣.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٧ و ١٠٨ و ج ٢ ص ١٥٥ و مسند أحمد ج ١٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨، بسندين. و فى أحدهما: أن أبا بكر هو الذى رجع فأخبرها بنزول عذرها، فقالت: بحمد الله لا بحمدك. قال لها أبو بكر: تقولين هذا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! قالت: نعم. و ذكره فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢٧ عن البخارى، و أحمد، و سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أخرجه فى منحه المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى ج ٢ ص ١٣١ و ١٣٢. و راجع: الإحسان ج ١٦ ص ٢٢ و ٢٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦١ و ١٢٢ و ١٢٣.

ابن عباس: أنه استأذن على عائشه حين موتها، وقرضها بأموال منها: أنه (صلى الله عليه وآله) لم ينكح بكرا غيرها، و أنه نزل عذرها من السماء.

و زادت المصادر الأخرى أمورا مثل: أن الملك نزل بصورتها، و أنها كانت أحب النساء إليه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنى بها لتسع سنين، و أنها رأت جبرائيل، و أن الوحي كان يأتيه، و هو معها فى لحاف واحد، و أنه (صلى الله عليه وآله) قبض و هو فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك، و ما إلى ذلك (١).

و فى نص آخر عن ابن عباس أيضا قال فيه: (و كان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماواته) (٢).

و روى عنها: أنها فضلت على نساء النبي بتسع، و فى روايه أخرى:

بعشر. فذكرت شطرا مما تقدم، بالإضافة إلى أنه (صلى الله عليه وآله) لم ينكح بكرا غيرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع (٣).

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٠٨ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٦ و ٣٤٩ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن ابن مردويه و البخارى، و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٧ و ١٦٩ و ١٧٠ عن أبى داود، و ابن عساكر، عن عائشه، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٤٢ و فى هامشه عن: الثقات ج ٩ ص ٢٣٧ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٥ و عن أحمد فى فضائل الصحابه رقم ١٦٤٤ و ١٦٣٦ و ١٦٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٠.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨٨ عن ابن سعد، و الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبه، و أبى يعلى. و راجع:-

٥- قال البخارى: (و شاور عليا و أسامه، فيما رمى أهل الإفك عائشه فسمع منهما، حتى نزل القرآن، فجلد الرامين، و لم يلتفت إلى تنازعهم، و لكن حكم بما أمره الله) (١).

و زعموا: أن أبيات حسان بن ثابت و فيها:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل إنما هي فى مدح عائشه. و الاعتذار من الذى كان منه فى شأنها و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى

و إن الذى قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قيل امرئ متماحل

فكيف و ودى ما حيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

حليله خير الخلق دينا و منصبانبي الهدى و المكرمات الفواضل

له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سوره المتطاول

أتيتك و ليغفر لك الله حرهمن المحصنات غير ذات غوافل (٢) .

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٤.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٠.

و ذكر البخارى وغيره عده روايات تقول: إنها كانت تكره: أن يسب عندها حسان، رغم أنه كان ممن كثر عليها .. (١).

٦- والنص للبخارى أيضا، فى كتاب المغازى: حدثنى عبد الله بن محمد، قال أملى على هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: قال لى الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشه؟

قلت: لا. و لكن قد أخبرنى رجلان من قومك، أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: كان على مسلما فى شأنها، فراجعوه فلم يرجع، و قال: مسلما بلا شك فيه و عليه، و كان فى أصل العتيق كذلك (!).

٧- و النص للترمذى: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه، قالت: لما نزل عذرى قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المنبر، فذكر ذلك، و تلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين و امرأه فضربوا حدهم. هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

و فى سنن أبى داود فسر الرجلين بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفيلى:

يقولون: المرأه حمه بنت جحش.

و فى لفظ الدر المنثور: فضربوا حدّين، و فسر الحلبي الرجلين: بعبيد اللهم.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٧ و ٢٥ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١١٨ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٩٧ و ١٩٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و غيرها، عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و غيرهم.

بن جحش، و مسطح، و المرأه بحمنه (١).

٨- عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: .. عائشه خاصه (٢).

و رواه البلاذرى عن عكرمه فقط (٣).

٩- و فى روايه أخرى عن ابن عباس: أن صفوان كان: (لا يقرب النساء). و أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد اعتزل عائشه، و استشار فيها زيد بن ثابت و غيره، فقال: يا رسول الله، دعها، لعل الله أن يحدث أمره فيها، فقال على بن أبى طالب: النساء كثير ..

و فيها: أن عائشه لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرت مغشيا عليها، فنزلت آيات الإفك، فأمر النبى (صلى الله عليه و آله) أبا بكر أن يأتيها .

١- راجع: جامع الترمذى (ط الهند) ج ٤ ص ١٥٧ و سنن أبى داود (ط الهند) ج ٤ ص ٢٧٦، و قال فى عون المعبود، و تحفه الأبحوذى: أن المنذرى و النسائى قد أخرجاه، و سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٥٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٦١ و ٣٥ و مصنف عبد الرزاق ج ٥ ص ٤١٩، لكنه ذكر أنه حد المفتريين، بلا تعيين. و فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٥ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و حسنه النسائى، و ابن ماجه، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و الطبرانى، و البيهقى فى الدلائل. و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥، عن أصحاب السنن الأربعة.

٢- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ١٠ و ١١ و تلخيص الذهبى بهامشه، و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ و غير ذلك.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٢٠.

و يبشرها، فجاءها أبو بكر فأخبرها بالعدو و بالآيات، فقالت: بحمد الله، لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك (١).

١٠- و فى روايه عن ابن عمر، عن عائشه أيضا: أن القرعه أصابت عائشه، و أم سلمه. فخرج بهما معه، فلما كانوا فى بعض الطريق مال رحل أم سلمه، فأناخوا بغيرها ليصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشه الفرصه، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم يعلم بها أحد، فأنت خربه، فانقطعت قلاذنها، فاحتبست فى جمعها و نظامها.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق فمر بها صفوان- و كان رفيق رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كان سأل النبي (صلى الله عليه و آله) أن يجعله على الساقه فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: يا نومان قم، فإن الناس قد مضوا.

فأخبرته أنها عائشه، فاسترجع، و أمرها بالركوب ..

ثم ساق القصة، ثم ذكر أن ابن أبى قال: فجربها و رب الكعبه.

إلى أن ذكر: أن أم مسطح قد وقع السطل من يدها، فقالت: تعس مسطح، فسألته، فحكى لها، فأخذتها حمى بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت.

ثم استأذنت النبي أن تأتى أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: (أخرجنى رسول الله من بيته.

قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول الله من بيته، و أوويك أنا؟ و الله لاه.

أويك حتى يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن يؤويها، فقال لها أبو بكر:

والله، ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الله بالإسلام؟

فبكت عاتشه، وأمها أم رومان، وأبو بكر، وعبد الرحمن، وبكى معهم أهل الدار.

و بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فصعد المنبر، فاستعذر ممن يؤذيه. فقام سعد بن معاذ، فسل سيفه، وقال: ... إلى

أن اتهمه سعد بن عباده، بأنه إنما طلبه بذحول في الجاهلية.

فقال هذا: يا للأوس.

وقال هذا: يا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، والحجارة، وتلاطموا ..

فقام أسيد بن حضير، فقال: فيم الكلام، هذا رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله على رغم أنف من رغم.

ونزل جبرائيل وهو على المنبر، فلما سرى عنه تلا- عليهم ما نزل به جبرائيل: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا .. (١)** إلى آخر

الآيات، فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله.

وبعد ذلك بعث النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام)، وأسامة، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله

لم يعد عليا، وأسامة بن زيد، بعد موت أبيه زيد، فأشار علي بطلاقها.

أما أسامة، فقد قال: سبحان الله، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانكت.

هذا بهتان عظيم.

أما بريره فقالت: إنها تؤوم، تنام حتى تجيء الداجن، فتأكل عجينها، وإن كان شيء من هذا ليخبرنك الله.

فذهب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى بيت أبي بكر، وجرى بينه وبين عائشه ما جرى، حسبما تقدم في الروايه الأولى.

و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف.

و أنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله): بحمد الله لا بحمدك.

ثم طلب منها النبي (صلى الله عليه وآله) أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول الله إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله في براءه عائشه، و بعث إلى عبد الله بن أبي، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمته، فضربوا ضربا و جيعا، و وجئ في رقابهم.

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابن أبي حدين، لأنه من قذف أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتك بدرهم أبدا، و لا عطفت عليك بخير أبدا، ثم طرده أبو بكر، و أخرجه من منزله.

ثم ذكر ابن عمر نزول الآيات في ذلك، فضاغف أبو بكر على مسطح النفقه (١). .

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨ و ٢٩ عن ابن مردويه، و الطبراني، و أشار إليها في فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠.

١١- و عن أنس: أنه كان جالسا عند عائشه، ليقر عينها بالبراءة: و هي تبكى، فقالت: و الله، لقد هجرنى القريب و البعيد، حتى هجرتنى الهره، و ما عرض على طعام و لا شراب، و كنت أرقد، و أنا جائعه ظامئه، فرأيت فى منامى فتى، فقال لى: ما لك؟ فقلت: حزينه مما ذكر الناس.

فقال لى: ادعى بهذا الدعاء يفرج عنك- ثم ذكرت الدعاء- و قالت:

فانتبهت و أنا ريانه، شبعانه، و قد أنزل الله منه فرجى.

قال ابن النجار: خير غريب (١).

١٢- و روى أحمد عن هشيم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبى سلمه، عن أبيه، عن عائشه قالت: لما نزل عذرى من السماء جاءنى النبى (صلى الله عليه و آله) فأخبرنى، فقلت: بحمد الله عز و جل لا بحمدك (٢).

١٣- عن على (عليه السلام): (و منه الحديث فى أمر عائشه و ما رماها به عبد الله بن أبى سلول (٣) و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، فأنزل الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ .. (٤) الآية. فكل ما كان من هذا أو شبهه.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨، عن ابن النجار فى تاريخ بغداد، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٧ عن حياه الحيوان.

٢- الإحسان ج ١٦ ص ٢١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠ و ١٠٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٢١.

٣- الصحيح: ابن أبى بن سلول.

٤- الآية ١١ من سوره النور.

فى كتاب الله، فهو مما تأويله قبل تنزيله (١).

١٤- و ذكر الشيخ المفيد: أن عائشه تحدثت عن أمر الإفك: (و استشارته فى أمرها أسامه بن زيد.

قالت: و كان عبدا صالحا مأمونا، و ذكر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامه: لا تظن يا رسول الله إلا خيرا، فإن المرأه مأمونه، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار عليا (عليه السلام)، فقال له: يا رسول الله، صلى الله عليك، النساء كثير، و سل بريره خادمته، و ابحت عن خبرها منها.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع له على (عليه السلام) عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها و يرهبها، لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (٢).

١٥- و روى مثل ذلك عن على أمير المؤمنين أيضا (٣).

١٦- و روى المفيد (رحمه الله) عن محمد بن عمر الجعابى، عن أحمد بن محمد بن عقده، عن على بن الحسن بن فضال فى كتابه المعروف بالمنبى، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبى صالح، عن عبد الله بن عباس قال:

لما رمى أهل الإفك عائشه استشار رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) فيها، فقال: يا رسول الله، النساء كثيره، و سل الخادمه، ٢.

١- البحار ج ٢٠ ص ٣١٦ و فى هامشه عن رساله المحكم و المتشابهه ص ٩٦.

٢- الجمل (ط سنه ١٤١٣ هـ) ص ١٥٧ و ١٥٨.

٣- المصدر السابق ص ٤١٢.

فسألوا بريره، فقالت: ما علمت إلا خيرا.

فبلغ ذلك عائشه، فقالت: لا أحب عليا بعد هذا أبدا، و كانت تقول:

لا أحب عليا أبدا، أليس هو الذى خلا و صاحبه بجاريتى يسألونها عنى؟! (١).

١٧- و ذكر الحديث المروى عن عروه عن عائشه: أن الناس تحدثوا فى أمر الإفكك و شاع فيهم، و قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطيبا، و لم تشعر به عائشه.

ثم خرجت ذات ليله مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلى منزل أبيها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بكر:

(مكانك حتى نغدو معك على رسول الله، فغدونا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عنده امرأه من الأنصار، فما منع النبى (صلى الله عليه و آله) مكانها أن تكلم، فقال: يا عائشه إن كنت أسأت أو أخطأت فاستغفرى الله و توبى إليه.

فقلت لأبى: تكلم.

فقال: بم أتكلم؟

فقلت لأمى: تكلمى.

فقالت: بم أتكلم؟

إلى أن تذكر أنه (صلى الله عليه و آله) سأل بريره فبرأتها .. فصعد (صلى الله عليه و آله) المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحي عليه (صلى الله عليه و آله) ببراءتها. ٦.

و ذكرت أيضا: أن الذى تولى كبر الإفك هم حسان و مسطح و حمنه (و كان يتحدث به عند عبد الله بن أبى، فكان يسمعه و يستوشيه الخ ..).

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف و ودى ما حييت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (١)

١٨- عن الحكم بن عتيبه: لما فاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى عائشه، قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشه، ما يقول الناس!؟

فقلت: لا، و الذى بعثك بالحق لا أعتذر بشىء إليك. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل الله فيها خمس عشره آيه الخ .. (٢).

١٩- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تناوروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس: (قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحره، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى (صلى الله عليه و آله). ٢).

١- ملخص من حديث عروه فى مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢.

فلم يزل يتلو عليهم هذه الآية: (وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ .. (١) حتى تنفضي، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لحنانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا).

ثم تذكر سؤال النبي (صلى الله عليه و آله) لأسامه و على، ثم تقول:

(فمكثت يومين و ليلتين، لا تكتحل عيني بنوم، و لا يرقأ لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..).

ثم تذكر الروايه: نزول الوحي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم تقول: (قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله، فأخشى أن يأتي من السماء ما لا مرد له، و أنظر إلى وجه عائشه فإذا هو مفيق، فيطمعنى فى ذلك منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا) (٢).

و فى نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما (٣).

٢٠- و فى روايه أخرى: أنه لما وجدها صفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطأ على ذراعه، و ولاها قفاه حتى ركبته، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينه نصف النهار أو نحوه.

ثم ذكرت جفاء النبي (صلى الله عليه و آله) لها .. ثم ذهبت هى و أم مسطح لقضاء حاجتها، ثم استشار عليا (عليه السلام) و أسامه، فأشار .

١- الآية ١٠٣ من سوره آل عمران.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨ و راجع ص ٧٢.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٦ و ١٠٠.

عليه (عليه السلام) بأن يتوعد الجارية بريره، ففوضه (صلى الله عليه وآله) ذلك. فلم تقر بشىء .. ثم ذكرت خطبه النبي (صلى الله عليه وآله)، و ما جرى بين الأوس و الخزرج، قالت:

(فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) بيتي، و بعث إلى أبوي، فأتيته، فحمد الله و أثنى عليه الخ ..) ثم تسوق القصة إلى أن تقول:

(و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف، فضربه ضربه، فقال صفوان لحسان فى الشعر حين ضربه:

تلق ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر

ثم صاح حسان فاستغاث الناس على صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، فجاء حسان إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فاستعداه على صفوان فى ضربته إياه، فسأله النبي (صلى الله عليه وآله) أن يهب له ضربه صفوان إياه، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم، و جاريه. ثم ذكرت أن معاوية اشترى الحائط من حسان بمال عظيم.

قالت عائشه: قال أبو بكر لمسطح فى رميه عائشه، فكان يدعى عوفا:

يا عوف و يحك هلا قلت عارفهمن الكلام و لم تبغ له طمعا

فأدر كته حميا معشر أنف فلم يكن قاطع يا عوف من قطعنا

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوا فلا تقول و إن عاديتهم قذعا

لما رميت حصانا غير مقرها مينة الجيب لم يعلم لها خضعا

فى من رماها و كنتم معشرا أفكافى سيئ القول من لفظ الخنا شرعا

فأنزل الله عذرا في براءتها وبين عوف و بين الله ما صنعا

فإن أعش أحب عوفا في مقاتته سوء الجزاء الغيبة تبعا

وقالت أم سعد بن معاذ في الذين رموا عائشه من الشعر:

شهد الأوس كلها و فئاؤها والخماسى من نسلها و التنظيم

و نساء الخزر جيبن يشهدن بحق و ذلكم معلوم

أن ابنه الصديق كانت حصاناعفه الجيب دينها مستقيم

تتقى الله في المغيب عليها نعمه الله سترها ما يريم

خير هدى النساء حالا و نفسا و أبا للعلى نماها كريم

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم

ليت من كان قدر رماها بسوء في حطام حتى يبول اللثيم

و عوان من الحروب تلظى نفسا قوتها عقار صريم

ليت سعدا و من رماها بسوء في كظاظ حتى يتوب الظلوم

و قال حسان، و هو يبرئ عائشه:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليله خير الناس دينا و منصبانى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيله حى من لوى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبه قد طيب الله خيمها فطهرها من كل سوء و باطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أنامل

إلى أن تقول الروايه: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بالذين

رموا عائشه فجلدوا الحد جميعا.

و قال حسان بن ثابت فى الشعر حين جلدوا:

لقد كان عبد الله ما كان أهله و حمته إذ قالوا: هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

فآذن رسول الله فيها و عمموامخازى سوء حللوا و فضحوا (١)

٢١- و ذكرت روايه أخرى عن عائشه: أنها حين أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشيا عليها، قالت: (فبلغ أم رومان أمى، فلما بلغها الأمر أتتني، فحملتني فذهبت إلى بيتها. فبلغ رسول الله أن عائشه قد بلغها الأمر، فجاء إليها فدخل عليها، و جلس عندها و قال:

يا عائشه، إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فيينا نحن كذلك، إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التى خانتك و فضحتنى؟!)

قالت: فازددت شرا إلى شر.

قالت: فأرسل إلى على، فقال: يا على، ما ترى فى عائشه؟ (..).

إلى أن تقول: (فأرسل إلى بريره، فقال لها: أتشهدين أنى رسول الله؟

قالت: نعم.

قال: فإنى سائلك عن شىء فلا تكتمينى.

قالت: نعم الخ (٢). ٠.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧-١١٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٢٢- و فى نص آخر: أن الآيات قد نزلت ببراءتها حين كان النبى (صلى الله عليه و آله) مع أصحابه .. فبشروا أبا بكر ببراءة ابنته، و أمره بأن ينطلق إلى عائشه و يبشرها قالت: (و أقبل أبو بكر مسرعا يكاد أن ينكب).

قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمد صاحبك الذى جئت من عنده.

فجاء رسول الله، فجلس عند رأسى، فأخذ بكفى، فانتزعت يدى منه، فضربنى أبو بكر و قال: أتتزعين كفك من رسول الله؟ أو برسول الله تفعلين هذا؟ فضحك رسول الله (١).

٢٣- و عن عائشه: لما بلغنى ما تكلموا به هممت أن آتى قلبيا فأطرح نفسى فيه (٢).

٢٤- و عن ابن عباس فى روايه: (فعرس رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، و خرجت عائشه للحاجه، فتباعدت، و لم يعلم بها، فاستيقظ النبى (صلى الله عليه و آله)، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذين يحملون الهودج فحملوه، و لا يعلمون إلا أنها فيه. و ساروا فأقبلت عائشه فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مكانها. فاستيقظ رجل من الأنصار، يقال له: صفوان بن المعطل، و كان لا يقرب النساء، فتقرب منها، و كان معه بعير له، فلما رآها حملها ..).

ثم تذكر الروايه: أنه (صلى الله عليه و آله) استشار فيها زيد بن ثابت ٣.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢١ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ و عن ابن مردويه، و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥ و إرشاد السارى ج

٤ ص ٣٩٣.

و غيره. ثم تذكر خروجها مع أم مسطح، وإخبارها إياها بما يجرى، و أنها وقعت مغشيا عليها ..

و تذكر أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر أبا بكر (أن يأتيها و يبشرها، فجاء أبو بكر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل الله، فقالت: لا بحمدك و لا بحمدك) (١).

مؤيدات أخرى:

ثم إنهم يوردون فى سياق الحديث عن الإفك على عائشه نصوصا قد يقال: إنها غير ظاهره الدلاله على ذلك. بل هى تتحدث عن هذا الأمر بصورة عامه من دون تحديد الشخص المعنى بها .. و لكن المحدثين أحبوا أن يتحفوا عائشه بها.

و بعض ما يلى هو من هذا القبيل ..

١- و النص للبخارى: حدثنى محمد بن حرب، حدثنا يحيى بن أبى زكريا الغسانى، عن هشام بن عروه، عن عائشه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خطب الناس، فحمد الله، و أثنى عليه، و قال: ما تشيرون على فى قوم يسبون أهلى؟

إلى أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم .. (٢).

٢- و النص للبخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن ٤.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٢- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام ج ٤ ص ١٧٤.

الزهرى، عن عروه، عن عائشه: و الذى تولى كبره، قالت: عبد الله بن أبى بن سلول (١).

٣- و اللفظ للبخارى فى كتاب المغازى: حدثنى بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبه، عن سليمان، عن أبى الضحى، عن مسروق، قال: دخلنا على عائشه، و عندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يشبب بأبيات له، و قال:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقال له عائشه: لكنك لست كذلك.

قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنى له أن يدخل عليك، و قد قال الله تعالى: (وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ!)

فقلت: و أى عذاب أشد من العمى؟

قالت له: إنه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله .. (٢).

٤- قالوا فى حديث الإفك: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما يقول فيه. و قد كان حسان قال شعرا- مع ذلك- يعرض بابن المعطل فيه، و بمن أسلم من مضر، فقال:٧.

١- صحيح البخارى كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٦.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٧ و كتاب التفسير ج ٣ ص ١٠٨ عن: محمد بن يوسف، و ذكره فى العقد الفريد (ط دار الكتاب العربى) ج ٤ ص ٤٣ إلى قولها: لكنك لست كذلك، مضيفا قوله: و كان حسان من الذين جاؤوا بالإفك، و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤١٩ لكنه قال: إن البيت المذكور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٥ و ٣٦ و ١٣٧.

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

الأيات .. فاعترضه صفوان بالسيف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فإئننى غلام إذا هو جيب لست بشاعر

فأخذوا صفوان فقيده، فلما علم عبد الله بن رواحه، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: يا رسول الله آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب، فضربتته.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحسان: يا حسان، أتشوهت على قومى أن هداهم الله للإسلام؟

ثم قال: أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك، قال: هى لك يا رسول الله. فأعطاه رسول الله عوضا منها بيرحا، و هى قصر بنى حديله، و أعطاه سيرين أمه قطيه، أخت ماريه، فولدت له عبد الرحمن بن حسان (١).

٥- فى كتاب الإشارات للفخر الرازى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان فى تلك الأيام التى تكلم فيها بالإفك يقضى أكثر أوقاته فى البيت، فدخل عليه عمر فاستشاره (صلى الله عليه و آله) فى تلك الواقعة، فقال: يا رسول الله، أحمى ٢.

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨، و ليراجع أيضا: الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ١٨٨ و الإصابه ج ٢ ص ١٩١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٩ و المحبر ص ١٠٩ و ١١٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ عن ابن جرير، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و البدايه و النهايه عنه ج ٤ ص ١٦٣ و الكامل ج ٢ ص ١٩٩. و الأغانى (ط ساسى) ج ٤ ص ١١ و ١٢ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٢.

سمعى و بصرى، و الله، أنا قاطع بكذب المنافقين، لأن الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك، لأنه يقع على النجاسات، فيتلطخ بها، فلما عصمك عن ذلك القدر من القدر، فكيف لا يعصمك عن صحبه من تكون متلطخه بمثل هذه الفاحشه؟! فاستحسن (صلى الله عليه و آله) كلامه ..

و دخل عليه عثمان، فاستشاره، فقال: إن الله ما أوقع ظلك على الأرض، لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل، أو تكون الأرض نجسا، فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك، كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك؟!

و دخل عليه على، فاستشاره، فقال: يا رسول الله، كنا نصلى خلفك فخلعت نعليك فى أثناء الصلاة، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: المواقفه.

فقلت: أمرنى جبرائيل بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرك أن على نعلك قدرا و أمرك بإخراج النعل من رجلك بسبب ما التصق من القدر، فكيف لا يأمرك بإخراجها، بتقدير أن تكون متلطخه بشىء من الفواحش؟! و فى المشكاه عن أبى سعيد مثله.

قال الحلبي: و يحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعليه فى أثناء الصلاة، لنجاسه بها، و استمر فى الصلاة (١). ٦.

ص: ٥١

الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك

أشاره

رواه حديث الإفك من الصحابه:

لقد روى الرواه حديث الإفك عن ثمانية من الصحابه هم:

١- ابن عمر. / ٢- ابن عباس.

٣- عبد الله بن الزبير. / ٤- أبو هريره.

٥- أبو اليسر الأنصاري. / ٦- عائشه.

٧- أم رومان. / ٨- أنس بن مالك.

أما روايه أبي هريره، و أبي اليسر، و أنس، و ابن عباس، و ابن عمر: فلم ترد في صحاح أهل السنه، و هي مجرد نتف صغيره، باستثناء روايه ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا روايه ابن عمر.

أما روايه ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخاري، بعد أن ذكر روايه الزهري، ساق سندا آخر إلى عبد الله بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشاره

و إذا أردنا أن نعطي القارئ لمحه موجزه عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

١- رواية ابن عمر:

أما بالنسبة لرواية ابن عمر، فإنها لم ترد في كتاب الصحاح- تماما كما هو الحال بالنسبة لرواية ابن الزبير- و هي رواية ضعيفه السند، و هي في الحقيقه نفس روايه عائشه، كما يظهر من ملاحظه سياقها .. و قد رواها الطبراني، و ابن مردويه .. حسبما تقدم في الفصل السابق.

فالحديث عنها يرجع إلى الحديث عن روايه عائشه. خصوصا فيما يرتبط بمناقشه المضمون، كما سنرى ..

هذا، مع أن ابن الزبير، كابن عمر و ابن عباس، بل و كذا سائر الرواه، لا بد أن يرووا هذه الروايه عن عائشه نفسها، أو عن أمها و أبيها، لأن هؤلاء هم الذين يعرفون ما جرى بينها و بين أم مسطح، و ما جرى بينها و بين أبيها، و أمها .. و بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ما جرى لها مع صفوان .. و ما إلى ذلك .. فإذا ذكر ابن عمر و غيره روايه فيها هذه التفاصيل فإن ذلك يحتم أن يكون الراوى قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذى أخذه منهم؟! هل هو كل هذه التفاصيل، أم بعضها؟ و هل أخذ ذلك منهم مباشره أو بواسطه آخرين؟ كل ذلك غير واضح .. فلا مجال إذن لنسبه الروايه- خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصيل- لخصوص روايها، و هو ابن الزبير أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غير هؤلاء ..

٢- رواية ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن كان راويا لحديث الإفك حقا، فلا شك أنه رواه عن غيره. و ذلك:

أولاً: لأنه كان حين قضيه الإفك طفلاً صغيراً، لا يحسن روايه أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانياً: إنه حتى لو كان رجلاً كاملاً، فإنه لم يكن حين قضيه الإفك فى المدينه لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنه ثمان (١)، أى بعد قضيه الإفك بعده سنوات.

على أن هناك الكثير الكثير من الشك حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى: أن غندرا قال: (ابن عباس لم يسمع من النبى (صلى الله عليه وآله) إلا تسعه أحاديث. و عن يحيى القطان عشره. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعة) (٢). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ٥٥ ٢ - روايه ابن عباس: ص : ٥٤ و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلك عن الصحابه الموثوقين جزماً، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابه، و روى حتى عن مسلمة أهل الكتاب، فقد روى عن معاويه، و أبى هريره، و كعب الأحبار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله، بالإضافة إلى ضعف سند حديث الإفك، الذى ينتهى إليه. (٣)

و لذلك لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنه صحاحاً. ٨.

١- راجع: فتح البارى ج ٩ ص ٢٤٩.

٢- تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٧٩.

٣- مفتاح الصحيحين ص ٨.

٣- عبد الله بن الزبير:

أما بالنسبة لابن الزبير، فإننا نقول:

أولاً: قد ذكرنا فيما تقدم بحثاً مفصلاً حول تاريخ ولادة ابن الزبير، وقلنا هناك: إن الأرجح هو: أنه قد ولد سنة اثنتين، أو ثلاث من الهجرة، وذلك استناداً إلى العديد من الأدلة والشواهد، فراجع.

فيكون عمره حين الإفك ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانياً: إنه قد روى الحديث عن عائشه نفسها، كما يظهر من روايه البخارى (١).

ثالثاً: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتي الحديث عنهم إن شاء الله.

٤- أنس بن مالك:

إن أنس حين قضيه الإفك لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشه روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله) .. فقد روى: (على بن مسهر، عن هشام بن عروه، عن ابيه: أن عائشه قالت: ما علم أنس بن مالك، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما كانا غلامين صغيرين) (٢).

٥- أبو هريره:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريره قد أسلم بعد حديث الإفك، ٧.

١- حيث إنه بعد ذكر روايه الزهرى ساق سنداً آخر إلى ابن الزبير، وقال: مثله.

٢- جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٨٩. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط ٢٦٨ حديثاً كما فى مفتاح الصحيحين ص ٧.

و بالذات فى سنه خبير .. فعمن روى أبو هريره ذلك؟ عن كعب الأخبار؟

عن عائشه؟ لا ندرى ..

غير أن ما نعلمه هو: أن علامه مصر الشيخ محمود أبو ريه، و الإمام شرف الدين فى كتابه (أبو هريره: شيخ المضيره ..) قد وضع علامات استفهام كبيره على كل ما يرويه أبو هريره ..

٦- أبو اليسر الأنصارى:

لم ترد روايته، و لا- روايه أنس، و لا- روايه أبى هريره فى الصحاح .. كما أنه يناقض فى روايته جميع روايات الإفك على الإطلاق، و لذا فلا يمكن الاعتماد عليه.

٧- و أما روايه أم رومان فيها:

١- قد جاء فى سندها: أن الراوى عن أم رومان هو مسروق بن الأجدع، الذى تبنته عائشه. و الذى كان و لاه زياد على السلسله (١). و مسروق لم ير أم رومان، لأنها توفيت فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو إنما قدم المدينه بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) (٢).. و لسوف يأتى ما يثبت أنها توفيت قبل حديث الإفك، أى فى حين كان عمر مسروق- فى بلده- لا يزيد عن خمس سنين، فكيف حدثته أم رومان بحديث الإفك، فروايتها مرسله؟! ٣.

١- راجع: الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٤٥٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٣٩١. و توفى مسروق سنه ٦٣ هجرية عن ٦٣ سنه. و صلى خلف أبى بكر مميزا ابن ١٣ سنه كما فى الإصابه ج ٣ ص ٣٩٣.

و احتمال أبو عمر صاحب الإستيعاب أن يكون سمع ذلك من عائشه (١).

هذا .. عدا عن أن لنا في مسروق نفسه مقالا، لأنه كان منحرفا عن علي، معاديا له. فقد روى سلمه بن كهيل: أن مسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد كانا يمشيان إلى بعض أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) (و لا نستبعد أنها عائشه)، فيقعان في علي (عليه السلام).

كما أن زوجه مسروق نفسه تصرح: بأنه كان يفرط في سب علي (عليه السلام).

و روى أبو نعيم، عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق: قال: ثلاثه لا يؤمنون علي بن أبي طالب: مسروق، و مره، و شريح. و روى أن الشعبي رابعهم، و روى أنه عاد إلى موالاته (عليه السلام) في أواخر أيامه ..

و عده الثقفى ممن كان بالكوفه من فقهاؤها أهل عداوه لعلي، و بغض له، الخارجين عن طاعته (٢) ..

و صرح ابن سعد: بأنه أبطأ عن علي، و عن مشاهدته، و لم يشهد معه شيئا. و كان يحتج لإبطائه هذا، و يدافع عنه بما لا مجال لذكره هنا (٣).

٢- و في السند أيضا: أبو وائل: شقيق بن سلمه .. ٢.

١- الإستيعاب هامش الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢.

٢- راجع كل ذلك في: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٩٩ و ٩٧ و ٩٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٩ و ٥٦٢ - ٥٦٤ و راجع في كونه عثمانيا: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ١٢ ص ٥٥٣ و طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٧٩.

٣- طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٥١ و ٥٢.

و كان عثمانيا يقع في علي (عليه السلام).

و يقال: إنه كان يرى رأى الخوارج. و لا خلاف في كونه خرج معهم علي علي (عليه السلام).

و قد روى خلف بن خليفة قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعة آلاف، فخرج إلينا علي، فما زال يكلمنا، حتى رجع منا ألفان ..

و عدّه الثقفى فيمن خرج عن طاعه علي، و من فقهاء الكوفه، ممن كان أهل عداوه له و بغض (١).

و قال لمن سبّ الحجاج و ذكر مساوئه: لا تسبه! و ما يدريك؟ لعله قال:

اللهم اغفر لي، فغفر له (٢).

و قال عاصم بن أبي النجود: قلت لأبي وائل: شهدت صفين؟!!

قال: نعم، و بثت الصفوف كانت (٣).

٣- و في السند محمد بن كثير العبدى، قال ابن معين: لم يكن بثقه.

و قال ابن قانع: ضعيف.

و قال ابن معين أيضا: لم يكن يستاهل أن يكتب عنه (٤).

و قال أيضا: لا تكتبوا عنه (٥). ٦.

١- راجع المصادر في ما قبل الهامش الأخير.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٥ و حليه الأولياء ج ٤ ص ١٠٢.

٣- سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٦.

٤- تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤١٨. و كلام ابن معين الأخير في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٨٤ و في تهذيب الكمال ج ٢٦

هامش ص ٣٣٦.

٥- تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٣٣٦.

٤- وفي السند أيضا: غندر، والحسين بن عبد الرحمن السلمى. وفيهما أيضا كلام يراجع فى كتب الرجال و التراجم (١).
و فيما ذكرناه كفايه.

٨- و أما الروايه عن عائشه:

فقد رواها عنها، حسب إحصائيه العسقلانى، عشره من التابعين، و هم:

١- عروه بن الزبير.

٢- سعيد بن المسيب، و لكن فى سيره ابن هشام: سعيد بن جبير.

٣- علقمه بن وقاص.

٤- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

٥- القاسم بن محمد بن أبى بكر.

٦- عمره بنت عبد الرحمن.

٧- عباد بن عبد الله بن الزبير.

٨- أبو سلمه بن عبد الرحمن.

٩- الأسود بن يزيد.

١٠- مقسم مولى ابن عباس.

و قد رواها الزهرى عن الأربعة الأول، و رواها عن الزهرى ثلاثه و عشرون رجلا، خمسه منهم روايتهم فى الصحاح، و هم:

١- يونس بن يزيد الأيلى. ٣.

ص: ٦١

٢- فليح بن سليمان.

٣- صالح بن كيسان.

٤- معمر.

٥- النعمان بن راشد.

و رواها في غير الصحاح - حسب إحصائيه العسقلاني - ثمانية عشر رجلا ..

و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذكرنا لمصادر روايه الزهرى، في الفصل الأول في الهوامش. فلا نعيد. و لسوف تأتي المناقشه في غالبهم إن شاء الله تعالى.

أما روايه عروه:

ففى أسانيدھا عدد ممن لا يمكن قبول روايتهم، و هم:

١- عروه بن الزبير نفسه:

فقد عدّه الإسكافي من التابعين، الذين كانوا يضعون أخبارا قبيحه في علي (١).

و يقولون أيضا: إنه كان يتألف الناس على روايته (٢).

و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروه، عن عائشه في علي (عليه السلام)، فسألته عنهما يوما، فقال: ما تصنع بهما و بحديثهما؟ إنى لأتهمهما في بنى هاشم (٣). ٩.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣.

٢- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٨٢ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٨٥ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٢٥ و ٤٣١ و حليه الأولياء ج ٢ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ١٦ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٦١ و خلاصه تهذيب تهذيب الكمال ص ٢٦٥.

٣- شرح النهج ج ٤ ص ٦٤ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٩٩.

و قال يحيى بن عروه: كان عروه إذا ذكر عليا نال منه (١).

و كان عروه أيضا إذا ذكر عليا أخذته الزمعة، فيسبه و يضرب بإحدى يديه على الأخرى الخ .. (٢).

و قال لابن عمر: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، و يقضون بالجور فنقويهم، و نحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك؟!.

فقال له ابن عمر: يا ابن أخي، كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدري كيف هو عندكم (٣).

٢- هشام بن عروه:

كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه، و ربما مكث سنه لا يكلمه.

و قال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، و نقم عليه حديثه لأهل العراق.

و قال العسقلاني: في كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه (٤).

و قد حاول أن يقبل يد المنصور، فيمنعه إكراما له (٥).

١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٧٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢.

٢- قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٠٠.

٣- السنن الكبرى ج ٨ ص ١٦٥ و راجع ص ١٦٤ لكنه لم يصرح في هذه الصفحة باسم عروه، و مثله في الترغيب و التهذيب ج ٤ ص ٣٨٢ عن البخارى. و إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٥٩ و أشار في هامشه إلى الطبرانى.

٤- راجع: تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٥٠ و ٥١ و فتح البارى (المقدمه) ص ٤٤٨. و تهذيب الكمال ج ٣٠ ص ٢٣٩ و ٢٣٨.

٥- تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٩ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٠٢ و تهذيب الكمال ج ٣٠ ص ٢٤٠.

وقال ابن حبيب: (.. و حدّ أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، و هو عامل عبد الملك على المدينة، هشام بن عروه بن الزبير في فريه على رجل من بني أسد بن عبد العزى ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، و هو عامل المدينة للوليد بن عبد الملك هشام بن عروه بن الزبير في فريه افتراها على رجل من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (١).

٣- أبو أسامه، و هو حماد بن أسامه:

قال ابن سعد: كان يدلس، و يبين تدليسه.

وقال وكيع: نهيت أبا أسامه أن يستعير الكتب. و كان دفن كتبه ..

وقال سفيان بن وكيع: كان أبو أسامه يتبع كتب الرواه، فيأخذها و ينسخها، قال لي ابن نمير: أن المحسن لأبي أسامه يقول: إنه دفن كتبه، ثم تتبع الأحاديث بعد من الناس.

قال سفيان بن وكيع: إني لأعجب كيف جاز حديث أبي أسامه، كان أمره بينا، و كان من أسرق الناس لحديث جيد، و ذكره الأزدى في الضعفاء (٢).

و عدّه المسترشد فيمن يحمل على على (عليه السلام) (٣).

٤- فليح بن سليمان:

ممن روى عن هشام بن عروه، حسب روايه البخارى، و وقع أيضا في ٢.

١- المنمق ص ٥٠٢.

٢- تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣ و مقدمه فتح الباري ص ٣٩٦، ٣٩٧.

٣- قاموس الرجال ج ٣ ص ٣٩٢.

روايه الزهرى عند البخارى و مسلم معا ..

قال ابن معين، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرک، و النسائى، و أبو داود و أبو أحمد، على بن المدينى - كلهم قالوا:- ضعيف ..

و قال الطبرى: و لاه المنصور على الصدقات، لأنه كان أشار عليهم بحبس بنى حسن (١) ..

و قال ابن معين: ليس قوى و لا يحتج به، و كذا قال أبو حاتم، و كان يحيى بن معين يقشعر من أحاديث فليح بن سليمان (٢).

و قال أبو زرعه: واهى الحديث. و ذكره العقيلى، و ابن عدى، و ابن الجوزى، و الذهبى فى جملة الضعفاء (٣).

و هكذا الحال بالنسبه ل:

٥- يونس بن بكير.

٦- يحيى بن زكريا.

٧- حماد بن سلمه.

٨- أبى أويس، عبد الله بن عبد الله الأصبحى.

و غيرهم.

روايه الزهرى:

قلنا فيما سبق: إنها وردت فى الصحيح عن خمس من الرواه عن ٢.

١- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٠٤ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣١٨ و ٣١٩.

٢- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣٢٠.

٣- هامش كتاب تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٣٢٢.

الزهرى، و فى غير الصحيح عن ثمانية عشر، رووها عنه أيضا حسب إحصائيه العسقلانى ..

و نحن نتكلم أولا- على ما ورد فى صحاح أهل السنه منها، ثم نعطف الكلام للإشاره إلى حال بعض من رواها عن الزهرى فى غير الصحيح ..

غير أننا نبدأ حديثنا حول الذين روى الزهرى عنهم، حسبما ورد فى صحاح أهل السنه، فنقول:

الزهرى و من روى عنهم الزهرى:

لقد رواها الزهرى، عن: عروه بن الزبير، و علقمه بن وقاص، و سعيد بن المسيب، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .. فأما:

١- عروه بن الزبير:

فقد تقدم بعض ما يشير إلى حاله، و أن الزهرى، و غيره، قد اتهموه بوضع الأحاديث، و الكذب على بنى هاشم، و على .. و أما:

٢- سعيد بن المسيب:

فنحن لا نثق بروايته أيضا، لانحرافه عن على (عليه السلام) .. و قد جبهه عمر بن على بكلام شديد، حيث جعله من المنافقين، و فهم هو نفسه ذلك، فقال له: يا ابن أخى، جعلتنى منافقا؟!

قال: ذلك ما أقول لك.

قال: ثم انصرف (١).٠.

١- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٨٠ و شرح النهج ج ٤ ص ١٠١ و البحار (ط قديم) ج ١١ ص ٤١ و ج ٨ ص ٧٣٠.

و قال المفيد (رحمه الله): و أما ابن المسيب فليس يدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصلاة على زين العابدين ..

قيل له: ألا تصلى على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إلى من الصلاة على هذا الرجل الصالح، من أهل البيت الصالح (١) ..

و روى عن مالك: أنه كان خارجا (٢) .. و إذا كان عدوا لعلی (عليه السلام) فهو عدو الله عز و جل، لما روى من قول النبي (صلى الله عليه و آله): عدوك عدوى، و عدوى عدو لله عز و جل ..

و بعد هذا، فكيف يصح الاعتماد على روايته، و الوثوق بأقواله!؟

٣- و أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته ..

و لكن قال على بن المدینی: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤيه (٣) ..

فإذا أضفنا إلى ذلك: أن من الأقوال في وفاه زيد هو سنة ٥٥ هـ. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشه، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت في سنة سبع، أو ثمان و خمسين ..

٤- و أما الزهري نفسه، فهو أيضا كان منحرفا عن على (عليه السلام). ٤.

١- قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣٧٦ عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري.

٢- قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٧٨.

٣- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٤.

قال محمد بن شيبة: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري، و عروه بن الزبير قد جلسا، فذكر عليا، فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال، أما أنت يا عروه، فإن أبي حاكم أباك إلى الله.

فحكّم الله لأبي علي أبيك .. و أما أنت يا زهري، فلو كنت أنا و أنت بمكة لأريتك كنّ أبيك (١).

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفه، الذين خرجوا عن طاعه على، و كانوا أهل عداوه له و بغض، و خذلوا عنه (٢) ..

و كان الزهري يرى بنى أميه فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جملة البغاه (٣)

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور (٤)

و عن عبيد الله بن عمر: كنت أرى الزهري يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه، فيقال له: نروى ذلك عنك؟

فيقول: نعم (٥).

و عن سفيان الثورى قال: أتيت الزهري فتناقل على، فقلت له: لو أنك أتيت أشياعنا فصنعوا بك مثل هذا. .

١- الغارات ج ٢ ص ٥٧٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠٢ و البحار (ط قديم) ج ١١ ص ٤١ و ٤٢ و ج ٨ ص ٧٣٠.

٢- الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٨-٥٦٠.

٣- سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٧٦.

٤- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٣١ و راجع ص ٣٣٤.

٥- المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٦٣٥ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٣٩ و ٤٤٠.

فقال: كما أنت، و دخل فأخرج إليّ كتابا فقال: خذ هذا فاروه عني، فما رويت عنه حرفا (١).

٥- و أما علقمه .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردھا، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهري بالتحديد .. و خاصة بعد أن كنا لا نثق بسمع الزهري من عروه، و لا بسمع عبيد الله من عائشه ..

و بالأخص إذا لاحظنا: أن الروايات التي نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواه عن الزهري:

و أما من روى حديث الإفك عن الزهري في الصحاح فهم:

١- النعمان بن راشد مولى بنى أميه:

علقه عن الزهري في البخارى، في كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا.

و قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير.

و قال العقيلي: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف.

و قال النسائي: ضعيف كثير الغلط.

و قال البخارى، و أبو حاتم: في حديثه و هم كثير.

و قال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى في الضعفاء.

و قال أبو داود: ضعيف. .

١- تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٤٤٠.

و قال ابن معين: ضعيف.

و قال مره: ليس بشئ ء (١) ..

٢- فليح بن سليمان:

و قد تقدم الحديث عنه فى روايه عروه.

٣- يونس بن يزيد الأيلى:

قال و كيع: كان سيئ الحفظ.

و قال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتهه عليه.

و قال: إن فى حديثه عن الزهرى منكرات.

و قال ابن سعد: حلو الحديث كثيره، و ليس بحجه، و ربما جاء بالشئ ء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أميه (٢). هو مولى معاويه بن أبى سفيان.

٤- عبد الرزاق الصنعانى:

هو الراوى عن معمر، عن الزهرى. ٢.

١- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٥٢ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و الجرح و التعديل ج ٨ رقم الترجمة ٢٠٦٠ و الضعفاء الكبير للعقيلى و العلل و معرفه الرجال ج ٢ ص ٢٥١ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٨ الترجمة رقم ٢٢٤٨ و المحلى ج ٦ ص ١٢١.

٢- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٥٠-٤٥٢ و راجع: مقدمه فتح البارى ص ٤٥٥ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٧ و الجرح و التعديل ج ٩ الترجمة رقم ١٠٤٢.

قال ابن شويه: كان بعد ما عمى يلقي.

وقال أحمد: كذلك.

وقال أيضا: من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.

وقال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث مناكير.

وقال ابن حبان: كان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه.

وقال العباس العنبري- حين قدم من صنعاء:- لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، وإنه لكذاب، والواقدي أصدق منه، وعن زياد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ههنا إلا وهو مجمع ألا يحدث عنه (١) ..

وعن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث (٢).

وقال فيه سفيان بن عيينه: أخاف أن يكون من الذين أضل سعيهم في الحياه الدنيا (٣).

٥- صالح بن كيسان:

و الروايه عن صالح بن كيسان الذي كان معلما لأولاد الوليد بن عبد الملك (٤) نجد في سندها: .٠

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٢-٣١٥ و مقدمه فتح الباري ص ٤١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧١ و ما سبقها و لحقها، و تهذيب الكمال ج ١٨ ص ٥٧ و ٥٨ و راجع: الضعفاء للعقيلي.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٧٤.

٣- راجع كتاب: الضعفاء الكبير للعقيلي.

٤- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٤٥٤ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٨١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٨٠.

أ- عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. و قد ضعفه أبو داود (١).

ب- إبراهيم بن سعد، الذى ولى بيت المال ببغداد، و قد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، و قال صالح جزره: كان صغيرا حين سمع من الزهرى (٢).

ج- الحسن بن على الحلوانى، قال أبو سلمه بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

و قال الإمام أحمد: ما عرفه بطلب الحديث، و لا رأته يطلبه، و لم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهها.

و قال مره: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه (٣).

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، و قد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجالين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح، تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر روايه الزهرى.

و نحن نكتفى بالإشارة إلى حال طائفه منهم على سبيل المثال .. فنقول: ٥.

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٤٦ و مقدمه الفتح ص ٤١٩.

٢- تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٢٣ و مقدمه الفتح ص ٤٨٥ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٠٦-٣٠٨ و راجع: تهذيب الكمال ج

٢ ص ٩٢ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ و الكامل لابن عدى.

٣- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٣ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و راجع تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٦٥.

١- يعقوب بن عطاء:

قال أحمد: منكر الحديث.

وقال ابن معين، وأبو زرعه، والنسائي: ضعيف.

وقال أحمد: ضعيف.

وقال أبو حاتم: ليس بالمتين. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه (١).

٢- عبد الرحمن بن إسحاق:

فإن كان هو الذي يقال له: عباد بن إسحاق ..

فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينة، فلم أرهم يحمونه، و مثل ذلك نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و علي بن المديني.

وقال العجلي: ليس بالقوى.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، و لا يحتج به.

وقال الحاكم: لا يحتجان (يعنى مسلم و البخارى) به، و لا واحد منهما.

وقال السعدى: غير محمود فى الحديث.

وقال الدارقطنى: ضعيف، يرمى بالقدر، إلى غير ذلك (٢).

و إن كان هو الواسطى، فقد قال البخارى: فيه نظر.

و كان أحمد يضعفه، و يقول: ليس بشىء منكر الحديث. ٤.

١- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٩٣ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و الجرح و التعديل ج ٩ ص ٢١١ و ميزان الاعتدال

(ط سنة ١٤١٦ هـ) ج ٧ ص ٢٧٩ و ٢٨٠ و الضعفاء الكبير ج ٤ ص ٤٤٦.

٢- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٣٧-١٣٩ و راجع: الجرح و التعديل ج ٥ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٤.

و قال ابن معين: ضعيف ليس بشئ ء.

و قال ابن سعد، و العجلي، و العقيلي، و أبو حاتم، و يعقوب بن سفيان، و أبو داود، و النسائي، و ابن حبان: ضعيف .. إلى غير ذلك (١).

٣- سفيان بن عيينه:

قد اختلط في أواخر عمره.

و قد ورد بسند قوى: أنه هو نفسه قد اعترف أنه يزيد و ينقص في الحديث، و علل ذلك بأنه قد كبر و سمن.

و قال سليمان بن حرب: إنه أخطأ في عامه حديثه عن أيوب .. و كان من أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، و كان يدلس كما عن جامع ابن الأثير (٢).

٤- يحيى بن سعيد الأنصاري:

يحيى بن سعيد الأنصاري قاضي المدينة و الذي أقدمه المنصور و ولاة القضاء بالهاشميه أو بغداد. متهم بالتدليس، اتهمه بذلك الدمياطي و يحيى بن سعيد القطان (٣).

٥- إسحاق بن راشد:

قال ابن معين: إنه ليس في روايه الزهري بذاك.

و قال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه .. و اعترف هو: أنه لم يلق الزهري، و إنما يحدث من كتاب له وجدته بيت المقدس. ٤.

١- تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ و راجع: تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٥١٧ و ٥١٨ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ١٢١ و الجرح و التعديل ج ٥ ص ٢١٣.

٢- تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٢٠-١٢١ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٣٩٨ و ٣٩٩.

٣- تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٢٤.

و قال الذهبي: إن في حديثه عن الزهري اضطرابا شديدا.

و قال النسائي: ليس بذاك القوي (١).

٦- إسماعيل بن رافع:

إسماعيل بن رافع - الذي كان قاصا -.

قال عمر بن علي: منكر الحديث، في حديثه ضعف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال في روايه عنه: منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف.

و في روايه الدورى عنه أنه قال: ليس بشىء.

و قال أبو حاتم: منكر الحديث.

و قال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائي: متروك الحديث.

و قال مره: ضعيف.

و قال مره: ليس بشىء، و مره: ليس بثقه.

و قال ابن خراش و الدارقطنى، و على بن الجنيد: متروك.

و قال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

و قال العجلي: ضعيف الحديث. ٩.

١- تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مقدمه فتح البارى ص ٣٨٦ و راجع: تهذيب الكمال ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٣٩.

و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب فى الروايه عنه.

و قال البزار: ليس بثقه، و لا حجه، و ضعفه أبو حاتم، و العقيلي، و أبو العرب و المقدمى، و محمد بن عبد الله بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطيب، و أبو داود، و غيرهم (١).

٧- عطاء الخراسانى:

ذكره البخارى: فى الضعفاء.

و قال سعيد بن المسيب: كذب على عطاء، ما حدثه هكذا.

و قال ابن حبان: كان ردىء الحفظ، يخطئ و لا يعلم، فبطل الاحتجاج به (٢).

و ذكره ابن الجوزى فى الضعفاء و قال ابن حجر: يهمل و يخطئ و يدللس.

و نسبه سعيد بن المسيب إلى الكذب (٣).

٨- صالح بن أبى الأخضر:

قال ابن معين: ليس بالقوى.

و قال مره: ضعيف.

و قال الجوزجاني: اتهم فى أحاديثه ..

و قال أبو زرعه: ضعيف الحديث.٧.

١- تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و راجع: تهذيب الكمال ج ٣ ص ٨٦-٨٩ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٧٨ و المجروحون ج ١ ص ١٢٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢١٤ و ٢١٥ و راجع: التاريخ الكبير للبخارى الترجمة رقم ٢٧٨ و المجروحون ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣١.

٣- التاريخ الكبير ج ٦ الترجمة رقم ٣٠٢٧.

و قال البخارى، و النسائى: ضعيف.

و قال الترمذى: يضعف فى الحديث، ضعفه يحيى القطان و غيره.

و قال ابن عدى: فى بعض حديثه ما ينكر، و هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم، و ذكره الفسوى فى باب من يرغب فى الروايه عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال الدارقطنى: لا يعتبر به.

و قال المروزى: لم يرضه أحمد، إلى آخر ما هنالك (١).

٩- معاويه بن يحيى الصدفى:

الذى كان على بيت المال بالرى من قبل المهدي العباسى.

قال يحيى بن معين: هالك، ليس بشىء.

و قال الجوزجاني: ذاهب الحديث.

و قال أبو زرعه: ليس بقوى، أحاديثه كأنها منكره..

و قال أبو حاتم: ضعيف فى حديثه إنكار.

و قال أبو داود، و النسائى، و أبو على النيسابورى: ضعيف.

و قال النسائى أيضا: ليس بثقه.

و قال فى موضع آخر: ليس بشىء ب.

١- تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٠٤. و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ١٣-١٥ و الجرح و التعديل ج ٤ ترجمه رقم ١٧٢٧ و أحوال الرجال ترجمه رقم ١٨٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٢٠ و الضعفاء و المتروكون للنسائى ترجمه رقم ٣٠٢ و المجروحون ج ١ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و راجع تقريب التهذيب.

و قال ابن عدى: عامه رواياته فيها نظر.

و قال الحاكم أبو أحمد: يروى عنه الهقل بن زياد، عن الزهرى أحاديث منكره، شبيهه بالموضوعه.

و قال الساجى: ضعيف الحديث جدا، و كان اشترى كتابا للزهرى من السوق، فروى عن الزهرى ..

و قال أحمد بن حنبل: تركناه (١). إلى آخر ما هنالك ..

١٠- ابن أبى عتيق:

قال ابن حبيب: (.. و حد مروان أيضا: ابن أبى عتيق. و اسمه: عبد الله، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبى بكر، فى الخمر، فلقبه أبو قتاده بن ربيع الأنصارى، بعد ما ضرب، فقال: يا ابن أخى، ما صنع بك فى خليله ضربوك؟

فقال: كلا و الله يا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابلية، أو من بلاس، بلد بها الخمور، فقال أبو قتاده: فلا أراهم إذن ظلموك ..) (٢).

و قد قالت فيه امرأته، و هى أعرف الناس به:

أذهبت مالك غير مترك فى كل مومسه و فى الخمر (٣).

كل ما تقدم كان استطرادا فى مناقشه سند بعض ما روى عن الزهرى ٧.

١- تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و راجع: تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ٤ ص

٨٣ و التاريخ الكبير ج ٤ قسم ١ ص ٣٣٦ و الجرح و التعديل ج ٨ ص ٣٨٤ و ميزان الاعتدال (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ٦ ص ٤٦١.

٢- المنمق (ط الهند) ص ٤٩٩ و ٥٠٠.

٣- تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٦٧.

فى غير الصحاح الستة .. و الباكون من الرواه عنه: إما مجهول، و إما لا- يمكن الاعتماد على روايته. إما لضعفه فى نفسه، و إما لضعف من يروى عنه ..

فالراوون عن الزهرى إذن ترد بضاعتهم إليهم، و لسنا على ذلك من النادمين ..

و من رواه حديث الإفك عن عائشه، من غير طريق الزهرى:

١- الأسود بن يزيد:

و قد كان يقع فى على (عليه السلام) عند بعض أمهات المؤمنين. و مات على ذلك.

و قالت امرأه مسروق بن الأجدع: إنه كان يفرط فى سب على (عليه السلام)، و بقى على ذلك حتى مضى لشانه.

وعدده الثقفى من فقهاء الكوفه الخارجين عن طاعه على (عليه السلام)، و من أهل العداوه و البغض له (١).

٢- مقسم مولى ابن عباس:

ممن روى ذلك عن عائشه فى غير الصحاح - باختصار - قال ابن حزم:

ليس بالقوى.

و قال الساجى: تكلم بعض الناس فى روايته.

و قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا.

و ذكره البخارى فى الضعفاء، و قال فى التاريخ الصغير: لا يعرف لمقسم ٩.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩٧ و ٩٨ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٥٩.

سماع من أم سلمه، و لا ميمونه، و لا عائشه (١).

٣- أفلح مولى أبي أيوب:

و هو لم يحضر قضيه الإفك، لأنه من سبي أبي بكر من عين التمر، فروايته مرسله.

٤- سفيان بن وكيع:

روى عنه ابن جرير قضيه الإفك، عن علقمه بن وقاص. و سفيان هذا لا يمكن الاعتماد عليه أصلا..

فقد قال عنه البخارى: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه.

و قال أبو زرعه حينما سئل عنه: لا يشتغل به و كان يتهم بالكذب.

و ذهب إليه أبو حاتم و جماعه من مشايخ أهل الكوفه، و نصحوه، و أخبروه أن وراقه يدخل بين حديثه ما ليس منه .. و لكنه لم يفعل شيئا.

و قال النسائي: ليس بثقه. و فى موضع آخر: ليس بشىء.

إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه (٢).

٥- محمد بن المثنى: ٢.

-
- ١- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٨٢ و ٣٨٣ و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٢٩٤ و طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٤٧١ و المحلى ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٥ ص ٢١٩ و ج ١٠ ص ٨٠ و ٨١ و ج ١١ ص ٤٥ و ميزان الإعتدال (ط سنة ١٤١٦هـ) ج ٦ ص ٥٠٨.
 - ٢- راجع: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٢٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١٥٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ميزان الإعتدال (ط سنة ١٤١٦ دار الكتب العلميه) ج ٣ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٣٢.

روى عنه البخارى قضيه دخول ابن عباس على عائشه عند موتها الخ ..

وقد قال فيه صالح بن محمد: صدوق اللهجه، و كان فى عقله شىء ..

وقال النسائى: لا بأس به، كان يغير فى كتابه (١).

٦- بندار:

فى روايه الترمذى و أبى داود، و ابن ماجه- و هو محمد بن بشار- قال عبد الله بن محمد بن سيار: سمعت عمرو بن على يحلف: أن بندارا يكذب فيما يروى عن يحيى. و كان يحيى بن معين، لا يعأ به و يستضعفه.

و كان القواريرى لا يرضاه و قال: كان صاحب حمام، و سئل ابن المدينى عن حديث رواه بندار، فقال: هذا كذب. و أنكره أشد الإنكار .. إلى غير ذلك (٢).

٧- ابن أبى مليكه:

و أما روايه البخارى، عن ابن أبى مليكه: أن ابن عباس دخل على عائشه حين موتها و مدحها بما تقدم، فهى روايه لا يمكن الاعتماد عليها، فإن ابن أبى مليكه كان مؤذنا لعبد الله بن الزبير و قاضيا له (٣). ٦.

١- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و ميزان الاعتدال (ط سنه ١٤١٦) ج ٦ ص ٣١٨ و سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٢٤ و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٣٦٣.

٢- راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٧١ و ٧٢ و سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٥٥ و راجع ص ٥١٦ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٠٣ و فتح البارى (المقدمه) و ميزان الاعتدال (ط سنه ١٤١٦ هـ) ج ٦ ص ٧٩.

٣- تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٢٥٦.

هذا عدا عن أن الروايه مرسله، إذ قد أورد هذه الروايه ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبي مليكه، عن ذكوان، فأسقط البخارى ذكوان من سند الروايه، أو أنه أسقط غيره لا ندرى، فتكون مرسله لا حجه فيها، لأن ابن أبي مليكه لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشه من دون توسط ذكوان أو غيره (١).

و وجه العسقلانى ذلك: بأن من المحتمل أن يكون شهد ذلك لكنه نسيه، فذكره به ذكوان (٢).

و بقى فى المقام كلمات بعض التابعين، كالضحاك، و مجاهد، و ابن سيرين، و أضرابهم حول كون حديث الإفك فى عائشه .. و يكفى إرسالها ضعفا فيها، فضلا عن سوى ذلك.

خلاصه جامعہ:

و حسبنا ما ذكرناه حول أسانيد روايات الإفك، فإن فيما ذكرناه مقنعا للمنصف الخبير، و الناقد البصير ..

و تكون النتيجة بعد تلك الجوله هى: أنه لا روايات الصحاح، و لا غيرها يصح الاعتماد عليها سندا لإثبات حديث الإفك، و نسبته إلى عائشه .. و إن غالب ما ورد فى ذلك إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعيف السند، لا يصح الاعتماد عليه ..

و قد اتضح أيضا: أن عمده تلك الأحاديث، و جلها إن لم يكن كلها ٢.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧١ و ٣٧٢.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧١ و ٣٧٢.

ينتهي إلى عائشه، و يبدأ بها .. و فضلا عن أنها جميعا لم تسلم أسانيدھا من الطعن و التضعيف: فإننا قد وجدناھا متناقضه متباينه كما سيتضح ..

و لعله يجوز لنا هنا أن نسأل: إن قضيه بهذه الأهميه، و حصل لها مثل ذلك الشيوخ و الاشتهار، حتى لم يبق بيت، و لا ناد، إلا طار فيه، حتى إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خطب الناس لأجلها مرتين، و نزلت فيها آيات قرآنيه كثيره، نعم، إن قضيه هذا حالها، كيف لم ترو إلا عن عائشه؟ أو على الأقل لا يمكن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلك لعجيب حقا!! و أى عجيب!! ..

و أخيرا .. و إذا جاز للزهرى: أن يتهم عائشه، و عروه على بنى هاشم و على (عليه السلام)، و ينسب إليها: أنها لا تتورع من أن تنسب لهم ما ليس بحق، بدافع من حقدھا عليهم، و بغضھا لهم.

فلماذا لا نجيز نحن لأنفسنا: أن نحتمل أن حب عائشه لنفسھا، أو على الأقل حب أتباعھا لها، و بغضھم لعلی و لا سيما عروه بن الزبير، و ذكوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبيل، قد دفعھم إلى نسبه القضيه لعائشه و تزيدوا فيها ما شاءت لهم قرائحھم، على اعتبار: أن ذلك يرفع من شأن عائشه، لنزول آيات قرآنيه فيها من جهه .. و يحرم علیا من فضل كشفه لحقيقه الإفك التى جرت لماريه، و يبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فيها؟

و لهذا نلاحظ: حرص روايه عائشه على اتهام على (عليه السلام) بمجانبه الحق و اتباع الهوى، و لهذه القضيه نظائر كثيره.

و على كل حال .. فإننا سوف نرجئ إصدار حكم قاطع فى ذلك بعد النظر فى متون روايات الإفك هذه، و التدبر فيها؛ فإلى الفصول التاليه.

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

اشاره

بدایه:

إن من أمعن النظر فى روايات الإفك المتقدمه، و غيرها، يجد التناقض و الاختلاف الكثير الكثير فيما بينها واضحا بينا .. حتى إنه ليجد طائفه من هذه الاختلافات و التناقضات فى الروايه الواحده .. بل إننا نستطيع أن نؤكد أن كل كلمه فيها قد وقع الاختلاف و التغيير فيها، كما لا يخفى على من يراجع الروايات.

و حيث إن استقصاء ذلك يستدعى إسهابا فى القول، و وقتا طويلا، فقد آثرنا أن نقتصر على موارد محدوده من هذه التناقضات و الاختلافات لتعرضها على سبيل المثال، لا الحصر .. و نترك بقيه ذلك إلى من يهمله الأمر، و تقتضى حاجته الاستقصاء فنقول:

١- اختلفت الروايات فىمن تولى كبر الإفك:

فبعضها يقول: هو عبد الله بن أبى فقط كمجاهد و غيره (١).

و بعضها يقول: هى حمنه.ر.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣١٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٣٧ و قد تقدم عن البخارى و غيره فى فصل النصوص و الآثار.

و فى روايه أنهم: ابن أبى، و حسان، و مسطح (١) ..

و ثالث يذكر: أنهم حسان، و مسطح، و حمته (٢).

و رابع يذكر- و هو قتاده-: (أن الذى تولى كبره رجلان من الصحابه، أحدهما من قريش، و آخر من الأنصار) (٣) .. و نظن أن المقصود هو: ابن أبى، و مسطح- أو على-.

و خامس يقول: الذى تولى كبره هو حسان، كما فى روايه مسروق، عن عائشه.

و عند ابن هشام: أنه ابن أبى فى رجال من الخزرج (٤) و مسطح، أو حسان، و مسطح (٥).

و عند الطبرانى هم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمته (٦).

و بنو أميه يقولون: هو على (عليه السلام) ..

٢- و اختلفت أيضا الروايات فيمن جلد الحد:

فبعضها يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) أمر برجلين و امرأه فجلدوا.

١- جامع البيان ج ١٨ ص ٧٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣١٤ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٥٥-٣٣٨ و راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠.

٢- و هو قول الضحاك، تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٢.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ عن عبد بن حميد.

٤- السيره النبويه ج ٣ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٦٧ و الكامل ج ٢ ص ٢٦٧.

٥- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٨.

٦- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٧.

الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأه ب (حمنه).

و ورد التصريح بذلك فى روايات أخرى، و كتب السير و التاريخ تميل عموماً إلى هذا ..

و صرح البعض: بأن ابن أبى لم يجلد (١).

و يذكر البعض بدل حمنه: (أم حسنه) بنت جحش (٢). و لربما تكون أم حسنه كنيه لحمنه ..

و بعضها يقول: إنه ضرب ابن أبى حدين، و بعث إلى حسان و مسطح و حمنه، فضربهم ضرباً و جيعاً، و وجئ فى رقابهم ..

و بعضها، و هى روايه أبى اليسر: لا تذكر الوجأ فى الرقاب (٣) كما أنها لم تذكر حسان بن ثابت.

و ذكر ابن حبيب أسماء من حدّ من قریش، فقال: (حد رسول الله (صلى الله عليه و آله) مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خاله أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قذفه عائشه رضى الله عنها بالإفك) (٤).

لكن ذلك لا يعنى أنه لم يحد أحد من الأنصار.

و ذكر المفيد: ضرب حسان الحد (٥). ٨.

١- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٥.

٢- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٥ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٦.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩، عن الطبراني، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٠.

٤- المنمق ص ٤٩٥ و ٤٩٦.

٥- الجمل (ط سنه ١٤١٣ هـ) ص ٢١٨.

و فى بعضها: أنه أمر برجلين و امرأه، فضرَبوا حدين.

و بعضهم: يقتصر على ذكر حسان و مسطح، و لا يذكر حمنه (١).

و البعض يذكر: أنه ضرب الأربعة، حسان، و مسطح، و ابن أبى، و حمنه ثمانين ثمانين (٢) ..

و بعضها يضيف إليهم: زيد بن رفاعه (٣).

و ذكرت روايه أخرى: ثلاثة جلدوا ثمانين، و لم تذكر ابن أبى (٤).

و يضيف البعض: عبيد الله بن جحش أيضا (٥).

و أضيف أيضا: عبد الله بن جحش.

و يقول البعض، و العبارة لابن عبد البر: (.. و أنكروا أن يكون حسان خاض فى الإفك، و جلد فيه).

و روى عن عائشه: أنها برأته من ذلك .. ثم ذكر أنها قالت فى حال .

١- الكشاف ج ٣ ص ٢٢١ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٦.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٢ و ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٠ و ج ٩ ص ٢٣٦.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩، و قال: كذا فى معالم التنزيل، و الإكتفاء.

٤- مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٣٩ و أشار فى الهامش إلى المصادر التاليه: المصنف لعبد الرزاق برقم ٩٧٥٠ و ٩٧٤٩ و سنن أبى

داود برقم ٤٤٧٥ و ٤٤٧٤ و سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٥٠ و سنن ابن ماجه برقم ٢٥٦٧ و الجامع الصحيح للترمذى برقم ٣١٨٠ و

مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥.

٥- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.

الطواف لأم حكيم و رفيقتها: (بل لم يقل شيئاً) (١).

و قال الديار بكرى: و فى السمط الثمين، قال أبو عمر: و هذا عندى أصح، لأنه لم يشتهر جلد حسان، و لا عبد الله، و لا من اشتهر من الجميع (٢) ..

و أخرج البيهقى عن فليح بن سليمان، قال: و سمعت ناساً من أهل العلم يقولون: إن أصحاب الإفك جلدوا الحد، و لا نعلم ذلك فشا (٣) ..

و صحح الماوردى: أنه لم يجلد أحد (٤) ..

و قال ابن الأثير عن حمته: (فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، و قيل: لم يجلد أحد) (٥).

و قال الواقدى: (قال أبو عبد الله: و يقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يضربهم، و هو أثبت عندنا) (٦).

٣- بعض تلك الروايات يقول: إن براءه عائشه، و الوحي نزل فى حضور عائشه، و إنه (صلى الله عليه و آله) بشرها ببراءتها فى نفس ذلك المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبه ..

و فى بعضها عن عائشه: (أنها لم تكن حين نزول براءتها، و إنما أمر النبى ٤).

١- الإستيعاب هامش الإصابه ج ١ ص ٣٤٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٦ و الروايه فى الأغانى ج ٤ ص ١٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩.

٣- سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٥٠ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٣٤.

٤- نقل ذلك عن الماوردى فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

٥- أسد الغابه ج ٥ ص ٤٢٨.

٦- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٤.

(صلى الله عليه وآله) أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر (١).

٤- و أما من الذى قرأ آيه البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف: زيد بن حارثه ..

و ثالثة: تنسب ذلك إلى سعد بن معاذ ..

و رابعة: تنسب ذلك إلى رجل أنصارى دون تعيين ..

و خامسة: إنه أسامه بن زيد ..

و سادسة: إنه أبى بن كعب ..

و سابعة: إن قتاده بن النعمان هو الذى قال ذلك ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآيه، لكن كل راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لأن ظاهر سياق الروايات هو: أن الذى قال ذلك هو واحد بعينه فى حادثه بخصوصها.

٥- بعض الروايات يقول: إن زيد بن حارثه كان حيا حينئذ، وأنه قال:

سبحانك هذا بهتان عظيم ..

و بعضها يقول: إنه كان قد توفى ..

٦- ظاهر طائفه من الروايات كروايه ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فى تلك الغزوه، حيث تقول: أقرع بين نساءه فخرج سهمى عليهن.

و يقول مغلطاي، و السمهودى، و فى روايه الواقدى، و حديث ابن ٧.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣١، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣٧.

عمر (١): أنها خرجت هي و أم سلمه.

٧- روايه تقول: إنها فقدت قلاذتها، فحبسها ابتغاءها ..

و أخرى تقول: انفرط نظام قلاذتها، فاحتبست في جمعها و نظامها.

٨- روايه تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها يممت منزلها فمكثت فيه، على أمل أن يعودوا إليها إذا فقدوها ..

و روايه ابن عمر تقول: إنها تبعتهم حتى أعييت، فقامت على بعض الطريق، فمر بها صفوان (٢).

٩- روايه تقول: إن صفوان ركب، و أوقفها خلفه كما في مرسل مقاتل ..

و أخرى تقول: ركب الراحله، و كان صفوان يقودها ..

١٠- روايه تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) استشار عليا و أسامه، و قرر بريره، ثم ذهب إلى المسجد، و خطب الناس ..

و أخرى تقول: إنه ذهب إلى المسجد قبل ذلك ..

١١- روايه تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبي، قبل أن تعلم عائشه بالأمر (٣). ٠.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ١٤٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و سيره مغطاي ص ٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٥-١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨ و ٢٩ عن ابن مردويه، و الطبرانى.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٩ و المصادر فى الهامش السابق.

٣- كما فى روايه علقمه فى جامع البيان ج ١٨ ص ٧٦ و روايه عروه عن عائشه كما فى مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٦٠.

و بعضها يقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلى أهلها، و كان ما كان من بكاء أبي بكر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه و آله) فاستعذر ممن يؤذيه.

و روايه تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبيت أهلها، فاستأذنت بالذهاب إليهم لتستيقن الخبر منهم.

و أخرى تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إليهم.

١٢- و ثمة روايه يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) بعد أن استعذر عاد إلى عائشه، و حاول تقريرها، و هذا يتناقض مع استعداره من ابن أبي، و إظهاره حسن ظنه بصفوان في المسجد.

١٣- بعض الروايات تقول: إنها لما وصلت إلى أمها و كلمتها في الأمر، سمع أبو بكر، فأقسم عليها أن ترجع إلى بيتها فرجعت.. و نزلت براءتها في بيتها عند النبي (صلى الله عليه و آله).

و روايه مقاتل تقول: إن أباه طردها كما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد، حتى أنزل الله عذرها (١).

و تناقضها روايه أخرى تقول: إن أبا بكر رفض إيواءها، فأمره الرسول (صلى الله عليه و آله) أن يؤويها ففعل.

١٤- و روايه تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر.

و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضره حينما علمت بالأمر من المرأه.

١- فتح الباري ج ٨ ص ٣٥٣، عن الحاكم في الإكليل، و بعض من تأخر عنه.

١٥- و واحده تقول: إن أم مسطح المهاجريه أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا.

و أخرى تقول: علمت بذلك من أنصاريه، و أمها كانت عندها.

و من المضحك المبكى هنا محاوله العسقلانى رفع التنافى بالقول: بأنها علمت أولا من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر، فأخبرتها مجملا، ثم جاءت الأنصاريه، فأخبرتها بمثل ذلك، بحضرة أمها (١) .. فإن ذلك لا- شاهد له، و لا- سيما بملاحظه: خصوصيات الروايات الأخرى، كما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظه: أن الأنصاريه قد أخبرت عائشه بالأمر فى بيت النبى (صلى الله عليه و آله)، لا فى بيت أمها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصاريه. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

١٦- و عن أحوال مرضها، روايه تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليله (٢).

و روايه الزهرى تقول: مرضت شهرا كاملا.

و ثالثة: سبعا و ثلاثين يوما، كما حكاه السهيلي عن بعض المفسرين، و كذا الحلبي .. و عند ابن حزم: أن مدته المرض كانت خمسين يوما أو أزيد!!

و جمع العسقلانى: بأن روايه الزهرى قد ألغت الكسر الذى فى غيرها .. ٦.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٦.

٢- سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٦٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٦.

و روايه الخمسين، أو الأكثر: هي المده التي كانت بين قدمهم المدينه، و نزول القرآن ببراءتها ..

و أما التقييد بالشهر: فهو المده التي أولها إتيان عائشه إلى بيت أبيها (١).

و لكن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءه قد كان بعد قدمها بيت أبيها بمده قليله جدا أى ليلتين و يوما، كما نصت عليه الروايه الأولى و فى الثانيه ليله واحده ..

و لم يعرفنا العسقلانى: أى الكسرين هو الصحيح؟ هل هو كسر البضع و العشرين؟ أم كسر السبع و الثلاثين؟

و قوله فى وجه ذكر الخمسين: لم يقم على صحته دليل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغيب.

١٧- و ثمة روايه تقول: إنها خرجت بعد أن نقهت، أى برئت من مرضها ..

و نفس الروايه تعود فتقول: فازددت مرضا على مرضى.

و روايه تقول: أنها و عكت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تكن قبل ذلك تجد شيئا.

و واحده تقول: أخذتها الحمى النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلى بيتها.

و أخرى تقول: أخذتها الحمى فى البيت حينما أخبرتها الأنصاريه.

١٨- واحده تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلى بيت أبيها.٣.

و أخرى تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت (١).

١٩- و هناك روايه تقول: إن عليا (عليه السلام) أشار على النبي (صلى الله عليه و آله) بسؤال بريره.

و أخرى تقول: إن الذى أشار بذلك هو: أسامه بن زيد، و على أشار بطلاقها (٢).

٢٠- و أيضا، روايه تقول: إن عليا (عليه السلام) أشار بطلاقها .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ٩٥ بدايه: ص : ٨٥ ٢١- روايه تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشه حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذى خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا ..

و روايه أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجه فى حال رجوعها.

٢٢- و أيضا فإن روايه تقول: إنها أخبرتها من حين العثره الأولى.

و روايه علقمه (٣): أنها أخبرتها فى الثانيه ..

و روايه ثالثه تقول: بعد الثالثه ..

٢٣- و أيضا روايه تقول: عثرت فى مرطها ..

و أخرى تقول: وقع السطل من يدها ..

و ثالثه: إنها وطئت على عظم أو شوكة (٤) .. ٤.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٥.

٢- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٠. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.

٣- جامع البيان ج ١٨ ص ٧٦.

٤- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٤.

٢٤- و أيضا روايه: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبي بكر (١).

و أخرى تقول: من بيت النبي (صلى الله عليه و آله) (٢) ..

٢٥- هناك روايه تذكر: خروجها مع نساء منهن أم مسطح.

و روايه أخرى: تقتصر على ذكر أم مسطح التي حملت لها الأداوه إلى المناصع.

٢٦- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش، فإن ثمة روايه تقول: و الله ما كلمني بكلمه، و لم أسمع غير استرجاعه.

و بعضها يذكر: أنه سألها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلاده، و كلاما غير ذلك.

و ثالثه تقول: إنه سألها فلم تجبه.

٢٧- روايه تقول: إن البراءة أتتها و هي في بيت النبي (صلى الله عليه و آله).

و أخرى تقول: أتتها البراءة و هي في بيت أبيها.

و حاول العسقلاني الجمع: بأن أبويها جاء إليها في المكان الذي هي فيه: و هو بيت أبيها نفسه (٣).

و نحن لا- ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلاني هذا، فمن فهم منه شيئا فليفضل علينا به، و له مزيد الشكر، إذ أننا نجد

التصريح في الروايات بأن أباهما امرها بالعوده إلى بيتها.

و في أخرى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمره بإيوائها.٣.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٥.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٦ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٩٦.

٣- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٣.

و كلا الروائين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

٢٨- روايه تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب.

و روايه ابن عباس، و أبى هريره، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

٢٩- فى روايه ابن عمر: أنها استأذنت الرسول (صلى الله عليه و آله) أن تأتي أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام.

مع أن الروايه نفسها تنص على أنها قالت لأبيها: إن النبى (صلى الله عليه و آله) طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيوائها.

و قال: أوويك و طردك رسول الله؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول (صلى الله عليه و آله) منه ذلك، ففعل.

فإذا كان الرسول (صلى الله عليه و آله) قد طردها حقا .. فلماذا تقول:

إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام؟! و إن كان الرسول لم يطردها، فلا بد من التأمل فى الدوافع التى دفعتها لأن تخبر أباهها بغير الحقيقه.

٣٠- لقد اختلفت الروايات فى من استشارهم الرسول (صلى الله عليه و آله) فى أمر الإفك، فذكرت تلك الروايات كلا أو بعضا: الأسماء التاليه:

عمر، عثمان، أم أيمن.

و فى روايه: أنه (صلى الله عليه و آله) سأل زينب بنت جحش عن أمرها.

و فى أخرى: أنه سأل زيد بن ثابت.

و لكننا نجد: أن روايه ابن عمر المتقدمه تصرح بأنه (صلى الله عليه

و آله) إذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يعد عليا و أسامه!!

٣١- و بعضها يقول: إن عائشه سألت أمها عن علم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأمر، فأخبرتها.

و أخرى تقول: إن المسئول و المجيب، هو المرأه الأنصاريه بحضور أم رومان.

٣٢- و فى بعضها: أنه قد هجرها القريب و البعيد، حتى الهره.

و فى بعضها: أن أبويها، و لا- سيما أمها، كانا عندها يخفان من مصابها، و أن امرأه من الأنصار كانت تبكى حالها، و كذا أم مسطح ..

بل فى بعضها: أن الهره أيضا كانت تبكى حالها (١) ..

٣٣- و ثمة روايه تقول: إنها لما خاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى عائشه قالت: (فجئت و أنا انتفض من غير حمى) (٢).

فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فى روايه أم رومان: أن النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمى بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفك، فقالت:

و الله لئن حلفت لا تصدقونى ..

إلى أن تقول: و انصرف و لم يقل شيئا، فأنزل الله عذرها.

٣٤- و فى روايه: أنه لما استعذر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ممن أفك على أهله، تناور الحيان الأوس و الخزرج، فلم يزل يخفضهم و هو قائم على المنبر ٢.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٥.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٠ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٢.

حتى سكتوا و سكت.

و ظاهر روايه ابن عمر عن عائشه أيضا ذلك.

لكن روايه أخرى تقول: إن الأوس و الخزرج تواعدوا فى الحره، فلبسوا السلاح، و خرجوا إليها، فأتاهم النبى (صلى الله عليه و آله) هناك (١).

٣٥- و ثمه نص يقول: إنها بكت ليلتين و يوما.

و نص آخر يقول: إنها بكت يومين و ليلتين (٢).

٣٦- و فى روايه: (أنه (صلى الله عليه و آله) دخل عليها و قد اكتنفها أبواها عن يمينها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحي ببراءتها) ..

و فى أخرى: (أنه (صلى الله عليه و آله) دخل بيتها، و بعث إلى أوبىها، فأتيها، فحمد الله، و أثنى عليه الخ ..) (٣).

٣٧- ثم هناك روايه تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد فوض عليا (عليه السلام) تقرير بريره، فقررها.

و أخرى تقول: إنه هو (عليه السلام) و النبى (صلى الله عليه و آله) معا خليا بجاريتها يسألانها عنها (٤).

و روايه ثالثة تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) هو الذى سأل بريره فبرأتها. ٦.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٨ و راجع ٧٢.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٤- الجمل ص ٤٢٦.

ختم:

و حسبنا ما ذكرناه هنا .. فإن استقصاء كل ذلك صعب، و يحتاج إلى وقت طويل، و صبر جميل .. و لا سيما إذا أردنا تتبع الاختلاف فيما يؤثر من الأقوال و الأفعال .. فإنك تكاد لا تجد صيغه واحده متفقا عليها، حتى في روايات الراوى الواحد.

فإن روايه الزهرى من طريق فليح تختلف اختلافا بينا عنها من طريق صالح بن كيسان مثلا.

و على كل حال .. فإن الاختلاف لا يكاد يخفى على المتتبع الخبير، و الناقد البصير .. و فيما ذكرناه كفايه.

ص: ١٠٢

الفصل الرابع: عائشه في حديث الإفك

أشاره

توطئه، و بيان:

اشاره

إن عائشه هي بطله حديث الإفك، و يبدو لكل متأمل: أن ثمة عنايه ظاهره بإزجاء الإطراء، و المديح، و تسطير الفضائل الكثيره لها في هذه المناسبه.

و قد حفلت فصول هذا الكتاب بالكثير من الدلائل على ذلك .. و في فصول أبواب حديث الإفك دلائل كثيره ايضا ..

غير أن ذلك لا يغنى عن عقد هذا الفصل الذي نورد فيه بعض الأمور التي احتاجت إلى بعض البيان لوجه الحق فيها، بالإضافة إلى التذكير بأمور تضمنها حديث الإفك بالذات ..

مع العلم بأن في هذا الكتاب مناقشات قويه، تؤكد بصوره قاطعه و جازمه عدم صحه كل تلك الفضائل المدعاه ..

و نحن نجمل ما أوردنا تفصيله أو إجماله في هذا الفصل مما يرتبط بحديث الإفك على النحو التالي ..

١- تاريخ حديث الإفك:

إن قضيه الإفك التي نتحدث عنها قد كانت في غزوه المريسيه بالإجماع.

و قد تقدم: أن هذه الغزوه قد كانت سنة ست (١)، و قيل: سنة خمس، و قيل:

أربع ..

و قد ذكرنا تفصيل ذلك كله، و من قال بهذا أو بذاك، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح في الجزء السابق من هذا الكتاب (٢) فأغنى ذلك عن إيراده هنا.

٢- عمر عائشه:

قد ذكرت روايات الإفك: أن عائشه كانت حين قضيه الإفك جاريه حديثه السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتي الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا في مجلد سابق من هذا الكتاب: أنها لم تكن جاريه حديثه السن حين قضيه الإفك، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول حوالي عشرين سنه، إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، بدليل أنها أسلمت في أول البعته، بعد ثمانيه عشر إنسانا فقط، بالإضافة إلى أمور أخرى ذكرناها هناك، فراجع .. ا.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ عن ابن إسحاق، و عن العصفري، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٣.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٠ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها في هذا الكتاب (الباب الرابع: غزوه المريسيع .. أحداث و قضايا) ج ١٢ ص ٢٣٣ و ما بعدها.

٣- جهل عائشه .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حدائثه سن عائشه، ادّعوا:

١- إنها كانت فى ذلك الوقت لا تقرأ كثيرا من القرآن ..

٢- إنها كانت تنام عن عجيب أهلها حتى تأتي الداجن فتأكله، على حد التعبير المنسوب إلى بريه.

و لنا مع هذا الكلام وقفات و تساؤلات، نوجزها كما يلي:

أولاً: إن من كان عمرها حوالى عشرين سنه، و قد مضى على وجودها فى بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) حوالى خمس أوست سنوات، كيف لم تقرأ حتى الآن كثيرا من القرآن؟!

ثانياً: إذا كانت فى قلبه الفطنه و الوعى بحيث تنام عن عجيب أهلها، حتى تأتي الداجن فتأكله، و هى بهذه السن العاليه فمتى تجاوزت هذا الدور الطفولى الساذج يا ترى؟!

و كيف روت عن النبى (صلى الله عليه و آله) ذلك القدر العظيم من الروايات، حتى لا يضارعها أحد فى ذلك كثره، اللهم إلا إن كان أبو هريره؟!

ثالثاً: هل كانت الجاربه حديثه السن، التى تنام عن عجيب أهلها، تحسن القيام بذلك الدور التى تنسبه لنفسها فى حديث الإفك؟ ثم التكلم بتلك الكلمات القويه، ذات المغزى العميق التى يقال: إنها واجهت النبى بها و غيره؟!

هذا كله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذكيه مع أم سلمه، و زينب بنت جحش، و سائر أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) بعد قضيه الإفك و قبلها.

و احتمال العسقلانى: أن يكون قولها: و كنت جاربه حديثه السن، يراد به: الإشاره إلى إقامه عذرها فى حرصها على العقد، و تركها إعلامها أهلها،

و لذا أعلمت النبي (صلى الله عليه و آله) بضياع عقدها في حادثه التيمم (١).

و لقد فات العسقلاني:

أولاً: أن سياق الكلام ظاهر في أنها تقيم العذر على عدم التفاتهم لخفه الهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانياً: إن حادثه التيمم، كانت في نفس هذه السفره أيضا كما سيأتى.

فكيف انتبهت هناك، و غفلت هنا، مع أنها في كليهما كانت لا تزال جاريه حديثه السن؟!

٤- هزال عائشه المفرط:

ما ورد في الروايه: من أنهم رحلوا هودجها، و لم يشعروا بأنها لم تكن فيه بسبب هزالها و خفتها، يرد عليه:

أولاً: قد روى عن عائشه نفسها أنها قالت: (أرادت أمى تسمنى لدخولى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلم أقبل منها بشىء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء و الرطب، فسمنت عليه أحسن السمن) (٢).

ثانياً: إننا نجد التصريح في الروايات: بأنها كانت في هذه الغزوه سمينه، فقد روى في الإمتاع، و روى الواقدى و غيرهما: أنه (صلى الله عليه و آله) تسابق في هذه الغزوه- المريسيع- مع عائشه، فتحزمت بقبائها، و فعل ٧.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٨.

٢- كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ٦٩٦ و سيره ابن إسحاق ص ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٧ و فى هامشه عن أبى داود رقم ٣٨٨٥ و عن سنن ابن ماجه رقم ٣٣٤٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ٣٩٧.

هو كذلك، ثم استبقا، فسبقها رسول الله، و قال لها: هذه بتلك التى كنت سبقتنى، يشير إلى مسابقه أخرى سابقه (١).

و ينص ابن الجوزى: و أبو داود، و غيرهما: أنها كانت فى الغزوه التى سبقها فيها النبى قد سمت و حملت اللحم (٢).

إذن، فكيف تكون مهزوله تاره، حتى لا يحس بها حاملوها، و سمينه تحمل اللحم أخرى، حتى يسبقها النبى (صلى الله عليه و آله)!!؟

ثالثا: مهما فرض فيها من ضعف البنيه، و حتى لو فرضناها هيكلًا عظميا فقط، فإن وزنها لا بد أن يكون ٣٠ كيلو غراما على الأقل ..

و على هذا .. فكيف لا يشعر الذين يحملونها فى هودجها، بأنها ليست فيه؟! إن ذلك لعجيب حقا! و أى عجيب!!

و يتأكد العجب و الغرابه .. حينما نجدهم يقولون: إن الذين كانوا يحملونها فى هودجها لا يزيدون على رجلين، أحدهما أبو موهبه (٣) أو أبو مويهبه وحده (٤).٤.

١- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠.

٢- راجع: سنن أبى داود ج ٣ ص ٥٣٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ١٧٤ و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أيضا النسائى و ابن ماجه.

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٢ .. ثم احتمل الحلبى: أن يكون معه غيره يعاونه، و قال البلاذرى: شهد أبو مويهبه غزوه المريسيع، و كان يخدم بعير عائشه، راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٧ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٤.

حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطريف هنا قولهم: إن عائشه نفسها قد شعرت بعدم معقوليه و لا مقبوليه دعوى أن لا يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعلمت ذلك بأن النساء كنّ يأكلن العلقه من الطعام.

ثم ادّعت: أنها جاريه حديثه السن لأجل ذلك و لغيره ..

و لكن .. و بعد ما قدمناه، هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!!

٤- جمال عائشه المميز.

٥- حظوه عائشه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٦- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.

تنص الروايه على: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يحب عائشه، و لها حظوه عنده، و كانت حسناء جميله .. و أن لها ضرائر حسدنّها، فقلن فيها، و أكثرن عليها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشه، و محبه النبي (صلى الله عليه و آله) لها و غيره زوجات النبي (صلى الله عليه و آله) منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التي لا يمكن أن تصح، و الصحيح هو العكس تماما، و هو الحقيقه التي كانت تؤلم عائشه، و كانت تسعى لإشاعه ما يناقضها.

و قد تقدم الحديث عن ذلك في بعض أجزاء هذا الكتاب (١)، فلا مجال ٨.

لإعادته هنا.

فلا معنى لما تدّعيه لنفسها من جمال ووضاءه، و لا لما يدّعي لها: من بياض، فإنها كانت سوداء أو أدماء، و كانت أشبه الناس بأبيها، الذى لم يكن له حظ فى الجمال، كما يظهر من وصفهم له.

أما تسميتها بالحميراء، فلعله كان لأجل صفره أو حمره فى شعرها، فإذا انضم ذلك إلى أدمه الوجه، أو السواد فيه، فإن الأمر يصبح أكثر مجانبه للحالات الجماليه، لأنه يكون بعيدا كل البعد عن التناسق و الانسجام ..

و يصبح وصف الجمال له أشبه بالنكته و الدعابه.

و أما حظوتها، فقد عرفنا: أنها أيضا بعيده عن الحقيقه، و أن غيرتها من سائر نساءه (صلى الله عليه و آله)، و من ماريه لخير شاهد على ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زينب بنت جحش وحدها هى التى كانت تساميه من بين سائر نساءه (صلى الله عليه و آله).

٧- الإفك فى خصائص عائشه:

و قد ذكرت روايات الإفك التى رويت عن عائشه، و عن ابن عباس:

أن عائشه قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملك نزل إلى النبي (صلى الله عليه و آله) بصورتها.

و كان يأتيه (صلى الله عليه و آله) الوحى، و هو معها فى لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائيل.

و أنه (صلى الله عليه و آله) قبض فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك.

و أنها كانت أحب الناس إليه.

و أنه تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فيها آيات كادت الأمه تهلك فيها.

و أنه (صلى الله عليه و آله) لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضه بين يديه.

و أنها، و أنها ..

فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ٤ لتجد مصادر حديث خصائص عائشه هذه، و التى تضمنت الإشاره إلى حديث الإفك أيضا.

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديده تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها.

فقد ظهر مثلا عدم صحه قولها: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحه قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحه قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق (١).

و قد أثبتنا أيضا عدم صحه قولها: إن النبى (صلى الله عليه و آله) مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمه (عليها السلام)، و دفن فيه.

و قد أثبت علماءونا الأبرار عدم صحه قولها أيضا: إن النبى (صلى الله عليه و آله).

عليه و آله) قد مات فى حجرها، بل هو قد مات فى حجر على.

و أما أنه (صلى الله عليه و آله) كان يصلى و هى معترضه بين يديه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه (صلى الله عليه و آله).

هذا بالإضافة إلى ما أثبتناه فى هذا الكتاب من عدم صحة حديث الإفك الذى نسبته إلى نفسها، و بالتالى فلا يصح قولها: إن الله قد أنزل عذرها من السماء، أو أنزل فى حقها آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها. و تقصد بها الآيات التى تحدثت عن الإفك.

و أما دعوى: أن الملك قد نزل بصورتها للنبي (صلى الله عليه و آله)، فهى دعوى من تجرّ النار إلى قرصها، و لا تستطيع أن تجد من يشهد لها بصحتها، رغم: أن خديجه و غيرها من نساء النبي (صلى الله عليه و آله) اللواتى لم يظهر منهن أى شىء يؤذيه (صلى الله عليه و آله) أو يعكر عليه صفو حياته، و لم يظهر منهن أى بغض و أذى له، و لا خرجن على وصيه، و لا أظهرن الكره لسبطيه، إن هؤلاء أولى بهذا الإكرام و أحق بهذه العناية الإلهيه، و قد كن جميعا محسودات من قبلها كما عرفنا، من كل حذب و صوب، و نحسب أن ذلك كله يكفى لإثبات عدم صحة روايات الإفك، و كذلك الحال بالنسبه لروايات خصائص عائشه.

لم يتزوج بكرا غير عائشه:

بقى أن نشير إلى الشك الكبير الذى يراودنا فيما ذكرته روايات الإفك من أنه (صلى الله عليه و آله) لم يتزوج بكرا غير عائشه .. و هو الأمر الذى لم نزل نسمعها تردده على مسامع الناس، و يتبجح به محبوها؛ مع أن ذلك

موضع شك و ريب، كما يظهر من ملاحظه ما يلي:

أولاً: قد تقدم في هذا الكتاب ما يدل على أن السيده خديجه قد تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هي بكر، إذ قد ظهر عدم صحه ما يدّعونه من أنها قد تزوجت قبل النبي (صلى الله عليه و آله) بأحد من الناس.

فلا تصح دعوى عائشه: أنه لم يتزوج بكرا غيرها.

و ربما يجد الباحث في حرص عائشه على إتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغيره من أوسمه ثبت بطلان نسبتها إليها، و حرمان سائر نساء النبي (صلى الله عليه و آله) من أيه ميزه ثبتت لهن، ربما يجد في ذلك ما يبرر الشك في أن تكون عائشه نفسها و محبوبها وراء الشائعات الباطله عن زواج خديجه (عليها السلام) بغير رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانياً: قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، حدثنا أبو أسامه، عن الأجلح، عن ابن أبي مليكه، قال:

(خطب النبي (صلى الله عليه و آله) عائشه إلى أبي بكر، و كان أبو بكر قد زوجها جبير بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هي ابنه ست سنين الخ ..) (١).

فهو يصرح في هذا النص: بأنها كانت متزوجه برجل آخر قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يقدم على خطبه امرأه متزوجه فإن هذا يعطينا: أن أبا بكر قد خلعها من زوجها، ثم عرضها على رسول الله (صلى الله عليه و آله). ٦.

و أما أن عمرها كان آنئذ ست سنين، فقد أثبتنا أنه غير صحيح، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول (صلى الله عليه و آله) حوالي عشرين سنة، أو أكثر.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبي مليكة، قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عائشه إلى أبي بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، إني كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم فاستسلها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب: أن أبا بكر قد استسلها منهم .. و هو نص صريح لا مجال للمناقشه فيه.

و هو يدل على: أن الحديث عن خطبه النبي (صلى الله عليه و آله) لها، ما هو إلا تزوير أريد به إعطاء امتياز لعائشه، إذ لا يمكن أن يقدم النبي (صلى الله عليه و آله) على خطبه امرأه متزوجه، أو لا يعلم أنها خليه ..

فالحديث عن طلاقها، ثم زواج النبي (صلى الله عليه و آله) منها، يدل على ما ذكرناه: من أن هذا الطلاق كان سابقا على تلك الخطبه، و يؤيد ذلك:

ألف- ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أبي بكر الصديق عائشه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ٧.

و آله) و كانت بكرًا (١).

و يظهر من هذا النص و هو قوله: (ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير) أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير ..

الأمر الذى يجعلنا نظن - كما سيأتى -: أن أبا بكر أيضا هو الذى سعى بطلاقها من جبير، لزوجها من رسول الله (صلى الله عليه و آله). و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلك.

ب- إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمه (تزوجها)، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماه له، فسألها أبو بكر سلا رفيقا (٢).

و بعضها يكتفى بالقول: بأنها كانت تذكر لجبير بن مطعم، و تسمى له (٣).

قال ابن الجوزى: (كانت مسماه لجبير بن مطعم، فخطبها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال أبو بكر: دعنى حتى أسألها من جبير سلا رفيقا.

فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمكه الخ (٤).

ج- و النص الأنف الذكر مقتبس من الروايه التى تقول:

إن خوله بنت حكيم جاءت إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فعرضت عليه التزوج بعائشه، و بسوده بنت زمعه، فقال لها: فاذبى فاذكريهما على، فأتت أم رومان، فأخبرتها بذلك، فقالت أم رومان: وددت. ٤.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٨ و المحبر ص ٨٠ و ٨١.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠٩.

٣- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٢٢.

٤- صفه الصفوه ج ٢ ص ١٥ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٤ ص ١٦٤.

ثم إنها لما كلمت أبا بكر قال لها: (و هل تصلح له؟! إنما هي ابنة أخيه؟! فرجعت إلى الرسول فأخبرته، فقال (صلى الله عليه و آله): ارجعى إليه فقولى له: أنت أختى فى الإسلام، و أنا أخوك، و ابنتك تصلح لى.

فأتت أبا بكر فأخبرته، فقال لها: انتظرينى حتى أرجع.

فخرج، حتى أتى المطعم بن عدى، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعنا إن زوجنا ابنا ابنتك أن تصبئه، و تدخله فى دينك!!

فقال أبو بكر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاك.

فخرج أبو بكر و قد أذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدھا إياه فرجع، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء، فأنكحه (١).

د- عن ابن أبى مليكه: (قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعماً لابنه ٦).

١- راجع المصادر التالية: المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ٢٣ و ٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعة الاستقامة) ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ و المنتظم ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٠ و ٢١١ و دلائل النبوه للبيهقى (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢، و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٢٦ عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠٥ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٤٨ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١ و ٣٨٢ عن أحمد و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٣٩ و ١٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤ عن أحمد و البيهقى و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٥ و ١٦٦.

جبير، فدعنى حتى أسألها منهم، فاستلبتها) (١). (لعل الصحيح: حتى أسألها منهم فاستلها).

و فسر البعض كلمه (مسماه على جبير): بأنها كانت مخطوبه لابنه من أبيها (٢).

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمه عده أمور، هى:

١- لا ندرى: كيف يبادر رجل لعرض ابنته على رجل مشرك، و قد قاطع المشركون المسلمين و حصروهم عده سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزوج لهم. فحتى لو لم يكن قد نزل من الله نهى عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالى: .. وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ .. (٣)، فإن طبيعه الأمور تقضى بالترفع عن القبول بذلك، فضلا عن قولهم: إن أبا بكر هو الذى ذكرها لهم، و عرضها عليهم!!.

فما معنى أن نقرأ فى الروايات المتقدمه: أنه ذكرها لمطعم ليزوجها بابنه جبير، أو كانت مسماه له، أو أنه أعطاها له، أو وعده بها أو نحو ذلك؟!.

٢- هل كان من عادات أهل ذلك الزمان حقا خطبه بناتهم سنوات، ثم يكون العقد، ثم يكون الزواج؟! أم أن ذلك من خصوصيات عائشه التى يدعى: أنها كانت صغيره السن، و بعمر ست سنوات فقط!!ه.

١- الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩.

٢- راجع شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١.

٣- الآيه ٢٢١ من سوره البقره.

مع أن الصحيح هو: أن عمرها كان حوالي عشرين سنة أو أكثر من ذلك، حسبما حققناه في هذا الكتاب.

كما أننا نشك في: أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد تزوجها فور وفاه خديجه (عليها السلام)، لوجود ما يدل على أنه قد تزوجها بعد موت خديجه بثلاث سنين (١).

بل قال بعضهم: إن هناك روايه تقول: إنه تزوجها في السنه الثانيه أو الثالثه من الهجره (٢).

٣- إذا كانت مسماه لجبير، أو معطاه له، أو أنه قد وعده بها، أو أنه كان قد تزوجها .. فكيف يخطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) امرأه هذه حالها، و يرضى بأن تطلق، أو بأن تخلع امرأه من زوجها؟! بل كيف يرضى بأن يسلمها أبو بكر حتى من خطيبها، المسماه له؟! ..

و قد حاول البعض أن يعتذر عن ذلك: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد خطبها، لأنه لم يعلم بالخطبه، أو كان قبل النهى (٣).

و لكنه اعتذار بارد، و رأى فاسد .. فإن النصوص قد ذكرت: أنه قد أخبره بأنه وعد بها، أو ذكرها لفلان، ثم استمهله ليسلمها منهم.

أضف إلى ذلك: أن نفس هذا التصرف مما تدرك الناس خروجه عن حدود اللياقات على الأقل، فهو مرفوض حتى لو لم يرد نهى عنه ١.

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٢.

٢- زوجات النبي (صلى الله عليه و آله) لسعيد أيوب ص ٤٧.

٣- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨١.

٤- إن الروايات تصرح: بأن أبا بكر هو الذى عرضها على الزواج الأول، ثم تصرح: بأنه كان يسعى لاستئلاها منهم، و يصرح بعضها: بأنه خلعها، أو طلقها .. مما يعنى: أن أبا بكر كان شديد الحرص على التفريق بينها و بين جبير.

فإذا ضممنا ذلك إلى قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها:

(وددت) ثم قول بعضهم: (و فى روايه: أن أبا بكر استئلاها منهم قبل أن تخطبها خوله بنت حكيم السلميه امرأه عثمان بن مظعون لرسول الله (صلى الله عليه و آله)) (١).

فإذا ضممنا بعض ذلك إلى البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل: بأن أبا بكر كان هو الذى أرسل خوله بنت حكيم إلى رسول الله ..

و بأنه قد خلعها من ذاك و طلقها منه، ليفرضها على رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحاجه فى نفسه قضاها.

٥- إن تلك الروايات تقول: إن أبا بكر قد تعجب من خطبه النبى لها، لتوهمه أنها لا تحل له لكونها ابنه أخيه.

و يرد عليه النبى (صلى الله عليه و آله): أن المراد بلا شك هو الأخوه فى الإسلام و الإيمان.

و حينئذ نقول: هل كان أبو بكر يظن: أنه لا يجوز للنبى (صلى الله عليه و آله) أن يتزوج ابنه رجل مسلم .. لأن المؤمنين إخوه؟!!

و إذا صح ذلك فهو يعنى: أن لا يجوز زواج أى مسلم من أى مسلمه، لنفس السبب ..٧.

١- زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) لسعيد أيوب ص ٤٧.

أو هل كان يظن: أنه أخ للنبي (صلى الله عليه و آله) بما هو أبعد من أخوه الإسلام؟! و كيف؟!

٦- إن ظاهر الروايات المتقدمه تاره هو: أن النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه قد جاء لخطبه عائشه.

و تاره أخرى: أنه أرسل خوله بنت حكيم، فقامت بالمهمه، ثم هيا أبو بكر الأمر و طلب منها أن تدعو الرسول (صلى الله عليه و آله) فدعته، فوجه ..

٧- إن هناك نصا آخر يتحدث عن كيفية زواجه (صلى الله عليه و آله) بعائشه يفيد: أن النبي (صلى الله عليه و آله) رأى عائشه على أرجوحه، فأعجبته، فأتى منزل أبي بكر، و لم يكن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتك يا رسول الله؟

قال: جئت أخطب عائشه.

قالت: إن عندنا يا رسول الله من هي أكبر منها.

قال: إنما أريد عائشه.

ثم خرج. و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول الله، فخرج، فزوجها إياه (١).

و يستوقفنا في هذا النص عدة أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص في أمور عديده، تظهر بالملاحظه.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملك قد جاء بصورتها إلى رسول الله ١.

(صلى الله عليه وآله) بسرقة من حرير.

رابعاً: ومما يدل أيضاً على أن عائشة كانت متزوجة قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) برجل آخر، ما يلي:

١- لقد روى أبو داود وغيره بالأسانيد الصحيحة (١) عن عائشة: أنها قالت: يا رسول الله، كل صواحبى (أو كل نسائك، أو كنيت نساءك فاكنتى، أو) لهن كنى.

قال: فاكنتى بابنك عبد الله.

قال الراوى: يعنى عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر.

و كانت عائشه تكنى بأم عبد الله حتى ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانى، و أبو نعيم: قوله: و لم تلد قط (٢).

٢- و فى نص آخر: أنه قال لها: اكنى بابنك، يعنى عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد الله (٣).

٣- و عنها قالت: كنانى النبى (صلى الله عليه وآله) أم عبد الله، و لم يكن ٤.

١- الأذكار النوويه ص ٢٩٥.

٢- سنن أبى داود ج ٤ ص ٢٩٤ بعده أسانيد، و الأذكار النوويه ص ٢٩٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٨ بعده أسانيد، و كتر العمال ج ١٦ ص ٤٢٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٧ و ٢١٣ و ١٥١ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٣١٥ و ٩٣ و المنصف للصنعانى ج ١١ ص ٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨ و راجع: الغدير ج ٦ ص ٣١٥ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٤ و ٦٣.

٣- الأدب المفرد ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و صفه الصفوه ج ٢ ص ١٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٦.

ولد لى قط (١).

٤- وقد حددت وقت تكتيتها بذلك، حيث روى عنها: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتفل فى فيه، فكان أول شىء دخل فى جوفه، وقال: هو عبد الله، و أنت أم عبد الله.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أكنى بها، و ما ولدت قط (٢).

٥- و فى نص آخر عنها: أنها قالت: يا رسول الله، كل نسائك لها كنيه غيرى، قال: أنت أم عبد الله (٣).

٦- و حسب نص الحلبيه: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعائشه: (هو عبد الله، و أنت أم عبد الله).

قالت: فما زلت أكتنى به، أى و كان يدعوها أما، لأنه تربى فى حجرها (٤).

٧- و روى تكتيتها بأمر عبد الله عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا (٥) فراجع ٨.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٥٤ و ٥٥ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢ و ٣٩٣، عن ابن سعد، و ابن حبان، و قال: و له طرق كثيره عنها، و راجع: معرفه علوم الحديث ص ١٩٠.

٣- مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٦.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٤.

٥- راجع: الخصال (ط سنه ١٣٨٩ ه طهران) ص ٤١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٩٤ و الوسائل ج ١٤ ص ١٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨.

فقد دلت هذه النصوص على:

١- أنه قد كان لعائشه ابن.

٢- أن اسم هذا الابن هو عبد الله. وقد كناها النبي (صلى الله عليه و آله) به.

٣- ثم جاء الرواه و قالوا: إن عائشه، حسب أقوالها هي، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول الله (صلى الله عليه و آله) صغيره السن.

٤- و قال الرواه أيضا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) تزوجها بكرة، مستندين في ذلك أيضا إلى أقوال عائشه نفسها، و إصرارها الشديد على ذلك.

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التاليه:

ألف- قد عرفنا في أجزاء هذا الكتاب السابقه:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ست سنين أو سبع .. غير صحيحه بل كان عمرها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أزيد من ذلك.

و يتأكد هذا الإشكال: إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بأب عبد الله كان حين ولاده ابن الزبير، أى فى أوائل الهجره، فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن قد تزوج سوى سوده بنت زمعه، و خديجه و لا تعرف لهن أية كنيه.

ب- قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد تزوجها بكرة لا تصح أيضا ..

ج- إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا تصح، بل هي كانت متزوجه برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد

طلقت منه.

و فى نصوص أخرى: سلها أبو بكر منه سلا رفيقا ..

د- إننا لم نجد لأى من نساء النبى (صلى الله عليه و آله) أیه كنيه سوى ل (أم سلمه، و أم حبيبه، و زينب بنت خزيمة، أم المساكين)، فكيف تقول عائشه: إن جميع نسائه (صلى الله عليه و آله) لهن كنى.

ه- إنه قد كان لها ابن اسمه عبد الله.

و- إنها لم تلد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قط. كما زعمت، و سيأتى: أننا نشك فى ذلك كله، و أن ما ذكرناه فيما تقدم يدلنا على: أنه كان لها ابن من ذلك الذى كان زوجها و طلقها، ثم تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعده.

ز- إن حصيله ذلك هى: أن تطبيق كلمه (ابنك عبد الله) على ابن الزبير، ما هو إلا اجتهاد من الرواه، كما ظهر مما تقدم تحت رقم ١ حيث قال الراوى: (يعنى عبد الله بن الزبير)، و قوله رقم ٢، اكننى بابنك يعنى عبد الله بن الزبير.

كما أن بعض النصوص المتقدمه قد ذكرت تكنيه النبى (صلى الله عليه و آله) لها بأم عبد الله من دون إشاره لابن الزبير كما فى رقم ٣ و ٥.

و أما الروايه رقم ٤ و كذلك رقم ٦ فلا دلالة فيهما على وجود ربط بين تسميه المولود الذى جاءت به للنبي (صلى الله عليه و آله) بعبد الله، و بين تكنيتها بهذا الاسم، سوى تشابه الاسمين.

التصرفات غير المقبولة:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحاً: أنه لا- مجال لقبول الروايات التي جعلت كلمه ابن الزبير من تتمه كلام الرسول، و لذلك فلا مجال لقبول روايتهم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أنه قال:

أ- اكننى بابنك عبد الله بن الزبير (١).

زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلك هو (أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما) (٢).

ب- أو: اكننى بابنك عبد الله، فإن الخاله والده (٣).ض.

١- راجع: مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٦ ص ٤٢٤ و ج ١٣ ص ٦٩٣ عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٨٩. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٦٠ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٣١٠ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٣ و زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) لسعيد أيوب ص ٤٧ و ٤٨.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٨ و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج ٤ ص ٣٩٣ عن ابن إسحاق و غيره.

٣- الأذب المفرد ص ١٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٦٣ عنه و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٣ عن الروض.

ج- أو: تكنى بابن أختك عبد الله (١).

د- قال بعض المؤرخين: (كنيتها: أم عبد الله. كناها النبي (صلى الله عليه و آله) باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير) (٢).

فإن زياده كلمه (ابن الزبير) فى النص الأول، و كلمه: (فإن الخاله والده) فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواه، إما جريا على ما ارتكز فى أذهانهم .. و إما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال، لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشه، و عن أنها كانت بكرا لم تتزوج قبله (صلى الله عليه و آله).

و أما الروايه الأخيره: التى أقحمت كلمه (ابن أختك) فهى موضع شك كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحیحه المتقدمه التى صرحت: بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمه: (يعنى) حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن، فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا- قويا أن يكون ثمه تصحيف لكلمه (جبير) بكلمه (زبير) .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول: بأن النبي قد كناها بأب عبد الله بابن أختها٧.

١- معرفه علوم الحديث ص ١٩٠.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٧.

ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلاً (١).

و خلاصه الأمر: أن الروايه واحده فى نصوصها وفى أسانيدها .. و قد جاءت نصوصها الصحيحه بدون هذا التفسير. و صرحت: بأنه تفسير من قبل الرواه و لم يرد على لسان النبى (صلى الله عليه و آله).

و أما ما ذكره الدياربكرى و غيره، فهو لا يخرج عن السياق الذى أشرنا إليه، و لذا فإنه ليس له أيه قيمه علميه، أو تاريخيه.

عائشه لم يولد لها قط!!

و الذى يحتاج إلى التنبيه عليه و الإشارة إليه هنا: هو ذلك النص المتقدم، الذى تقول فيه: كنانى النبى (صلى الله عليه و آله) أم عبد الله، و لم يكنّ ولد لى قط (٢).

و عن هشام بن عروه، عن بعض أصحابه قال: كنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عائشه، و لم يولد لها قط (٣).

و على أى تقدير، فإن دعوى أنها لم يولد لها قط، و التى جاءت من قبلها و من قبل محبيها (٤)، تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق، و نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى: ١.

١- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٢. و غيره.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٨.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٩.

٤- راجع على سبيل المثال: فيض القدير للمناوى ج ١ ص ٩٠ (ط سنه ١٣٩١ هـ بيروت) و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٥١.

أولاً: إن النفي المطلق لأن تكون قد ولدت يقابله قولهم: (وقيل: إنها ولدت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولدا مات طفلاً.

ثم قالوا: وهذا غير ثابت. والصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيرة (١).

وفي نص آخر: إنها أسقطت من النبي سقطاً، يسمى عبد الله، كانت تكنى به. وهذا مروى عنها أيضاً بطرق كثيرة (٢).

فهم إذن، يستندون إلى نفيها هي لهذا الأمر عن نفسها، وهو نفي يبقى موضع شبهة وريب، حيث يظن قويا: أنها ومحبيها يسعون لإثبات الفضائل لها، وقد ظهر: أن تلك الفضائل غير قادره على الصمود أمام البحث العلمى الموضوعى والرصين.

وقول السهيلي: إن ذلك لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، وهو ضعيف (٣) .. يقابله القول: إن الروايات الأخرى أيضاً تدور على عائشه، و من يدور فى فلکها كعروه بن الزبير و أمثاله .. و هى تجر النار إلى قرصها، و ما أكثر الفضائل التى أثبتتها لنفسها، و أثبتها لها هذا الفريق الذى يهمه ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤.

٢- كذا قال الصالحى الشامى، فراجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤ و ١٨ عن ابن الأعرابى فى معجمه، و الأذكار النوويه ص ٢٩٥ و ٢٨٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٥ و ج ٨ ص ٩٩ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٤ و الإصابه ج ٤ ص ٣٦٠.

٣- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٩٢.

أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفك إلا واحدا من هذه الأحاديث الموهومه.

ثانيا: إن قولها لم يولد لها قط - لو صح - فلا بد من حملة على أنها لم يولد لها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و بذلك يتم الجمع بين النصوص، و يرتفع التكاذب أو احتمالها فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التالية:

الأول: أن ابن عباس قال لها بعد حرب الجمل: (إنا جعلناك للمؤمنين أما، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباك صديقا، و هو ابن أبي قحافه، حامل قصاع الودك لابن جدعان إلى أضيافه).

فقلت: يا ابن عباس، تمنون على برسول الله؟

فقال: و لم لا- يمنّ عليك بمن لو كان منك قلامه ظفر منه، منتننا به، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشنهن عرقا، و لا بأنصرهن ورقا) (١).

و يستفاد من هذا النص الأمور التالية:

١- إنه يدل على وضاعه حال أبي بكر قبل الإسلام .. و أنه لم يكن له ٩.

١- بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٧٠ و رجال الكشي (ط جامعه مشهد) ص ٥٩ و الدرجات الرفيعه ص ١٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٢٩ و معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٢٤٩ و وسائل الشيعة ج ٢٠ هامش ص ٢٤٠ و جواهر المطالب فى مناقب على (عليه السلام) ج ٢ ص ٢٥ و مجمع النورين ص ٢٦٦ و مواقف الشيعة مع خصومهم ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٤٠ و أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ٢ ص ٢٤٩.

نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه .. و كذلك كان حال أم رومان.

٢- إنه ينفى أن يكون لعائشه أى سبب من قبل رسول الله، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولاده الأولاد، و لا من أى جهه أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.

٣- إن عائشه لم تكن هى المميزه على نساء النبى فى حسن الوجه ..

٤- إنها لم تكن أبيضهن لونا.

٥- إنها لم تكن أنضهرن.

الثانى: إنها حين وقعت فى خديجه و ذكرتها بسوء، و أن الله قد أبدله خيرا منها، قال (صلى الله عليه و آله): ما أبدلنى الله خيرا منها، لقد آمنت بى حين كفر بى الناس، و صدقتنى حين كذبنى الناس، و أشركتنى فى مالها حين حرمنى الناس، و رزقنى الله ولدها، و حرمنى ولد غيرها، أو حرمنى أولاد النساء (١).

الثالث: إنها حينما تجرأت على خديجه فتنقصتها أمام فاطمه (عليها السلام)، فبكت، فسألها النبى (صلى الله عليه و آله)، فذكرت له سبب بكائها (عليها السلام)، قال:ه.

١- راجع: الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٦ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) (ط العثمانيه) ص ٨٥ و (ط السعدييه بمصر) و ص ٩٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ١١٨ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٨٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٣٨ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٢ و البحار ج ١٦ ص ١٢ عن كشف الغمه.

(مه يا حميرا، فإن الله تبارك و تعالى بارك في الولود الودود، و إن خديجه رحمها الله ولدت منى طاهرا، و هو عبد الله، و هو المطهر. و ولدت منى القاسم، و فاطمه، و رقيه، و أم كلثوم، و زينب، و أنت ممن أعقم الله فلم تلدى شيئا) (١).

و يلاحظ: أنه لم يعيش له أحد من ولده من خديجه سوى فاطمه (عليها السلام).

و أما رقيه و أم كلثوم، و زينب، فقد قلنا: إن الظاهر هو أنهن قد متن في حال الصغر أيضا، أما زوجتا عثمان، و زوجته أبي العاص فهن ربيبات له (صلى الله عليه و آله) على الظاهر و لسن بناته (صلى الله عليه و آله) على الحقيقة. ٦.

١- الخصاص ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و البحار ج ١٦ ص ٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٣٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٩٦.

ص: ١٣٢

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله

اشاره

قد تحدثنا فى الفصل السابق عن أمور عديده ترتبط بعائشه، لا نرى ضروره لها هنا، غير أننا نشير إلى:

١- عمر عائشه:

حيث تقدم: أن قولها: إنها كانت جاريه حديثه السن، لا يمكن قبوله، بل كان عمرها حين تزوجها رسول الله (صلى الله عليه و آله) حوالى عشرين سنه، أو أكثر من ذلك بسنوات أيضا، فيكون عمرها حين قضيه الإفك فى حدود الثلاثين سنه أو أزيد من ذلك ..

٢- سعد بن معاذ:

و السؤال هنا هو:

متى توفى سعد بن معاذ؟

و هل كان حيا حين قضيه الإفك؟.

و الجواب:

إننا قد ذكرنا فيما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميّه التي أصابته، و ذلك بعد أن حكم فى بنى قريظه.

و قد قدمنا: فى الجزء العاشر من هذا الكتاب: الصحيح هو أن غزوه الخندق قد كانت سنة أربع، و قيل سنة خمس. و قد ذكرنا الأدله و الشواهد على ذلك.

أما غزوه المريسيع فكانت فى سنة ست كما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم يكن حيا فى سنة ست.

و من قال بأن المريسيع كانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحيح حديث الإفك، مع غفلته عن أنه لا ضروره لتغيير حقائق التاريخ لأجله، مع توفر الأدله و الشواهد التى تمنع من الأخذ به، و توجب الانصياع لما هو الحق فى ترتيب تواريخ هذه الأحداث.

غير أن المسعودى قال: إن غزوه الخندق كانت سنة خمس، و غزوه المريسيع كانت سنة أربع (١).

كما أن بعض من قال بأن الخندق و المريسيع كانتا معا فى سنة خمس، فإنهم قد حرصوا على اعتبار الخندق بعد المريسيع أيضا، لأجل حديث الإفك بالذات، حيث أيدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشرة، فلو كانت المريسيع سنة ست لكان ذكر سعد فى حديث الإفك غلطا، فلا بد من أن تكون المريسيع قبل الخندق (٢).٤.

١- مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩.

٢- راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٣٤١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٢ و نقله ص ٣٦٠ و ٣٦١ عن إسماعيل القاضى، و نقله عن إسماعيل أيضا فى شرح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ١٠ ص ٢٢٧. و نقله المعلق على السير النبويه لابن هشام ج ٣ بهامش ص ٣٠٢ عن الزرقانى. و راجع أيضا: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٤.

ثم أيدوا ذلك أيضا: بأن الإفك كان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنه أربع، على قول بعضهم. بل لقد (جزم خليفه، و أبو عبيده و غير واحد بأنه سنه ثلاث) (١). و كذا قال اليافعي (٢).

و نحن هنا لا نستطيع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأييداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلك لأسباب عديده:

أولا: إن جعل ذكر سعد بن معاذ في حديث الإفك دليلا على وهم من قال بكون المريسي سنه ست، ليس بأولى من العكس، و جعل قول أهل الحديث و التاريخ دليلا على الوهم في حديث الإفك، و من أسباب الشك فيه، و لا سيما بملاحظه: أن أكثر المحدثين يذهبون الى ذلك كما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشكال على حديث الإفك بذلك، كالفاضل عياض، الذي قال: إن بعض شيوخه قد نبه على أن ذكر سعد بن معاذ في الروايه وهم. و الأشبه أنه غيره، و لهذا ذكر ابن إسحاق: أن المتكلم أولا و آخرا هو أسيد بن حضير (٣).

و ممن استظهر أن المحاوره كانت مع أسيد بن حضير: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ كان قد توفى.

و تعرض لهذا الإشكال أيضا: ابن العربي. حتى لقد قال: (اتفق الرواه:

على أن ذكر ابن معاذ في قصه الإفك و هم). و تبعه على هذا الإطلاق).

١- فتح الباری ج ٧ ص ٣٣٣.

٢- مرآه الجنان ج ١ ص ٧.

٣- شرح صحيح مسلم للنووي (مطبوع بهامش إرشاد الساری ج ١٠ ص ٢٢٦ و فتح الباری ج ٨ ص ٣٦٠).

القرطبي (١).

و قال فى الإمتاع: (إن تقدم قرىظه على المرىسيع هو الصحیح، و الوهم لم یسلم منه أحد) (٢).

و یصر ابن خلدون أيضا على: أن ابن معاذ قد توفى قبل المرىسيع بأكثر من عشرين شهرا (٣).

و نحن نقول أيضا: إن ذكر ابن معاذ فى الروایات لا یصح .. مع أن هذه الروایات قد وردت فى كتب الصحاح، و مختلف كتب الحدیث!!

بل فى بعض الروایات: أنه (صلى الله عليه و آله) قد صالح بین السعدين بعد ذلك!! (٤) فإصلاح ذلك بأن المراجعه كانت مع ابن حضير فقط، لا یجدى لأنه مجرد دعوى، لا تستند إلى دلیل، و لماذا اختير أسيد بن حضير لیحل الإشکال من خلاله، و لم یختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهوله، بعد إجماع الروایات، حتى الروایات الصحاح على ذلك كما قلنا؟!!

و إن الإشکالات الكثيره جدا تسقط روايه الإفک عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنا فى نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غيرها بأى وجه .. و سیأتى ما فيه الكفايه فى ذلك كما سنرى.

ثانيا: إن تأیید البعض رأیه هذا بقضیه الحجاب غریب، فإن ذلك دلیل ١.

١- فتح الباری ج ٨ ص ٣٦٠ و ٣٦١.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١.

٣- تاریخ ابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ٣٣.

٤- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١.

عليه لا له، لأن أكثر المؤرخين الأثبات يذكرون: أن الحجاب كان في سنه خمس، في شهر ذى القعدة (١) ..

و إذا كانت المريسيع في شعبان، فلا بد أن يكون هو شعبان السنه السادسه، لأن المراد شعبان الذى بعد الحجاب.

و إذا كان الحجاب فى ذى القعدة من الخامسه، فهو بلا شك بعد بنى قريظه على جميع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قريظه كانتا قبل ذلك.

و قد صرح البيهقى: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد تزوج زينب بنت جحش بعد بنى قريظه (٢).

و حين تزوجها فرض الحجاب، بل سيأتى: أنه تزوجها بعد المريسيع أيضا.

و المفروض: أن سعدا مات فى بنى قريظه، و كانت المريسيع بعد فرض ٥.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣١ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٧، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٧ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٨١ و ج ٨ ص ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و ٢٦٧، و نقله أيضا عن أسد الغابه، و عن المنتقى، و نقله فى البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٥ عن قتاده، و الواقدى، و بعض أهل المدينه، و البيهقى. و نقله فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٣ عن الإمتاع، عن بعض أهل الأخبار، ثم أشكل على ذلك بما ورد فى حديث الإفك .. و نقله فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٥١ عن الواقدى، وصفه الصفوه لابن الجوزى ج ٢ ص ٤٦ و وفاء الوفاء للسهمودى ج ١ ص ٣١٠.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٥.

الحجاب على الفرض، فمتى كان سعد موجودا في قضية الإفك؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده؟ بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيع، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهدته، فلا بد أن تكون المريسيع بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظه مباشرة.

توجيهات لا تصح:

أ- و قد حاول العسقلاني: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترك في القتال، إذ لا ملازمه بين شهوده و بين أن يكون قد أجزى بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء في بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا (١).

و لكنها محاوله فاشله، إذا أن التعبير بشهد غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلاح و تعارف عليه الرواه و المؤرخون في تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمه على خلافه.

ب- و حاول عياض توجيه ذلك باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنه أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق (٢).

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما أنه يصطدم بقضيه فرض الحجاب في سنه خمس بعد قريظه، لأنهم يقولون: إن الإفك كان بعد ٠.

١- راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٠.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٠.

فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضيه شهود ابن عمر للمريسي، و غير ذلك مما تقدم و سيأتى بيانه.

ج- قد احتمل البيهقى: أن يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظه مباشره، بل تأخر إلى ما بعد المريسي، و لم يشهدا بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضيه الإفك، و مراجعته لسعد بن عباده انفجر جرحه، فمات.

و نقول: إن مقتضى كلام البيهقى هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قريظه إلى حوالى سنه، أى من ذى القعدة إلى شوال تقريبا .. لأن المريسي فى شوال، و كانت المراجعه و المحاوره بعدها بأكثر من شهر.

و كلام البيهقى هذا مما لا يوافق عليه أحد، و لا مبرر له إلا إرادته تصحيح ما ورد فى الصحاح .. حتى لو اقتضى ذلك مخالفه كل النصوص و المسلمات التاريخيه.

د- احتمل القطب الحلبي: أن يكون المراد سعدا آخر غير ابن معاذ، بقريظه قولهم فى بعض الروايات: (.. فقام سعد أخو بنى عبد الأشهل، و فى بنى عبد الأشهل جماعه كلهم يسمى سعدا. فيحتمل أن يكون هو سعد بن زيد الأشهلى ..).

ورده العسقلانى: بأن ذلك مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى روايه الزهرى، و غيره (١).

و بعد كل ما تقدم .. فإننا نعرف: أن الشواهد الداله على موت سعد بن معاذ قبل المريسي قويه جدا .. و لا أقل من كونه مشكوكا فيه. ٠.

و لا يصلح ذلك القول: بأن المريسيع كانت سنه خمس.

لأن تقدم الخندق عليها هو المعتمد عند جلّ المؤرخين كما تقدم .. و لذا نجد فريقا منهم يقول: إن الخندق كانت سنه أربع.

٣- سيرين:

و أما ما ذكر من إعطاء سيرين لحسان، عند ما ضربه ابن المعطل بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فأولاً: إن سيرين هذه هي أخت ماريه القبطيه باتفاق، و هي إنما أهداها المقوقس للنبي (صلى الله عليه و آله)، و وصلت إلى المدينه سنه سبع، أو ثمان (١).

و الإفك كان على أبعد الأقوال فى سنه ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبي (صلى الله عليه و آله) للصالح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جملة و تفصيلاً، إذ إن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلك الأمر.

كما أن صريح الروايه: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول (صلى الله عليه و آله) بمجرد أن قام بضرب حسان.ن.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٤ و ٥٨٥ و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٤، و غير ذلك .. فإن ذلك من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلك بالمراجعه إلى كتب التراجم، ترجمه حسان، و ماريه، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.

ثانيا: قال ابن عبد البر: (.. أما إعطاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيرين أخت ماريه لحسان، فمروى من وجوه، وأكثرها أن ذلك ليس لضربه صفوان، بل لذبه بلسانه عن النبي (صلى الله عليه وآله) في هجاء المشركين له. والله أعلم ..) (١).

ثالثا: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه، و أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد قال لحسان: أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام؟! و ليس ثمه من ذكر لأمر الإفك، و لو كان للإفك شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر.

هذا .. و ثمه روايه تفيد: أن النبي قد عوض حسانا، و أعطاه حائطا، في ضربه ابن المعطل له عند ما هجا النبي (صلى الله عليه وآله) و آله .. فلعل سيرين كانت من جمله ما أعطاه إياه النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك ..

و ستأتى الروايه عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزوا الخ ..

فإلى هناك ..

رابعا: لقد ذكر عبد الرزاق: أن صفوان بن المعطل هو الذى أعطى الجاريه لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان (٢) و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سيرين هذه تكون غير أخت ماريه، و قد جاء اسمها ١.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨.

٢- المصنف ج ٩ ص ٤٥٤ و الإستذكار ج ٢٥ ص ٥١.

موافقا لاسم أخت ماريه سريه النبي (صلى الله عليه وآله) من باب الاتفاق.

٤- زيد بن رفاعه:

إشاره

لقد زاد الزمخشري فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (زيد بن رفاعه) (١).

قال العسقلاني: و لم أره لغيره ..

و لكن زيد بن رفاعه لم يشهد قضيه الإفك، لأنهم عند ما رجعوا من غزوه المريسيع إلى المدينه و جدوه قد مات (٢) .. و لذا احتمال الحلبي أن يكون ثمه زيد بن رفاعه آخر (٣) .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إرادته تصحيح جلده و تقويه قضيه الإفك، فلا يعدو عن أن يكون رجما بالغيب.

هل من اشتباه؟

و قد يمكن للبعض، أن يحتمل احتمالا وجيها هنا، و يقول: لعل الاسم اشتبه على الرواه هنا، و المقصود هو: (رفاعه بن زيد) لا العكس .. لعدم ذكره في تراجم الصحابه ..

و لكنه احتمال لا يجدى أيضا .. لأن المقصود إن كان هو رفاعه بن زيدق.

١- الكشاف ج ٣ ص ٢١٧ و عنه في فتح الباري ج ٨ ص ٣٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩، عن الإكتفاء و معالم التنزيل و

إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٨ و تفسير النيسابورى، هامش جامع البيان للطبرى ج ١٨ ص ٦٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.

٣- نفس المصدر السابق.

الجدامي، ثم الضبي، فهو إنما قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) في هدنه الحديبيه، و هو غلام، فأسلم، و حمله النبي (صلى الله عليه وآله) كتابا إلى قومه يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلى حره الرجلاء (١).

و إن كان المقصود هو رفاعه بن زيد بن التابوت، أحد بنى قينقاع، الذى كان من عظماء اليهود .. و كهفا للمنافقين - و هذا هو الراجح - فهو أيضا عند ما عادوا من غزوه المريسيع، و جدوه قدم مات فى ذلك اليوم (٢).

ملاحظه:

لقد تعودنا دعاوى تعدد الشخصيات من هؤلاء القوم، كلما تضايقوا، و لم يجدوا مخرجا، و كان يعز عليهم وجود شخصيه ما، فى موقع ما.

فقد ادّعوا تعدد خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، لأنه عز عليهم أن يجدوه إلى جانب على (عليه السلام) فى حروبه.

و ادّعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادّعوا تعدد زيد بن رفاعه .. و ما أكثر مثل هذه الدعاوى فى كلامهم، كما يظهر لمن تتبع كتبهم.

٥- عبد الله بن جحش:

و ذكر فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (عبد الله بن جحش) زاده الربيع ٢.

١- أسد الغابه ج ٢ ص ١٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧.

٢- تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعه الإستقامه) ج ٢ ص ٢٦٢.

بن سالم، تبع لأبى الخطاب بن دحية (١).

و هذا غريب .. فإن عبد الله بن جحش قد استشهد فى غزوه أحد (٢).

أى قبل غزوه المريسيع بثلاث سنين أو بستين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفك، و جلد الحد؟!

٦- عبيد الله بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد (عبيد الله بن جحش) أبو أحمد (٣).

و لابد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوه عبيد الله، و اسمه:

(عبد) و ليس أبو أحمد كنيه لعبيد الله (٤).

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه: أن عبيد الله بن جحش كان ممن هاجر إلى الحبشه، و تنصر هناك، و مات هناك.

و هو زوج أم حبيبه، التى زوجها النجاشى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

لا نجد خلافا فى ذلك (٥). ٣.

-
- ١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢.
 - ٢- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٣١ و الإصابه ج ٢ ص ٢٨٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٣٨٦.
 - ٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠.
 - ٤- طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٢ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢.
 - ٥- راجع: أسد الغابه ج ٣ ص ١٣١ و الإصابه ج ٤ ص ٤ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٢٧٢-٢٧٤ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٦٢ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣.

٧- عبد الرحمن بن أبي بكر:

بعض روايات الإفك تقول: إن عبد الرحمن بن أبي بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، ويكون .. حين قضيه الإفك.

و لكن الحقيقه هي: أن عبد الرحمن كان فى سنه ست فى مكه على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا فى هدنه الحديبيه، بعد المريسيع (١).

و قد قال أبو الفرج فى الأغانى: (لم يهاجر مع أبيه، لأنه كان صغيراً).

و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنه ثمان) فى فتيه من قريش، منهم معاويه إلى المدينه، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينه، عن على بن زيد بن جدعان (٢).

و نحن و إن كنا نشك فى وجود معاويه معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحه خروج عبد الرحمن هذا فى فتيه من قريش آنئذ.

و قيل: إنما أسلم عبد الرحمن يوم الفتح.

و يقال: إنه شهد بدرًا مع المشركين. و كذلك أحدا (٣).

و على جميع التقادير، فإن عبد الرحمن بن أبي بكر لم يكن موجوداً فى المدينه حين قضيه الإفك، ليقوم بذلك الدور الذى أو كل إليه. ٩.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٤٠٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٠٧.

٢- المصدران السابقان.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٤٠٧ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ٣٩٩.

٨- بريره:

اشاره

و عن بريره نقول:

أ- و الجاربه بريره لم تحضر غزوه المريسيع، فكيف أشار على (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه و آله) أن يسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و كيف يزعمون أن عليا (عليه السلام) قد ضربها لينتزع منها إقرارا على سيدتها في أمر لم تشهده؟!.

ب- و حتى لو كانت معها في تلك السفره، فإنها لم تكن معها حين وجدها صفوان وحدها في قلب الصحراء، و أتى بها.

ج- ثم كيف لم تخبر أبا مويهبه حامل الهودج أن سيدتها ليست فيه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجه، و عليه أن ينتظر حتى ترجع؟!.

د- ثم هم يزعمون أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استند إلى قول بريره في حكمه بكذب الآفكين، و لم يستند إلى الوحى، و لا إلى شهاده معتبره .. و لكنه (صلى الله عليه و آله) عاد- حسب زعمهم- و شكك، و طلب من عائشه أن تتوب إن كانت قد أمت بذنوب!!

ه- بل إننا نشك في وجود بريره آئذ في بيت النبي (صلى الله عليه و آله)، و في تملك عائشه لها، إذ قد ورد أن عائشه قد اشترتها بعد فتح مكه، و أنه (صلى الله عليه و آله) قد خيرها، فاختارت نفسها، و كان زوجها يبكى، فقال النبي (صلى الله عليه و آله) للعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريره؟! (١). ٨.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٤ و ج ٧ ص ٢٦١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨.

و فى روايه اخرى يقول للعباس: (ذاك مغيث، عبد بنى فلان (يعنى زوج بريره) كأنى أنظر إليه يتبعها فى سلكك المدينه، ييكى عليها) (١).

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقليل (٢).

و قد اشار إلى هذا الإشكال غير واحد أيضا، كابن القيم الحنبلى، و غيره (٣).

توجيهات و لمحات:

و حاول العسقلانى الإجابة على ذلك: تبعاً للسبكى، و كذا القسطلانى باحتمال: أن تكون بريره قد كانت تخدم عائشه، و هى فى رق مواليتها، ثم كانت قصه مكاتبته بعد ذلك .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ١٤٧ توجيهات و لمحات: ص : ١٤٧ أو دام حزن زوجها عليها مده طويله.

أو حصل لها الفسخ، و طلب أن يردّها بعقد جديد.

أو كانت لعائشه، ثم باعته، ثم استعادتها بعد الكتابه.

أو أن بريره هذه غير بريره تلك.

و جزم بهذا الاحتمال الأخير: الزركشى.

و ناقشه العسقلانى: بأن الحكم بأنها كانت تخدم عائشه بالأجره أولى من تغليط الحفاظ (٤). ٨.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٦ بسندين.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٢٧١ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١ و ج ٤ ص ٣٩٤.

٣- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١ و ج ٤ ص ٣٩٤.

٤- إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٥ و ج ٧ ص ٢٦١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨.

هذه طائفه من فنون الرجم بالغيب، الذى لا دليل له، ولا شاهد عليه.

لا من أثر، ولا من خبر، بل هو محاوله لتضعيف الشاهد على خلافه .. و أما غيره العسقلانى على الحفاظ، و المحافظه عليهم من التعليل، فنحن نرى شده حفظهم و سلامته فى كل الروايات، و خير شاهد على سلامته هو حديث الإفك الذى عرفت طائفه من التناقضات فيه.

هذا .. و لكن السهيلي يرى: أن قضيه الإفك قد كانت بعد تحرير بريره، و عتقها من قبل عائشه. و لذا قال فى مقام توجيه ما روى من ضرب على (عليه السلام) لها: (.. و إن ضرب على للجاريه و هى حره، و لم تستوجب الخ ..) (١).

فقوله: و هى حره، دليل على ما قلناه ..

فالإشكال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلى الجواب .. و أنى له و لهم.

٩- أم رومان:

إشاره

تنص الروايه على: أن أم رومان، أم عائشه، قد قامت بدور كبير فى قضيه الإفك. و قد ورد التصريح باسمها فى عدده مواطن من الروايات المتقدمه.

و لكننا نشك كثيرا فى: أن تكون أم رومان على قيد الحياه، فى وقت قضيه الإفك هذه. لأن غزوه المريسيع كانت - على ما هو الصحيح - فى سنه ٠.

ست، بعد الخندق و قريظه، كما قدمنا، و قد اختلف فى وقت وفاه أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطای (١): توفيت سنه أربع، و قيل: سنه خمس.

و قال الزبير بن بكار و البلاذرى، و الواقدى، و ابن سعد: توفيت سنه ست (٢).

فوجود أم رومان إذن على قيد الحياه فى وقت قضيه الإفك يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير.

و محاوله البعض جعل ورود اسمها فى حديث الإفك دليلا على تأخر وفاتها عن الإفك (٣)، و أنها توفيت بعد النبى (صلى الله عليه و آله) مصادره على المطلوب.

إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشك فى حديث الإفك، الذى تواتر عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحي؟ه.

١- سيره مغلطای ص ٥٤.

٢- راجع الأقوال فى وفاتها فى: تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٥٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٤٤٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٢٠ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٧ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩ و غير ذلك.

٣- أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عنه.

من دلائل وفاتها في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله):

و مما يدل على أنها توفيت في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله):

أ- أنهم يذكرون: أنها لما دليت في قبرها، قال الرسول (صلى الله عليه وآله): من سره أن ينظر إلى امرأه من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان (١).

ب- يروون أيضا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نزل في قبرها (٢).

و هذا يدل على: أنها لم تبق على قيد الحياة إلى ما بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)، ليأتي مسروق بن الأجدع- المتولد في أول سنى الهجرة- من اليمن، في خلافة أبي بكر أو عمر (٣).. و يسمع منها حديث الإفك، وغيره، و هو ابن خمس عشره سنه، كما جزم به ابن الحربى (٤).. فضلا عن أن يقال: إن وفاتها قد كانت في خلافة عثمان (٥).

و قد أنكر هذا: أبو عمر صاحب الإستيعاب، و السهيلي، و ابن السكن، و الخطيب، و صاحب المشارق و المطالع، و ابن سيد الناس، و المزى في الأطراف،ى.

١- راجع المصادر الكثيره المتقدمه، و غيرها من كتب التاريخ و التراجم، في ترجمه أم رومان .. أو في عام وفاتها.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٤- الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨.

٥- تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨، عن البخارى في تاريخه الأوسط و الصغير، و أيده العسقلانى.

و الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون (١).

بل لقد قال السهيلي: إن مسروقا ولد بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط (٢).

و استدلال البخارى على بقائها حيه بروايه مسروق عنها (٣)، ليس بأولى من الحكم بإرسال روايه مسروق، استنادا إلى إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخين و الرجاليين على أنه قد ولد بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و أنها ماتت فى حياته (صلى الله عليه و آله) ..

أضف إلى ذلك: أن السهيلي نقل عن شيخه أبى بكر (٤): أنه تتبع روايات مسروق عن أم رومان فوجد أن فى بعضها: حدثنى أم رومان، و فى بعضها:

عن مسروق، عن أم رومان، معننا، و قال: و العننه أصح فيه، و إذا كان الحديث معننا كان محتملا، و لم يلزم فيه ما يلزم فى (حدثنا)، و فى (سألت)، لأن للراوى أن يقول: عن فلان، و هو لم يدركه (٥). ١.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و ٣٣٨، و ليراجع تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ عن الخطيب.

٢- الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩، من دون قوله: و لم ير أم رومان قط.

٣- نقله عن العسقلانى فى كتابه: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩.

٤- المراد به: الخطيب البغدادى.

٥- الروض الأنف ج ٤ ص ٢١.

أدله وفاتها بعد النبي (صلى الله عليه وآله):

و لقد حاول العسقلاني إثبات بقائها إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) لسمع منها مسروق مستندا إلى روايتين:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبي بكر يذكرها في حديث ضيوف أبي بكر، حيث قال عبد الرحمن فيها: وإنما هو أنا و أبي، و أمي، و امرأتي، و خادم.

و فيها: فلما جاء أبو بكر قالت له أمي: احتبست عن أضيافك الخ ..

و أم عبد الرحمن هي أم رومان بلا خلاف .. و لم يهاجر عبد الرحمن إلا في هدنه الحديبيه في سنه سبع في قول ابن سعد، و تردد الزبير بن بكار بينها و بين التي بعدها.

أقول: بل بعد ذلك، فإنه قد أسلم يوم الفتح كما تقدم.

و معنى ذلك: هو أن وفاتها قد كانت بعد سنه أربع و خمس و ست، و أنها في سنه سبع أو ثمان قد كانت على قيد الحياه.

الثانيه: أنه قد روى في مسند أحمد- و السنند جيد- عن محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمه: عن عائشه: أنه لما نزلت آيه التخيير استدعاها الرسول (صلى الله عليه وآله)، و قال لها: إني عارض عليك أمرا، فلا تفتنتي فيه بشي ء حتى تعرضيه على أبويك: أبي بكر، و أم رومان الخ ..

و أصل هذا الحديث في الصحيح، و لكنه يكتفى بذكر: (أبويك) و لا يصرح باسم أم رومان.

و آيه التخيير إما نزلت في سنه تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم

رومان عن قضيه الإفك (١).

هذا ما ذكره العسقلاني في مقام تأييد سماع مسروق منها، ولكنه كما ترى لا يدل على مطلوبه، وذلك لما يلي:

أولاً: لأن ما ذكره لا يثبت حياتها إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) ليثبت سماع مسروق منها.

ثانياً: إن ذلك ليس بأولى من جعل قول المؤرخين، و الرجاليين، و الرواه دليلاً على أنها توفيت سنة أربع أو خمس، أو ست دليلاً على عدم صحة هاتين الروايتين.

ثالثاً: و يمكن أن نقول: إن التعبير بالأُم في هذه الروايه عن زوجه أبيه قد جاء على سبيل المجاز، و هو تعبير متعارف عند الناس، و بذلك يتم الجمع، و يكون حديث وفاتها في زمنه (صلى الله عليه وآله) صحيحاً..

و هذه الروايه أيضاً صحيحه، و لا مانع من ذلك بعد ثبوت موتها في حياته (صلى الله عليه وآله).

هذا .. عدا عن المناقشه في سند هاتين الروايتين، فإن الكلام فيه يطول.

رابعاً: إن روايه أضياف أبي بكر ذكرها البخارى في ثلاثه مواضع: في آخر مواقيت الصلاه، و في كتاب الأدب في باب ما يكره من الغضب و الجزع عند الضيف، ثم في الباب الذي بعده (٢).٧.

١- راجع: الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و روايه التخيير موجوده في مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٢.

٢- راجع صحيح البخارى ج ١ ص ٧٤، و ج ٤ ص ٤٧.

و الأولى قد اختلفت نسخ البخارى فيها، فنسخه الكشميهنى، و المستملى تذكر كلمه: (و أمى) و لا تذكرها سائر النسخ.

هذا بالإضافة إلى أن عبد الرحمن يقول فيها: (قالت له امرأته) و (فقال لامرأته) مما يشعر بأن زوجه أبى بكر حينئذ لم تكن أما لعبد الرحمن، و إلا لكان قال: (قالت له أمى).

و أما الروايه الثانيه: فليس فيها أى ذكر للنساء. و مجرد ذكر (كلمه أمى) فى الثالثه، مع شدة الاختلاف بين الروايات الثلاث، مع أن راويها واحد، و هو أبو عثمان النهدي، عن عبد الرحمن بن أبى بكر، يسقطها عن الصلاحيه للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فيها، و إلا لما كان ثمة اختلاف ..

فليقارن بين الروايات الثلاث، ليعلم مدى الاختلاف بينها.

هذا كله عدا عن أن فى روايه الأضياف اتهاماً صريحاً لأبى بكر بسوء الخلق، و بذاءه اللسان، و هو ما لا يرضى به العسقلانى و نظراؤه.

خامساً: لعل ما ورد فى هذه الروايه من قول أبى بكر لزوجته: يا أخت بنى فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسيه، و يمكن أن يفهم ذلك من كلام العسقلانى فى إصابته و غيره (١).

و نقول:

إن سلسله نسبها تدل على خلاف ذلك، فإننا لم نجد فى هذه السلسله ٨.

١- الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠، و راجع: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٧ و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ١٨٨.

- التي اختلف فيها ابتداء من أبيها إلى كنانة (١)- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبه ..

بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينة، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكرها اسم فراس بن غنم أصلا.

فلا معنى لقول ابن إسحاق: إنها بنت دهمان أحد بني فراس بن غنم.

بل إن ابن حزم و العسقلاني قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسيه، و لكنهما حينما يذكران سلسله نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم (٢) لا إلى فراس بن غنم!!

و ليكن ذكر كلمه: (يا أخت بني فراس) فى روايه أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجه أبى بكر فى تلك الروايه لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجه أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرضه لسلسله نسبها ما يدل على فراسيه أم رومان .. بل جميعها متفق على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسله نسبها (٣).

سادسا: أما بالنسبه لآيه التخيير التى استدلت بها العسقلاني على حياتهاك.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٤٤٨ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠.

٢- راجع: جمهره أنساب العرب ص ١٣٧ و ١٨٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٧ و ٤٣٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٠ و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٤٤٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٣٣ و جمهره أنساب العرب، و غير ذلك.

إلى ما بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التاليه:

ألف- إن كلمه (أم رومان) ربما تكون من تفسيرات الرواه، و لا سيما بملاحظه: أن أحمد و غيره قد ذكروا الروايه فى عدّه مواضع بلفظ: (أبويك) (١).

و لفظ الأبوين يصح إطلاقه على الأب و زوجته، و إن لم تكن أما.

ب- إن آيه التخيير قد وردت فى سورة الأحزاب، و هى قد نزلت فى وقعه الخندق سنه أربع أو خمس. و لا سيما بملاحظه: أن هذه السوره قد اشتملت على ذكر قضيه زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بزينا ب.. فكيف يكون التخيير فى سنه تسع (٢)، و آياته نزلت فى سنه أربع أو خمس!؟

و يؤيد ذلك: أنه قد ورد بطرق صحيحه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره إلا إذا نزلت: (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ). مما يدل على أن نزول السور كان منظما، بلا تخلیط، و لا تشويش كما سيأتى، أضف إلى ذلك قول مالك الآتى.

ج- و مما يدل على أن التخيير كان قبل سنه تسع بعده سنين، ما رواه مسلم، و السيوطى عن غير واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آيه التخيير قد نزلت عندما تظاهرتا عليه عائشه و حفصه، فاعتزلهن الرسول فى مشربته تسعا و عشرين ليله .. و ذلك قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى (صلى الله عليه و آله)، فأنزل الله آيه التخيير: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنِّ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُكَ.

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٧٨ و ١٠٣ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٤.

٢- وفاة الوفاء ج ١ ص ٣١٦، و غير ذلك.

أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ .. و الروايه طويله (١).

و معلوم: أن فرض الحجاب- كما يقولون- قد كان في السنه الخامسه، أو في الرابعه، أو في الثالثه. فكيف يكون تخيير نساءه في التاسعه؟!

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى: أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آيه التخيير ليست هى الآيه المذكوره. و إنما هى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَ أَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢). كما أنه قد غلط فى ترتيب الآيتين المذكورتين.

د- إن فى روايه التخيير المذكوره نقاط ضعف أخرى، كقولها: إنه (صلى الله عليه و آله) قد بدأ بعائشه، فخيرها، فاختارت الله و رسوله، و نحن نشك فى ذلك، لما يلى:

١- إن روايه القمى تقول: إن أم سلمه هى التى اختارت الله و رسوله أولاً، ثم تبعنها سائر أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) (٣).

و يؤيد ذلك، و يدل عليه: ما رواه ابن سعد، عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) اعتزل نساءه فى المشربه شهراً، حين أفشت حفصه لعائشه ما أسره الرسول إليها.ه.

١- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨- ١٩٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عنه، و عن ابن مردويه، و عبد بن حميد.

٢- الآيه ٢٨ من سوره الأحزاب.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٢ و نور الثقلين ج ٤ ص ٤٦٤ و الميزان ج ١٦ ص ٣١٥ كلاهما عنه.

و كان قال: ما أنا بداخل عليكن شهرا. موجدته عليهن.

فلما مضت تسع و عشرون دخل على أم سلمه، و قال: الشهر تسع و عشرون.

قال: و كان ذلك الشهر تسعا و عشرين (١).

٢- إن قتاده يصرح: بأن سبب هجر النبي (صلى الله عليه و آله) لئسائه، ثم نزول آيه التخيير، هو قضيه فيها غيره من عائشه، فى شىء أرادته من الدنيا (٢).

فهل من المعقول: أن تكون هى السبب فى كل ما حصل، ثم بعد ذلك.

يظهر لها النبي (صلى الله عليه و آله) هذا الحب و العطف؟. و يميزها- فى هذه المناسبه بالذات- أم أن المناسب هو إهمالها؟ و عدم الاعتناء بها، و عدم تمييزها على سائر أزواجه؟ بل تمييزهن عليها، لتشعر بعظيم الذنب الذى ارتكبته فى حقه (صلى الله عليه و آله)، حتى اعتزل نساءه لشده موجدته عليهن، كما صرحت به الروايات!؟

و الكلام فى آيه التخيير طويل .. و ما يهمنى هنا هو ما ذكرناه، و لذا فنحن نقتصر على ذلك، على أمل أن نوفق لبحث ذلك مفصلا فى فرصه أخرى إن شاء الله تعالى.

و لكن .. مما لا ريب فيه، هو: أن آيه التخيير لم تنزل فى سنه تسع، و إنمام.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٣٨.

٢- جامع البيان ج ٢١ ص ١٠٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٥ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابى حاتم.

نزلت قبل ذلك بعده سنين، فلا- مانع من أن تحضرها أم رومان، حتى لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشكالات الأخرى في الروايه.

و يتضح من جميع ما قدمناه عدم صحه قولهم:

إنها عاشت إلى ما بعد وفاه النبي كما يريد العسقلاني، حتى يروى عنها ابن الأجدع .. و لذا يبقى الشك في حضورها قضيه الإفك على حاله.

١٠- أسامه بن زيد:

اشاره

صريح روايات الإفك: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استشار في أمر أهله أسامه بن زيد.

و إذا أردنا أن نأخذ بالروايه القائله: بأنه إنما استشاره بعد وفاه أبيه زيد- و هي من روايات الإفك المتقدمه- فإننا نجد إجماع المؤرخين و الرواه على أن زيدا أباه كان حيا في سنه ست، و إنما قتل في غزوه مؤته في سنه ثمان- و على هذا- فلا بد أن يكون الإفك بعد وفاه زيد، بينما تقول تلك الروايات المتقدمه إن الإفك كان سنه ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلى التصريح بوفاه زيد آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامه نفسه حين الإفك المذكور في تلك الروايات لم يكن قد بلغ الحلم بعد.

بل يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يقعه على فخذة هو و الحسن (عليه السلام)، الذي ولد في الثانيه أو الرابعه من الهجره (١). و هذا يدل على أن عمره كان حين الإفك في سنه ست أو خمس أو أربع كان أربع ٤.

١- الطبقات لابن سعد ج ٤ ص ٤٣ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١١٤.

عشره سنه أو ثلاث عشره أو اثني عشره سنه. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره كان حين توفي الرسول (صلى الله عليه و آله) ثمانية عشر عاما فقط (١).

فكيف يترك النبي (صلى الله عليه و آله) شيوخ المهاجرين و الأنصار، و بنى هاشم، و يلجأ إلى استشاره هذا الطفل الذي لم يمارس الأمور، و لم تحكمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا يصح:

و اعتذار العسقلاني: بأن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، و لأنه أكثر جرأه على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالبا يحسب العاقبه، فربما أخفى بعض ما يظهر له، رعايه للقائل تاره، و للمسؤول عنه أخرى (٢).

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب في مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلى من أحكمتهم التجارب. لا التصرف بناء على آراء أطفال جهال لم يبلغ الواحد منهم الحلم.

ثم إذا صح قول العسقلاني هنا، فقد كان يجب: أن لا يستشير النبي (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) لأنه، حين قضيه الإفك، قد كان ٧.

١- كما جزم به ابن الأثير، في أسد الغابه ج ١ ص ٦٤ و ابن الجوزي في صفه الصفوه ج ١ ص ٥٢٢. و ليراجع: الإصابه ج ١ ص

٣١ عن ابن أبي خيثمه، و عن ابن سعد كان عمره عشرين سنه، و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٧.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٥٧.

له من العمر حوالى ثلاثين عاما. و كان يجب أن لا- يستشير عثمان، و عمر، و أم أيمن، و لا- غير هؤلاء ممن أسنّوا و تكاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلانى بأنه (صلى الله عليه و آله) قد استشار هؤلاء أيضا.

نعم، لقد كان على النبي (صلى الله عليه و آله)- حسب منطق العسقلانى- أن يذهب إلى الشارع و يأتى بمجموعه أطفال، و يطرح عليهم مشكلته، ليضعوا لها الحلول المناسبه!!

و لكان يجب أن ينال هؤلاء الأطفال درجه النبوه و الولايه العظمى، و قياده الجيش، و مناصب القضاء .. و غير ذلك من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشير الأطفال فى أهم الأمور العامه أيضا، ليستفيد من صفاء ذهنهم، و سلامه فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه (صلى الله عليه و آله) كان يستشير فى الأمور العامه ذوى الأسنان من أكابر الصحابه!! (١).

١١- زيد بن ثابت:

اشاره

لقد وقع فى روايه الطبرانى، عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشه (٢).

فقال: (دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا).

و لكن ذلك غير معقول ..

أولا: إن روايه ابن عمر تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن ٧.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٧.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

يعدو في استشارته عليا و أسامه.

ثانيا: لماذا اختص زيد بن ثابت، الشاب المراهق، الذي كان عمره في المريسيع حوالي خمسة عشر عاما فقط، لأنه إنما أجزى عام الخندق، حسب روايه عنه (١)- نعم، لماذا اختص هذا الشاب أو فقل هذا الطفل - بهذه المشوره دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته (صلى الله عليه و آله)؟!

اعتذار غير صحيح:

و احتمال العسقلاني: أن يكون ثمة اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثه.

و لكن هذا غير مسموع.

أولا: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه.

ثانيا: إن روايه ابن عمر المتقدمه تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه.

و هذه الروايه ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريره، و غيرهم أيضا.

ثالثا: إن روايه ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثه كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلك بأن المقصود هو أسامه بن زيد، فذهل الراوى عن أسامه و توجه إلى كلمه زيد، و أضاف إليها كلمه ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له، و لا دليل عليه.د.

١- الإصابه ج ١ ص ٥٦١، روى ذلك عنه الواقدى .. و قيل: بل أجزى يوم أحد.

١٢- الأنصاريه و ابنها:

اشاره

لقد جاء فى روايه أم رومان قولها: (.. بينما أنا قاعده عند عائشه، إذ و لجت امرأه من الانصار.

فقلت: فعل الله بفلان و فعل.

فقلت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابني فيمن حدث الحديث (..).

و لكن ذلك موضع شك و ريب، فإن اللذين جاءا بالإفك من الانصار هما: عبد الله بن أبى، و حسان بن ثابت، و لم تكن أم واحد منهما موجوده (١).

و أما رفاعه بن زيد .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلك.

و لابد أيضا من الاعتذار:

و احتمال البعض: أن يكون لأحدهما أم من رضاع، أو غيره (٢) .. و هو احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه، إلا الالتزام بتصحيح ما ورد فى حديث الإفك .. و ليس هو مما يستحق هذا التكلف، بعد أن تواردت عليه العلل و الأسقام.

١٣- زيد بن حارثه:

تنص روايه ابن عمر على: أن زيد بن حارثه كان حين قضيه الإفك قد توفى و لذلك استشار النبي (صلى الله عليه و آله) ولده أسامه.ق.

١- راجع: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٢- المصدر السابق.

ص: ١٦٤

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفك قد كان في سنة ست، أو قبلها. و زيد بن حارثة قد استشهد في غزوه مؤتة في سنة ثمان، فكيف يكون حين الإفك قد توفي؟!!

ص: ١٦٦

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

اشاره

١- متى نزلت آيات الإفك؟

لقد وردت آيات الإفك في سورة النور، والظاهر أن سورة النور قد ابتدأ نزولها في السنه الثامنه، على وجه التقريب. و ذلك لعدده أدله:

الأول: أنها نزلت بعد سورة النصر (١). و سورة النصر نزلت في سنه ثمان، فقد ورد: أن النبي (صلى الله عليه و آله) عاش بعدها سنتين فقط (٢).

الثاني: أنها نزلت بعد الأحزاب، التي ابتدأ نزولها في سنه خمس. و بينها و بين سورة النور- حسب روايه ابن عباس- عده سور: فالأحزاب، ثم الممتحنه، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله.

ثم النور (٣).

و في هذه السور شواهد كثيره على نزول عدد من آياتها بعد سنه ست ..

الثالث: أن آيات اللعان الواقعه في صدر السوره قد نزلت سنه تسع، بعد رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) من غزوه تبوك في قصه عويمر بن أ.

١- الإتيقان ج ١ ص ١١ و فتح الباري ج ٩ ص ٣٧.

٢- الكشاف ج ٤ ص ٨١٢.

٣- الإتيقان ج ١ ص ١١.

ساعده، و اتهامه شريك بن السمحاء بأنه زنى بامرأته، فراجع (١).

الرابع: إذا أضفنا إلى ذلك: أن هناك من يرى أن ترتيب القرآن هو نفس الترتيب الذى فى اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغيير،

و مالك يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى (صلى الله عليه و آله)، و كذا قال البغوى: أنهم كتبوا القرآن كما سمعوا من النبى (صلى الله عليه و آله) من غير أن قدموا شيئاً، أو أخوا (٢)،

و أضفنا إلى ذلك: أنه قد ذكر فى أول هذه السوره- سوره النور- ما يدل على أنها نزلت جمله واحده، حيث قال تعالى: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ..،

و أضفنا إليه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره، و ابتداء غيرها إلا بعد نزول البسملة (٣)، ح.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ٩٨ و تفسير الميزان ج ١٥ ص ٨٥ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٣٣، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٧ و راجع (ط مطبعه مصطفى محمد بمصر) ص ٤٠٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ عن الكازرونى فى المنتقى و راجع أيضاً: المواهب اللدنيه، و أسد الغابه.

٢- الإتيقان ج ١ ص ٦١.

٣- راجع: مقاله علامه السيد أبو الفضل مير محمدى، فى مجله الهادى سنه ٥ عدد ٣ و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩، كما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاكم، و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠٩ أو قال: أخرجه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

فإننا سوف نطمئن - بعد كل ذلك - إلى أن آيات الإفك قد تأخر نزولها إلى سنة ثمان. من دون أى تصرف فى آيات السوره أصلا ..

٢- متى كان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه فى سنة خمس من الهجره (١). و ذلك حين تزوج النبى (صلى الله عليه و آله) بزینب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولاً: تذكر قضیه الإفك: أن الإفك قد كان بعد فرض الحجاب، مع أن آيات الحجاب قد وردت فى سوره النور، و سوره النور قد نزلت بعد سنة ست، كما قدمنا فى المبحث السابق.

ثانياً: إن الظاهر من قوله تعالى فى أول سوره النور: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا أَنْ هَذِهِ السُّورَةُ قَدْ نَزَلَتْ كُلُّهَا دَفْعَهُ وَاحِدَةً .. و تقدمت شواهد أخرى تدل على ذلك ..

و هذا معناه: أن آيات الحجاب قد نزلت مع آيات الإفك فى سوره واحده، و دفعه واحده، فكيف يكون الحجاب قد فرض قبل ذلك؟!؟

فما فى روايات الإفك من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سوره النور مما لا يجتمعان.

ثالثاً: إنهم يقولون: إن الحجاب إنما فرض حينما تزوج (صلى الله عليه ٦).

١- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٧٤ و ١٧٦.

و آله) بزینب بنت جحش، حیث بقى الرجال جالسین، حتى تضایق النبى (صلی اللہ علیہ و آلہ) منهم، ففرض الحجاب حیثئذ (١).

كما أن حمنه- حسب روايات الإفك- قد طفقت تحارب لأختها زینب .. لكن الله قد عصم أختها بالورع.

مما یعنی: أن زینب كانت حین قضیه الإفك زوجه لرسول الله (صلی اللہ علیہ و آلہ)، و إنما نزل الحجاب بمناسبه تزویجها به (صلی اللہ علیہ و آلہ). و لكننا نقول: إن ذلك موضع شك كبير، بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول: إن الإفك كان سنه أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعدة سنه خمس (٢)، حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضیه الإفك بلا ريب.

بل إن ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون:

إن تزوّج النبى (صلی اللہ علیہ و آلہ) بزینب قد كان بعد المریسيع (٣). أضاف البلاذرى قوله: و يقال: إنه تزوجها فى سنه ثلاث و لیس بثبت (٤).

و إن قلنا: أن الإفك كان فى السنه السادسه- كما هو الصحيح- فبالإضافه إلى حكم البلاذرى، و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ ما یلى: ٣.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٤ و المصادر.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٥.

٣- طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج ٨ ص ١٥٧ و تاریخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣.

٤- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٣٣.

أولاً: إن هناك روايه تقول: إن عمره بنت عبد الرحمن سألت عائشه:

متى تزوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) زينب بنت جحش؟

قالت: مرجعنا من غزوه المريسيع، أو بعده بقليل (١).

ثانياً: يظهر من عبد الرزاق، بل صريحه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد تزوج بزینب بعد تزوجه بصفیه، حيث قال، و هو يعدد زوجات النبي (صلى الله عليه و آله): (..) ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء الله علیه یو خیر، ثم نکح زینب بنت جحش (..) (٢) و الحجاب إنما فرض - كما يقولون-: فی قصه زینب، ففرض الحجاب إذن یكون بعد المریسيع.

فكيف تقول عائشه: إن الإفك كان بعد فرض الحجاب، و بعد تزوجه (صلى الله عليه و آله) بزینب؟! و أنها خمرت وجهها بجلبابها، و أن حمته طفقت تحارب لأختها زینب، التي عصمها الله بالورع .. و أنه سأل زینب عن أمرها فی الإفك، فبرأتها؟!

و أما دعوى: أن حديث الإفك يدل على تقدم زواجه (صلى الله عليه و آله) بزینب، و فرض الحجاب (٣)، فهي مصادره و تحکم بلا دليل.

بل إن العكس هو الصحيح، لأن حديث الإفك فيه الكثير من الإشكالات الأساسية الموجهة لضعفه و وهنه، فلا- يقوى على مقاومه النصوص التاريخيه الأخرى.١.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨١.

٢- مصنف عبد الرزاق ج ٧ ص ٤٩٠.

٣- فتح الباری ج ٨ ص ٣٥١.

و لو أردنا: أن نصحح حديث الإفك لوجب ان نغير جانبا عظيما من التاريخ ليوافقه و ينسجم معه .. و لا- يمكن ذلك، و لا يصح، من أجل روايه واحده، متناقضه، ضعيفه السند و المتن .. و تتابها العلل من كل جانب و مكان.

ثالثا: قد عرفنا: أن سوره النور قد نزلت فى سنه تسع لأجل آيات اللعان، التى نزلت فى سنه تسع بعد رجوعه (صلى الله عليه و آله) من تبوك.

رابعا: هناك روايات تذكر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأه عمر على نساء رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين نادى سوده بنت زمعه و هى تذهب إلى المناصع ليلا، و قال لها: قد عرفناك يا سوده (١).

و فى نص آخر: أن آيات الحجاب نزلت فى إيذاء المنافقين لنسائه (صلى الله عليه و آله) حين كن يخرجن بالليل لحاجاتهن (٢). أو حين أكل عمر مع بعض نساء النبي (صلى الله عليه و آله)، فأصابت يده بعض أيدي نساء النبي (صلى الله عليه و آله) (٣).

٣- المنبر:

أ- لقد ورد فى روايات الإفك: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد صعد المنبر، و استعذر من ابن أبي، و أن الحيين ثاورا، فما زال يخفضهم و هو على المنبر، حتى سكتوا و سكت. ٥.

١- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٧٤.

٢- راجع طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٧٦.

٣- طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٧٥.

مع أنهم يذكرون: أن المنبر لم يكن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ في السنه الثامنه (١)، بل في السنه التاسعه. كما يدل عليه ذكر تميم الدارى في روايات المنبر، و تميم إنما قدم المدينه سنه تسع.

و ذلك لأنهم يقولون: إن تميم الدارى هو الذى صنعه (٢).

ب- و فيه أيضا: ذكر للعباس بن عبد المطلب، الذى قدم المدينه في آخر سنه ثمان، فقد جاء في روايه: أنه (صلى الله عليه و آله)، عندما اقترح عليه تميم الدارى المنبر شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لى غلاما يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال: مره أن يعمل (٣).. الحديث.

و في المبهمات لابن بشكوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذكر عبد الله بن حسين الأندلسى في كتابه في الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أنه.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠ عن كتابى: الأصل، و النور، و في فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٧: أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ في السابعه.

٢- الأوائل للعسكرى ج ١ ص ٣٣٦ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٦، عن أبى داود، بسند أحمد، و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠ عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقى، و العسقلانى، و إسناده جيد، و سيأتى ذكره في علامات النبوه و فى البخارى أشار إليه، و طبقات ابن سعد (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٥٠.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٣٠٤، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٩، و فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٣، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله ثقات ما عدا الواقدى، و كذا قيل فى فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠، و هو من حديث أبى هريره، و فى كتاب يحيى بن سعيد، منقطعا عن أبى الزناد، و غيره.

المنبر عمله صباح مولى العباس (١).

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المقصود: أنه وقف على شىء مرتفع من الطين (٢).

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظه:

أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلك لغه، كما هو ظاهر ..

و يردده أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه، حتى سكن (٣).

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابه بضعه عشر (٤).٤.

١- الإصابه ج ٢ ص ١٧٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠، عن صاحب كتاب النور ..

٣- راجع: الوفاء لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢١-٣٢٤ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ٢ ص ٣٨٨، فصاعدا عن البخارى بعده طرق، و عن النسائى، و ابن خزيمه، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب يحيى بن سعيد، و الإسفرايينى، و كتاب ابن زباله، و البخارى ج ٢ ص ١١ و فتح البارى ج ٢ ص ٣٣٠ عن بعض من تقدم، و عن الترمذى، و ابن خزيمه، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٠ و ١١ و ١٢ و مصنف عبد الرزاق ج ٣ ص ١٨٦ و دلائل النبوه ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧١.

٤- راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٤.

ص: ١٧٦

الفصل السابع: القرآن .. وروايات الإفك

أشاره

لقد ارتأينا: أن نبحت حديث الإفك هنا من وجهه نظر قرآنيه أيضا.

وقد تقدم فى الفصل السابق البحث عن أمور عديده، كان من بينها نقاط ثلاث، تعتبر أيضا من الأمور القرآنيه .. ونحن بعد أن ذكرناها هناك، لا نرى حاجه لإعادتها بصوره تفصيليه فى هذا الفصل، و هذه الأمور الثلاثه هى:

الأول: ما تقدم من أن آيات الإفك لا بد أن تكون قد نزلت بعد الإفك بحوالى ثلاث سنين ..

فإن الظاهر هو: أن سوره النور قد نزلت بأجمعها دفعه واحده ..

مع أنهم يقولون: إن حديث الإفك كان فى السادسة، أو التى قبلها فى غزوه المريسيع .. و الآيات إنما نزلت فى وقت حدوث الإفك، حسب تصريح الروايات. فكيف يكون الإفك فى سنه ست، و الآيات نزلت بعد هذه المده الطويله؟! ..

الثانى: إن صريح روايات الإفك: أنه كان بعد فرض الحجاب، و آيات فرض الحجاب قد نزلت فى سوره النور نفسها بعد سنه ثمان؛ فكيف يكون الإفك فى سنه ست أو قبلها، و آيات فرض الحجاب نزلت فى سنه ثمان؟! ..

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبي (صلى الله عليه وآله) بزینب، التي نزلت آيات الحجاب في قضيتها، إنما كان بعد المریسيع .. بل بعد خیر أيضا كما عرفت.

الثالث: إن آيات اللعان الواردة في أول سورة النور تدل على أن الإفك قد كان في السنة التاسعة أيضا؛ لأن اللعان إنما كان بعد غزوه تبوك حسبما تقدم.

و ما نريد أن نذكره في هذا الفصل - بالإضافة إلى ما تقدم - هو الأمور التالية:

١- المؤمنات:

لقد وصف القرآن الكريم تلك المرأة التي تعرضت للإفك عليها بالمؤمنة، قال تعالى: الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (١).

لكننا إذا راجعنا سورة التحريم، فسواجه آيات فيها تعريض قوى، وإيحاء بالغ الدلالة على ضد ذلك، إذ إن عائشه و حفصه كانتا هما السبب في نزول تلك السورة، فتكونان بالتالي هما المقصودتان بتلك الآيات. فلاحظ ما يلي:

أ- قال تعالى: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ (٢) فإن ظاهر السياق هو: أن هذه الصفات غير موجودة فيهن، وإنما هي موجودة في البدائل، وذلك ليصح الامتنان بهذا الأمر على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب- إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكهم.

١- الآية ٢٣ من سورة النور.

٢- الآية ٥ من سورة التحريم.

أيضا جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليكون من يتظاهر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجانب الآخر. قال تعالى:

إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١).

ج- ثم إنه سبحانه قد عرض بخيانتهم لرسول الله- من خلال إفشاء سره الخطير- فجعلهما في صف امرأتى نوح و لوط، فقال تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (٢).

و كل ذلك و سواه .. يثير شكوكا قوية حول إمكانية أن تكون الآيات الشريفه فى سورة النور قد نزلت فى عائشه، لتصفها بهذه الأوصاف المادحه، التى لا تتلاءم مع أجواء سورة التحريم ..

٢- الغافلات:

و أما وصف (الغافلات) الوارد فى آيات الإفك، فإنه هو الآخر يزيد من صعوبه دعوى أن تكون آيات الإفك قد نزلت فى عائشه.

و هى أشدّ مناسبة و التصاقا بما جرى لماريه، إذ إن ماريه كانت تعيش فى مشربتها فى معزل عن الناس، و لا تلتقى إلا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و بنسيبها، أو أخيها مأبور، و ليس ثمة من حدث لافت و مثير فيم.

١- الآية ٤ من سورة التحريم.

٢- الآية ١٠ من سورة التحريم.

حياتها تلك العاديه و الرتيبه.

أما عائشه فقد تركها النبي (صلى الله عليه و آله) فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل وحدها نائمه، أو مستيقظه، على اختلاف رواياتها .. و قد بقيت معه حتى قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهره على جيش فيه الكثير من المنافقين، الذين يبحثون عن أيه فرصه للنيل من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فكيف لم يخطر فى بالها- و الحاله هذه:- أن يتهمها المنافقون الحاقدون بما يسيء إلى سمعتها؟!!

إلا إن كانت على درجه عاليه جدا من السذاجه، البالغه إلى حد البله، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال. بل هى المرأه اليقظه الذكيه التى استطاعت أن تقود حربا ضد وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. يقتل فيها ألوف كثيره من المسلمين.

و هذه الملاحظه تزيد من مشكلات حديث الإفك على عائشه، و تؤكد عدم صحته.

٣- الإفك المبين:

و عن الإفك المبين نقول:

ألف: إن الآيات القرآنيه توبخ المؤمنين، لأنهم لم يظنوا خيرا، و تكلفهم أن يحكموا بمجرد سماعهم بالإفك بأنه بهتان عظيم، و بأنه إفك مبين .. فلا بد أن يكون إفكا بينا و معلوما لدى كل أحد، ليتمكن لكل من سمعه أن يحكم بكونه بهتانا، و إفكا مبينا.

و الأمر فى قضيه عائشه المروى عنها ليس كذلك، فالإيهام و الإبهام فيها

موجود، فتكليف الناس بأن يحكموا بأنه كذب مبين، لا معنى له.

فإنه إن كان الخطاب في الآيات متوجها للناس في قضية إفك عائشه، لكان ذلك تكليفا بما لا يطاق .. لعدم كون الإفك في قصه عائشه- وبيتوتها مع رجل غريب- واضحا بينا لكل من سمعه.

ب: إنه لو كان إفكا مبينا لم يهتم النبي (صلى الله عليه و آله) بالأمر، و لم يرتب الأثر على قول الآفكين، حسب روايات إفك عائشه.

فهذه الآيات إذن لا بد أن تكون ناظره لقضيه أخرى، يكون الإفك فيها واضحا و بينا جدا .. بحيث يصح معها توبيخ المؤمنين على موقفهم غير المنسجم مع طبيعه الأحداث .. فما هي هذه القضية التي تنتظر إليها الآيات؟! هذا ما سوف نجيب عنه في الفصول الآتية، إن شاء الله تعالى.

٤- الذين جاءوا بالإفك:

يقول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ...

و إذا لاحظنا معنى العصبه في اللغة، فسرى أن معناها: الجماعه المتعصبه المتعاضده.

فيكون مفاد الآيه: أن ثمة جماعه قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضية الإفك، و المجىء به وافترائه .. و إلا لعبر بكلمه: جماعه، أو طائفه، أو نحو ذلك.

مع أن الأمر في قضية الإفك على عائشه لم يكن كذلك، لأن روايات الإفك على عائشه تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبي ..

فقال: امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت. أو قال: (فجر بها و رب

الكعبه) و العياذ بالله .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار.

و هذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآيه: أنهم جاؤوا بالإفك معا، لا أن أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعه له.

٥- عصبه (منكم):

ثم إن قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآيه عَصِيْبَةٌ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى (صلى الله عليه و آله) قد اشترك فى قضيه الإفك، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبه ذلك إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبه و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ !! ..

هنا.

و لكنه صرح بكلمه الْمُؤْمِنُونَ فى قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ مِمَّا يَعْنَى:

أن ثمة تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفك .. و لو كان المقصود ب (منكم) أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: (ظننتم بأنفسكم خيرا) ليتحد السياق و ينسجم الكلام.

٦- العصبه:

ثم إن عددا من روايات الإفك قد صرّح فى تفسير كلمه عصبه منكم

بأن المراد هو: أربعة منكم (١). وهذا هو ما تذكره غالب روايات الإفك فإنها لم تذكر أزيد من أربعة أشخاص، هم: ابن أبي، مسطح، حسان، حمته.

وزاد بعضهم: عليا، و عبد الله بن جحش، و عبيد الله بن جحش.

وزاد بعضهم: زيد بن رفاعه.

وقد ذكرنا: أن تهمة الثلاثة الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعة الأوائل .. وقد برأت عائشه حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض في الإفك.

و علي أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهري.

و لم يبق على الساحة سوى ابن أبي، و حمته بنت جحش.

إذا عرفنا هذا .. فلنعد إلى النص القرآني حول قضية الإفك، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...

و العصبه لغه: هي الجماعه من العشره إلى الأربعين (٢).

و فسرها في أقرب الموارد بالعصابه، و فسر العصابه ب (الجماعه من الرجال، و من الخيل، و من الطير، و قيل: العشره، و قيل: ما بين العشره إلى الأربعين) (٣).

و قال العسقلاني: (العصابه - بكسر العين - الجماعه من العشره إلى الأربعين. و لا واحد لها من لفظها ..) (٤).

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٣٠ و ١٣٤ و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٨٨.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥ و إرشاد الساري ج ٧ ص ٢٥٦ و ج ٧ ص ٣٣٩ و الكشاف ج ٣ ص ٢١٧ و تفسير النيسابوري بهامش الطبري ج ١٨ ص ٦٢.

٣- أقرب الموارد ج ٢ ص ٧٨١.

٤- فتح الباري ج ١ ص ٦٠.

و يؤيد ذلك: أن عروه قال: (لم يسم من أهل الإفك غير عبد الله بن أبي، و حسان، و حمنه، و مسطح في آخرين، لا علم لى بهم، غير أنهم عصبه ..) (١).

مما يعنى: أن العصبه هم أكثر من ذلك.

و عليه .. فلا يمكن أن نصدق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير العصبه بالأربعه فقط (٢) .. فإن ذلك خلاف اللغه و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا يصدر عنه مثل ذلك.

و على كل حال .. فإن السبعه أو الثمانيه لا يصدق عليهم: أنهم عصبه ..

فكيف بالاثنين أو الأربعة .. سواء أفسرنا العصبه بالعشره .. أو فسرناها بما بين العشره و الأربعين.

و مجرد إفاضه الناس فى أمر الإفك .. لا يعنى أن هؤلاء الناس هم الذين جاؤوا بالإفك .. كما هو ظاهر.

.. فأين ذهبت أسماء بقيه العصبه؟ و كيف غفل الناس عن أمر هام كهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن يكون ذكر أسمائهم مضرا بمصالح الذين يهتمون بروايه حديث الإفك على هذا النحو الذى ذكرناه.

و لعل هذه النقطة تجعلنا أكثر يقينا فى القول: بأن الروايه تنطبق على ماريه. حيث اشترك فى الإفك عليها من لا- يجمل بنا التصريح باسمهى.

١- جامع البيان ج ١٨ ص ٦٩. و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن ابن جرير، و ابن المنذر من دون ذكر العبارة الأخيره.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩ عن الطبرانى.

و كانت السياسه تقضى بمحو كل الآثار الداله على حقيقه الإفكين - و لربما يأتى بعض ما يدل على ذلك.

٧- موقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخَالَفُ الْقُرْآنَ:

هذا .. و لعل جميع الروايات متضافره على: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رتب الأثر على قول الإفكين، و كان فى ريب من عائشه، حيث تغيرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلك اللطف و صار يقف على الباب و يقول: كيف تيكم؟ مع ما فى هذه الكلمه من الإهانه، ثم هو يطلب منها التوبه، إن كان قد صدر منها ذنب، ثم إنه قد استشار فى أمرها عدّه أشخاص، و قرر بريره و غيرها.

و فى روايه عمر: (فكان فى قلب النبي (صلى الله عليه و آله) مما قالوا).

ثم إن نفس عائشه تلومهم على ترتيبهم الأثر، و شكهم .. حتى إنها تقول للذى بشرها بالبراءه: بحمد الله، و ذمكما، تقصد أباهما و رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو: بحمدك لا بحمدك صاحبك الذى أرسلك .. أو:

بحمد الله لا بحمدك. أو نحو ذلك.

مع أن آيات الإفك توبخ على عدم الظن الحسن فى هذا المورد و تقول:

إِنَّهُ كَانَ يَجِبُ تَكْذِيبَ هَذِهِ الْفَرِيهَةِ رَأْسًا .. فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ.

و قال: وَ لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

فمن لوازم الإيمان حسن الظن، و النبي أحق من يتصف بهذه الصفه،

و هو أبعد ما يكون عن الوقوع فى الإثم، و له مقام النبوه، و العصمه الإلهيه.

قال الزمخشري: (و هذا توبيخ و تعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا فى دفعه و إنكاره، و احتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع، من وجوب تكذيب القاذف بغير بينه، و التنكيل به إذا قذف امرأه محصنه من عرض نساء المسلمين، فكيف بأُم المؤمنين ..) (١).

و نلاحظ: أن روايات الإفك تقول: إن عشره من الصحابه، بل أكثر، قد ظنوا بعائشه خيرا .. و لم يظن بها سوء إلا النبى و على (صلوات الله و سلامه عليهما).

و حتى على فإن بعض الروايات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنى على هذا إنما توجه إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقط، لأنه هو الذى هجرها شهرا، و أظهر الشك فى براءتها.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا و قال: لما سمع بالإفك: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (٢).

و كذلك سعد بن معاذ (٣).

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثه.٨.

١- الكشاف ج ٣ ص ٢١٩.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٦.

٣- المصدر السابق ص ١٤٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٧٨.

و أسامه (١).

و بريه.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنكر مثل هذا الأمر، و كذبه.

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات (٢).

فهل ذلك يعنى: أن هؤلاء جميعا كانوا أعرف من النبي (صلى الله عليه و آله)، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه (صلى الله عليه و آله). العياذ بالله من الزلل، فى القول و العمل.

و اللافت أيضا: أنهم يذكرون: أن عائشه نفسها عند ما جاءها النبي (صلى الله عليه و آله)، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار، قالت: لقد سمعتموه و ما أنكرتموه، و لا غيرتموه .. هذا مطابق تقريبا لقوله تعالى:

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ.

و عائشه تواجه النبي (صلى الله عليه و آله) بقولها: و ما أنكرتموه، فتسند إلى النبي (صلى الله عليه و آله) عين ما أنكره الله على من أفاض فى الإفك و لم ينكره .. فكيف غاب ذلك عن النبي (صلى الله عليه و آله)، و أدركته عائشه، حديثه السن، و التى لم تكن تعرف كثيرا من القرآن؟! و كانت تغفل عن ٧.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٤٣ و ١٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٠.

٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧.

عجبن أهلها، فتأتى الداجن فتأكله؟!!

إن ذلك لعجيب حقا، و أى عجيب؟! لقد كانت النبوه إذن تليق بأحد هؤلاء: عائشه، بريره، أبو أيوب، عمر، عثمان، أسامه، أبي زيد، أم أيوب، أم أيمن، زينب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبي بن كعب، قتاده بن النعمان على ما فى بعض الروايات، و حتى على (عليه السلام)، حسبما ذكرته روايات أخرى أيضا .. دون النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)!!!

أليس عجيبا أن يكون موقف كل هؤلاء موافقا للقرآن لكى يكون الأعجب من ذلك أن يكون موقف النبي (صلى الله عليه و آله) هو المناقض تماما لكتاب الله سبحانه؟!!

إن هذا بالذات: هو الانطباع الذى تسعى روايات الإفك إلى تقديمه كحقيقه تاريخيه راهنه .. و لتكون من ثم أعجوبه الأعاجيب هى: أن يحرم هؤلاء الأفضاذ من مقام النبوه، أو حتى الألوهيه .. و يعطى مقام النبوه لمن يكون هذا حاله، و إلى هذا المصير و المستوى يكون مآله!! حسبما صورته لنا روايه الإفك، أعاذنا الله من الزلل إنه ولى المؤمنين.

ثم إنهم يقولون: إن زوجة النبي (صلى الله عليه و آله) يجوز أن تكون كافره، كامرأه نوح، و امرأه لوط، و لا- يجوز أن تكون فاجره، لأن النبي مبعوث إلى الكفار، ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، و الكفر غير منفر عندهم، و أما الفاحشه فمن أعظم المنفرات (١).٢.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٧ و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٤ و الكشاف ج ٣ ص ٢٢٠ و السيره الحلبيه ج

٢ ص ٣٠٥ و الميزان (تفسير) ج ١٥ ص ١٠٢.

فكيف أدرك هؤلاء هذه الحجج العقلية، المثبتة واقعا- لا ظاهرا فحسب- نراه نساءه (صلى الله عليه وآله)، ولم يدركها النبي نفسه، ورتب الأثر على قول الإفكين، وارتاب بأهله؟! ..

و يقولون أيضا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أتى إلى عائشه، و طلب منها الاعتراف قائلا: (.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

و قد حمل عياض هذا الكلام على أنه قد طلب منها التوبه فقط (١).

و لكن هذا التوجيه يخالف ظاهر الكلام بصوره واضحه ..

كما أن نفس جواب عائشه ينافى كلام عياض، فقد قالت: لئن قلت لكم: إني بريئه لا تصدقوني بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر، لتصدقني الخ ..

و على كل حال .. فيرد هنا سؤال، على تقدير أن لا يكون صفوان بن المعطل عنينا: أنه قد كان اللازم، هو أن يندبها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الكتمان، كما فعل (صلى الله عليه وآله) مع الذين جاؤوا ليعترفوا له بأمر من هذا القبيل، حيث صرف وجهه عنهم عدة مرات، و حاول تشكيكهم فيما يريدون الاعتراف به.

و أجاب الداودي: بالفرق بين أزواج النبي (صلى الله عليه وآله)، فيجب عليهن الاعتراف، لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منهن ذلك ..

بخلاف نساء الناس: فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه (صلى الله عليه).

و آله) طلب الاعتراف منها.

و هذه دعوى لا- يمكن قبولها، لا من الداودي و لا من غيره، إذ إن حرمة إمساك من يقع منهن ذلك تكليف متوجه إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ..

و ذلك لا- يعنى إلزام النبي (صلى الله عليه و آله) بالبحث عن هذا الأمر .. بل يحرم عليه الإمساك لو علم بهذا الأمر وفقا لأسلوب الشارع و طريقته، و ضمن حدوده و شرائعه، التي منها التستر، و عدم الرغبة فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول (صلى الله عليه و آله) أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلك لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلك .. و لا يكون ذلك دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هذا، بالاضافه إلى الحقيقه المسلمه عند كل أحد: أن أمرا كهذا لا يصدر من زوجات الأنبياء (عليهم السلام)، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول الله (صلى الله عليه و آله)!!؟

٨- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفك- و هى روايه ابن عمر- أفادت: أن آيه وَ إِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا .. قد نزلت فى هذه المناسبه.

و ذلك عند ما تناور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبي (صلى الله عليه و آله) على المنبر، فما زال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف و المشهور، هو: أنها قد نزلت فى مناسبه أخرى- غير حديث الإفك- فقد:

أخرج أحمد، و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى سنته، عن أنس قال: قيل للنبي (صلى الله عليه و آله): لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق، و ركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى سبخه، فلما انطلق إليهم، قال: إليك عنى، فوالله لقد آذانى ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: و الله لحمار رسول الله (صلى الله عليه و آله) أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، و بالأيدى، و النعال، فأنزل فيهم: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا .. (١).

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن قتاده، قال: ذكر لنا:

أن هذه الآية نزلت فى رجلين من الأنصار، و كانت مماراه فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوه، لكثرة عشيرته، و أن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فأبى. فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، و حتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى و النعال، و لم يكن قتال بالسيوف (٢).

و أخرج ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى: أنها نزلت فى رجل من الأنصار، يقال له: عمران، منع امرأته من زياره أهلها، فأرسلت إليهم، فجاءوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآية، فأصلح النبي (صلى الله عليه و آله) بينهم (٣). فمن نصدق؟

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٩٠ و أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٣ و صحيح البخارى أول كتاب الصلح ص ٣٧٠.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٩٠.

٣- المصدر السابق.

هل نصدق روايه عائشه، التى توالى عليها العلل و الأسقام، و فيها تحاول عائشه تضخيم الأمر، وجر النار إلى قرصها؟

أم نصدق الروايات التى لا مجال للتشكيك فيها سوى معارضتها بروايه عائشه التى هذا حالها؟!!!

٩- آيه رمى المحصنات:

و بالنسبه إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ..، نقول:

قال الزمخشري: (فإن قلت: إن كانت عائشه هى المراده، فكيف قيل المحصنات؟) (يعنى بصيغه الجمع).

قلت: فيه و جهان:

أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن يخصصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لا حق به، و إذا أردن- و عائشه كبراهن منزله و قربه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)- كانت المراده أولاً.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إرادته لها، و لبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان، و الغفله، و الإيمان الخ (١).

و قال الإسكندراني فى حاشيته على الكشاف: (و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم: و عيد من وقع فى عائشه على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا و عيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر (صلى الله عليه و آله)؟ على أن ٩.

١- الكشاف ج ٣ ص ٢٢٤ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه (١).

و قال البعض المراد عائشه، و الجمع للتعظيم (٢) ..

و نقول:

إن هذا كله قد قيل بسبب الإصرار على أن تكون آيه: الطيبات للطيبين قد نزلت في عائشه، مع أننا نرى أن البعض يقول: قد نزلت الآيه في مشركي مكه، حين كان بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) عهد، و كانت المرأه إذا خرجت إلى المدينه مهاجره قذفها المشركون من أهل مكه، و قالوا: إنما خرجت لتفجر (٣).

هذا بالإضافة إلى عموم الآيه الظاهره في إعطاء ضابطه كليه، يرجع إليها في الموارد المختلفه، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطه عليها.

١٠- آيه الإنفاق على مسطح:

و قالوا: إن قوله تعالى: **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ** قد نزل في خصوص أبي بكر، و مسطح .. فإن أبا بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا بعد الذي كان منه في عائشه، فلما نزلت الآيه تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه.

و في بعضها: أن مسطحا كان يتيما في حجره .. و نصوص الروايه كثيره (٤).

و نقول: ه.

١- تفسير الكشاف ج ٣ ص ٢٦٤.

٢- تفسير النيسابوري بهامش الطبري ج ١٨ ص ٦٩.

٣- تفسير النيسابوري هامش الطبري ج ١٨ ص ٦٩.

٤- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤ و ٣٥ و غيره.

إن ذلك لا يصح، و ذلك للأمر التاليه:

أولاً: روى عبد الرزاق، عن ابن جريج، و معمر، قالاً: أخبرنا هشام بن عروه، عن عائشه، أنها أخبرته: أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين يحلف بها، حتى أنزل الله كفاره الأيمان، فقال: و الله لا أرى يميناً حلفت عليها غيرها خيراً منها، إلا قبلت رخصه الله، و فعلت الذى هو خير .. (١) و السند صحيح عند الراغبين فى منح عائشه و أبيها الأوسمه و الكرامات.

و من المعلوم: أن آيه كفاره الأيمان قد جاءت فى سورة المائده، و هى قد نزلت فى أواخر حياه النبى (صلى الله عليه و آله) .. فكيف حنث أبو بكر فى قضيه مسطح، ثم قال: (لا- أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا تحللتها، و أتيت الذى هو خير ..)؟! (٢).

إن هذا القول ينافيه قول عائشه السابق و يدفعه، إذ إن عائشه تقول: إن أبا بكر قد قال هذا القول عند ما نزلت آيه كفاره الأيمان، لا فى مناسبه الإنفاق على مسطح .. و هو دليل على عدم حنثه بيمينه فى مسطح، إن كان قد حلف حقاً.

ثانياً: أخرج ابن جرير و ابن مردويه، عن ابن عباس، قال: كان ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد رموا عائشه بالقبيح، و أفشوا ذلك، و تكلموا فيه. فأقسم ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١- المصنف لعبد الرزاق: ج ٨ ص ٤٩٧، و فى هامشه قال: و أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه (مخطوط) ص ١٨١.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤ عن ابن المنذر.

عليه و آله)، منهم أبو بكر: أن لا- يتصدقوا على رجل تكلم بشىء من هذا، و لا- يصلوه الخ .. (١) و روى مثل ذلك عن الضحاك أيضا (٢) ..

و هذا يعنى: أن الآية لم تنزل فى أبى بكر خاصة، بل نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لعل قول الراوى: (منهم أبو بكر) قد جاء على سبيل الانصياع لروايه حديث الإفك التى تتوارد عليها العلل، و تعبت بها الحقائق الثابته أيما عبت.

و مهما يكن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروايات نزول الآية فى خصوص أبى بكر؟!؟

أضف إلى ذلك: أن الطبرسى (رحمه الله) قد ذكر هذه الروايه فى مجمعه، لكنه لم يذكر فيها أبى بكر (٣).

ثم .. لماذا تخصيص أبى بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابه .. فهل لقسمه خصوصيه؟ أو طعم أو لون خاص؟!؟ لست أدرى!!

و لكن الذى يتبادر إلى ذهنى: أن تكون روايه الطبرسى هى الصحيحه، و أن ذكر أبى بكر هنا ليس إلا من تزيد الرواه .. و لا سيما بملاحظه ما سياتى .. من أن مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلا.

بقى أن نشير هنا: إلى أن روايه الطبرسى هذه هى الموافقه لظاهر القرآن، الذى عبر عن هؤلاء الصحابه بصيغه الجمع، كما أنه جاء بثلاثه ٣.

١- جامع البيان ج ١٨ ص ٨٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٥٠.

٢- جامع البيان ج ١٨ ص ٨٢.

٣- مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٣.

أنواع من أناس، قد حلف الصحابه على عدم نفعهم، عبر عنهم كلهم بصيغه الجمع، و هم: أولو القربى، و المساكين، و المهاجرون .. فجعل ذلك كله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكرو مسطح نفسه أن يكون ممن خاض في الإفك، و أقسم أنه ما قذف عائشه، و لا تكلم بشىء، فقال له أبو بكر: لكنك ضحكت، و أعجبتك الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلك .. فأنزل الله فى شأنه: **وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ الْآيَةَ (١) ..**

و لعل ما ورد فى مرسله سعيد بن جبير من قوله: (.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه) (٢) .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعه أبدا؟.

و كيف تقول عائشه فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفك حتى نزلت الآيه الشريفه فى حقه؟!

رابعا: فى روايه عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره، أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآيه نزلت بهذه المناسبه (٣).

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنه قدع.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢ عن ابن مردويه و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى جامع البيان ج ١٨ ص ٨٢: (إن أبا بكر حلف أن لا- ينفع يتيما كان فى حجره). و نقل روايه الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٣، و نص على يتمه أيضا فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٤، فراجع.

شهد بدرا، فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنه يتيم فى حجر من يريه؟! أليس قد مضى على بدر من حين الإفك أكثر من أربع سنين؟! أليس شهوده بدرا يدل على أنه كان حينئذ فى سن البلوغ على الأقل، وقادر على الحرب، و يجيد الطعن و الضرب؟ و إلا لكان (صلى الله عليه و آله) قد رده كما رد ابن عمر.

و هل يصح إطلاق عبارته: (يتيم فى حجر فلان) على الرجل الكامل العاقل!

و إذا كان قد جلد حدا أو حدين، كما فى بعض الروايات، فهل يجلد اليتيم القاصر؟!

خامسا: نقول كل ذلك .. مع غض النظر عن التناقض الشديد فى الروايه التى تتحدث عن أبى بكر و مسطح، كما ربما يظهر ذلك مما ذكرناه آنفا .. و أيضا مع غض النظر عن أن هذه الروايه لم ترو إلا عن عائشه، و ابن عباس من الصحابه .. و قد كان ابن عباس حين الإفك صغيرا، يترواح عمره بين الست و التسع سنين، لو كان الإفك فى سنه ست، فتبقى روايه عائشه فقط.

سادسا: قد روى من طرق شيعه أهل البيت (عليهم السلام): أن سبب نزول هذه الآيه: أنه جرى كلام بين بعض الأنصار، و بين بعض المهاجرين، فتظاهر المهاجرون عليهم، و علوا فى الكلام، فغضب الأنصار من ذلك .. و آلت بينها: أن لا تبر ذوى الحاجه من المهاجرين، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيه، فاتعظت الأنصار (١).

سابعا: إن إنفاق أبى بكر على مسطح غريب، و عجيب .. و لا سيما فى ٦.

فتره وقعه المريسيع .. التي كانت من الفترات الصعبة على النبي (صلى الله عليه وآله)، و أهل بيته، حتى إنه ربما كانت تمضى عليه ثلاثة أيام بلا طعام.

و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لم تنفرج حاله إلا بعد خير، كما تقول عائشه فى معرض وصفها لحاله النبي (صلى الله عليه وآله)، و أهل بيته المقرحه للقلوب فى هذه الفتره (١).

و قد ذكرت: أن الأنصار كانوا دائما يتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنه سعد بن عباده مشهوره.

فإذا كان أبو بكر من أهل الفضل و السعه فى المال، كما تنص عليه الآيه .. فلماذا لم يكن ينفق على ابنته، فضلا عن أن يهدى للنبي (صلى الله عليه وآله) و أهل بيته، كما كان يفعل سعد بن عباده؟! و إذا كان يفعل ذلك، فلماذا لم يرو لنا أحد شيئا يذكر من ذلك؟! من ذلك؟!!

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد:

و لقد كان أبو بكر خياطاً، و لم يكن قسمه فى الغنائم إلا كواحد من المسلمين، و لهذا احتاج إلى مواساه الأنصار له (٢) فى المدينه.

و أما المال الذى يقال: إنه حملة من مكه إلى المدينه: خمسه آلاف أو ستة آلاف .. فنحن لا نجد أنه أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت الزبير، و هو فقير لا يملك شيئا سوى فرسه، فكانت تخدم البيت، و تسوس الفرس، و تدق النوى لناضحه، و تعلقه، و تستقى الماء .. و تنقل النوى على رأسها من ٧.

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٢٠ و ليراجع من: ص ١١٣ حتى ١٢٠.

٢- تلخيص الشافى ج ٣ ص ٢٣٧.

أرض الزبير التي أقطعه إياها الرسول (صلى الله عليه و آله)، على بعد ثلثي فرسخ من المدينة .. (١).

فلماذا لا ينفق على ابنته، و يكفيها حاجاتها، و هى بتلك الحاله من التعاسه، و الفقر؟!!

نعم، هى قد ادّعت: أن أبا بكر أرسل إليها خادما كفتها سياسه الفرس، قالت: فكأنما أعتقني (٢) .. لكنها بقيت على ضنك العيش و شدته.

و مكابده الفقر وحدته .. و لم يلتفت إليها أبو بكر، و لا أنفق عليها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم يترك لهم شيئا حسبما يزعمون.

لكنه ينفق على مسطح لتنزل فيه الآيات القرآنيه، و ينال الأوسمه ..

لإنفاقه على مسكين، مهاجر، ذى قربي .. و كأن أسماء ابنته لا تجتمع فيها هذه الصفات الثلاث على أكمل وجه و أدقه، فهى مهاجره، و مسكينه، و ذات قربي لأبى بكر.

و عن حديث الخمسه أو الستة آلاف درهم التى يقال: إن أبا بكر قد جاء بها من مكه إلى المدينه حين هاجر نقول: إننا نشك فى وجودها .. بعد أن رأيناها أشفق من تقديم الصدقه اليسيره، و لو درهمين فى قضيه النجوى، حتى نزلت آيه قرآنيه توبخه هو و سائر الصحابه باستثناء على (عليه).

١- صحيح البخارى باب الغيره فى النكاح، و مسلم كتاب النكاح، باب جواز إرداف المرأه الأجنبيه إذا أعيت فى الطريق، و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٤٧ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩٩.

٢- المصادر السابقه.

السلام)؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقه (١).

و بعد أن رأينا القصة التي تروى فى سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. وهى قصة مجىء أبى قحافه إلى أسماء بعد مهاجره أبى بكر، حيث سألتها إن كان قد ترك أبو بكر لهم شيئاً .. و كان أعمى حينئذ، فجمعت أسماء له حصى، و وضعتة فى مكان المال، و أخذت يده و وضعتها على الحصى، لتوهمه أنه ترك لهم مالا كثيرا.

نعم .. إن هذه القصة فيها إشكال كبير .. فإن أبى قحافه كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، (قال الفاكهى: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان، عن أبى حمزة الثمالى، قال: قال عبد الله - و الظاهر أنه ابن مسعود-: لما خرج النبى (صلى الله عليه و آله) إلى الغار، ذهب أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنى عنه، فأتيت دار أبى بكر، فوجدت أبى قحافه، فخرج على، و معه هراوه، فلما رآنى اشتد نحوى، و هو يقول: هذا من الصباه الذين أفسدوا على ابنى) (٢).

و سند هذه الرواية: معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فى ذلك الوقت، لتلمسه أسماء الحصى، بحجه أنه مال؟! ١.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٠ و راجع: ج ٤ من هذا الكتاب ص ٢٤٨-٢٥٤.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠ و ٤٦١.

ص: ٢٠٢

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفك

أشاره

مما سبق:

اشاره

قد أشرنا فيما سبق خصوصا في فصل (عائشه ..) إلى أمور عديده غير معقوله في حديث الإفك .. مثل قولها:

إنه (صلى الله عليه وآله) لم يتزوج بكرا غيرها.

و ما تدعيه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها كن يحسدنها.

و أنها كانت لها حظوه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و أنها كانت على درجه من الضعف و الهزال.

و أنها كانت صغيره السن جدا.

و أنها كانت على درجه من قله الفطنه و الغفله، لا تفقه كثيرا من القرآن.

بالإضافه إلى خصائصها التي ميزتها على سائر نساء النبي. و نذكر في هذا الفصل طائفه أخرى من الأمور التي لا مجال لقبولها مما جاء في حديث الإفك فنقول:

١- الإفك من الضرائر:

عند ما سألت عائشه أمها عما يقوله الناس، قالت: (هوّننى عليك، فو الله، لقلما كانت امرأه قط وضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا

حسدنها، و أكثرن عليها).

إذن .. فضرائر عائشه هن اللواتى جئن بالإفك، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبه النبى لها.

و نقول:

إن عائشه نفسها تصرح: بأن نساء النبى (صلى الله عليه و آله) قد عصمن عن الخوض فى الإفك .. إلا أن حمنه طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها الله بالورع .. فلا ندرى من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبي بقوله: (إلا أن يقال: ظنت أمها ذلك على ما هو العاده فى ذلك) (١).

أما العسقلانى فحاول الاعتذار عن ذلك: بأن أمها أرادت تطيب نفسها، و أنها ذكرت صفه الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشه (٢) ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبة فى دفع الإشكال عن حديث الإفك لا يكفى مبررا لهذه التمحلات، و لا سيما مع كثره مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلك؟ مع كون الخائضين بالإفك هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم ببيت النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) .. و يعلم بهم ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٥.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥.

كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشيعاء العظيم فى خارج بيت النبى (صلى الله عليه و آله) ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما أنها أرادت تطيب نفسها، فهل يكون ذلك باتهام الأبرياء، و زرع الحقد و الضغينه لهن فى نفس عائشه؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

٢- هل كان صفوان حصورا حقا؟

اشاره

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ٢٠٥ - هل كان صفوان حصورا حقا؟ ص : ٢٠٥

فى كثير من الموارد (١).

و أنه ما كشف كنف أنثى قط (٢).

و لكن كل ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجا، و قد شكته زوجته إلى النبى ٩.

-
- ١- راجع: المحبر ص ١٠٩ و الأغانى (ط ساسى) ج ٤ ص ٦٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٩ و تقدم ذلك عن المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣ ص ١٢٣ و ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.
 - ٢- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٩.

(صلى الله عليه وآله) بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهوانى، لا يصبر عن النساء، وإسناد هذه الروايه صحيح.

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفك دليلا على عدم صحتها (١).

و لم لا يكون العكس هو الصحيح، و لا سيما بملاحظه: أن حديث الإفك قد تواردت عليه العلل و الأسقام الموجهه لضعفه و سقوطه؟!

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفك، و معنى أنه لم يكشف كنف أثنى قط: أنه لم يجامع (٢).

و لكن ماذا يعمل العسقلانى بالنصوص الكثيره التى تقول: إنه كان عنيئا، و له مثل الهدبه، و لا مأرب له بالنساء! إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه هنا؟!

و الصحيح فى القضيه هو ما ذكرناه نحن، و أيدناه بما تقدم.

ثانيا: لقد روى القرطبى أيضا: أن زوجه صفوان جاءت تشكوه إلى النبى (صلى الله عليه وآله): و معها ابنان لها منه، فقال النبى (صلى الله عليه وآله): أشبه به من الغراب بالغراب (٣).

فكيف يكون للعنين الذى له مثل الهدبه أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيك بقولن.

١- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠ عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد .. و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٢٩٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢٣ و الإصابه ج ٢ ص ١٩١.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٠ و الإصابه ج ٢ ص ١٩١.

٣- المصدران السابقان.

القرطبي بقوله: إنه لم يقف على مستنده في ذلك .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى (صلى الله عليه وآله) ذلك هو صفوان آخر (١).

و لكنه بعد تصريح القرطبي بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلاني، و توجيهاته التبرعيه، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلاني لم يقف على مستند القرطبي، فإن ذلك لا يسقط الروايه عن درجه الاعتبار، بل هو يحتم على العسقلاني أن يقوم بمزيد من البحث و التتبع.

و إذا لم يوجد للروايه سند، فإن ذلك لا يعنى أن تكون كاذبه، لا سيما مع تقويها بالروايه الصحيحه التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشه و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهدبه؟! بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء؟!

رابعا: إذا كان صفوان عينا، و له مثل الهدبه، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفك إلى تكذيب ذلك، و السخريه من القاذفين و الإفكين؟!!

و كيف شاع الإفك و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشري؟!

و كيف لم يلتفت الإفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فى فريتهم، و الحاله هذه؟!

و لماذا احتاج النبى (صلى الله عليه وآله) إلى الوحى و الاستعذار من ابن أبى؟! ن.

و لماذا قال النبي (صلى الله عليه و آله) لعائشه: إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشه و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!.

و كيف استقر فى قلوبهم ذلك؟ ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟! ..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضية، و حقيقه الأمر؟!.

اعتذارات واهنه:

و أما احتمال أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده: أن الآيات تطلب الشهداء الأربعة من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) قد حد من قذف، و لم يقولوا: إنه (صلى الله عليه و آله) قد عزّروهم!!

و أيضا: لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرض نفسه لغضب النبي (صلى الله عليه و آله)، من أجل ذلك؟

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولا: قد تقدم: أنه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانيا: إن هذا الأمر لا- ينفع في مقام التبرئه، لأنه وصف اختياري فيمكن أن يكون الإنسان كافا نفسه اليوم غير كاف لها غدا أو بعد غد. و كم تجد من الناس من يكون على صفة العدالة اليوم ثم يخرج عن ذلك إلى دائره الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصي.

ثالثا: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم وجدوه كذلك.

٣- صفوان يدخل على أهل النبي (صلى الله عليه و آله)

و أما قول النبي (صلى الله عليه و آله) على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه في سفر و لا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه ..

و في لفظ: (بيتي).

و في لفظ: (بيتا من بيوتى إلا معى) (١) فهو أيضا غريب و عجيب.

فأولا: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا- في تلك السنه، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدي و من تبعه-: أن أول مشاهده الخندق.

بينما يرى فريق آخر: أن أول مشاهده هو غزوه المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها (٢).٩.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٧ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٩٧. و مصادر كثيره أخرى تقدمت في فصل النصوص و الآثار.

٢- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٢ ص ١٨٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٦ و الإصابه ج ٢ ص ١٩٠ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٩.

فكيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبي (صلى الله عليه وآله) في سفر، ولا في حضر، وهو لم يسلم، ولم يتبع النبي (صلى الله عليه وآله) إلا قبل مده وجزه جدا. وكانت أول مشاهدته المريسيع نفسها.. فهل كان يدخل على زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) و يسافر معه، لا يفارقه وهو مشرك؟!

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلك، فإن قول النبي (صلى الله عليه وآله): لم يكن يدخل على أهلي إلا معي .. غريب و عجيب، ولا سيما إذا صدقنا ما قالته الرواية: من أن الحجاب كان قد ضرب على نساء النبي ..

فما هو المبرر لدخول صفوان على نساء النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو رجل أجنبي عنهن، سواء في حضوره (صلى الله عليه وآله) و آله، أو في حال غيابه؟!

و أين هي الغيره، و الحميه، و الدين إذن؟!

ألا يعتبر ذلك طعنا في شخص النبي (صلى الله عليه وآله) و العياذ بالله؟! ..

هذا النبي الذي أمر زوجته أن يستترن حتى من ابن أم مكتوم الأعمى، و حين قلن له (صلى الله عليه وآله): إنه أعمى، قال النبي (صلى الله عليه وآله):

أفعميا وان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (١).

اللهم إلا أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس كانوا لعائشه محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرما، و ليس لغيرها من النساء ذلك (٢).

و لكن:

١- ليت شعري: ما الفرق بين عائشه، و بين سائر أزواج النبي (صلى ٧).

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢٨ و ١٢٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦.

٢- جامع البيان ج ١٨ ص ٧٧.

اللّٰه عليه و آله)، و لماذا اختصت عائشه بهذه الفضيله دونهن؟!

٢- لماذا إذن ضرب عليها الحجاب؟ فإن ذلك سفه و لغو، لعدم وجوب الستر عليها أصلاً، و جواز تبرجها تبرج الجاهليه!!

و كذلك لماذا يمنعها حتى من رؤيه الأعمى ابن أم مكتوم؟!

ثالثاً: إنه لا معنى لقوله (صلى اللّٰه عليه و آله): لم يكن يدخل على أهلى إلا معى، فإن الإفك كان فى حال غياب النبى (صلى اللّٰه عليه و آله)، لا فى حال حضوره، و لا فى حال دخوله على أهله ..

إذ لم يدع أحد: أن صفوان قد دخل على أهل النبى بدون علمه، بل ادّعوا الإفك عليه فى بقاءه مع عائشه فى الصحراء، فقد قال ابن أبى كما يروون: زوجه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت .. أو ما هو أقيح من هذا الكلام.

٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:

و أما ما ذكره فى روايات الإفك: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

فعدا عليه صفوان فضربه بالسيف،

و تقدم فى نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربه بالسيف، و هو يقول:

تلّق ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيب لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر

فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلى النبى (صلى اللّٰه

عليه وآله) فاستعداه عليه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظيم، و جاريه (١)، فإنه أيضا: محل شك كبير، فقد ورد:

١- أن فتيه من المهاجرين و الأنصار تنازعوا على الماء، و هم يسقون خيولهم، فغضب من ذلك حسان، فقال هذا الشعر.

و تفصيل القضية: أن جهجاه أورد فرسا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فرسا له الماء، فوجد على الماء فتيه من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبي: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقاتلوننا.

فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرين بالأبيات الإحدى عشره، التي منها هذا البيت:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا حسان نفست على إسلام قومي؟! و أغضبه كلامه.

فعدا صفوان على حسان، و ضربه بالسيف، و قال:

تلقت ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر

ثم ذكر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عباده، و كساه ..

ثم أتوا بحسان إلى النبي (صلى الله عليه و آله) مرتين، فلم يقبله، و قبله فى الثالثه (٢).ق.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١ و ١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٢- الأغاني (ط ساسى) ج ٤ ص ١٢ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٣ عن ابن إسحاق.

و هذه هي الروايه المنسجمه مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبي عن المهاجرين ب (الجلابيب) (١).

٢- إن روايات الإفك تصرح: بأن حسانا كان يعرض بمن أسلم من مضر.

و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضيه الإفك؟!

٣- و بالنسبه لقول النبي (صلى الله عليه و آله) لحسان: (أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام)؟

نقول: لماذا لم يؤنبه النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) على قذفه، و إنما أنبه على هجائه لقومه فقط؟!

٤- و بالنسبه لقول صفوان لحسان حين ضربه بالسيف:

تلقّ ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

نقول: إن هذا الشعر يشير إلى أن صفوان بن المعطل إنما ينتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذى عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلى طريقه العنف.

٥- إن قول صفوان فى البيت التالى:

و لكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر

صريح فى أنه يؤنبه على رميه الطواهر من النساء، و ليس بالضرورة أن يكون مقصوده هو عائشه، فيما يرتبط بالإفك عليها، بل المقصود- كما صرح به الصنعانى- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت كان يهجو صفوان ٤.

بن المعطل و يذكر أمه، فضربه من أجل ذلك (١).

٦- قد ذكرت بعض الروايات أن صفوان قال: (آذاني، و هجاني، و سفه عليّ، و حسدني على الإسلام، ثم أقبل على حسان، و قال: أسفّيت على قوم أسلموا)؟ (٢).

فلو كانت القضية في موضوع الإفك، لكان المناسب احتجاج صفوان عليه بذلك، ليكون باب العذر له أوسع .. و كان على النبي (صلى الله عليه و آله): أن يؤنبه على ذلك أيضا، لأن ذلك عند الله عظيم، كما عبّرت به الآية الشريفة.

٧- و قال السمهودي، و أبو الفرج: روى عقبه، عن العطاف بن خالد، قال: كان حسان يجلس في أجمه فارع، و يجلس معه أصحابه: و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما- و هو يرى كثره من يأتي رسول الله (صلى الله عليه و آله) من العرب يسلمون:-

أرى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا ابن الفريعه أمسى بيضه البلد

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: من لى من أصحاب البساط؟

فقال صفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول الله منهم، فخرج إليهم، و اخترط سيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرك حسان داخلا بيته، فضربه، ففلق ثنته.

فبلغني: أن النبي (صلى الله عليه و آله) عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه ٧.

١- المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٦٢.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٣٧.

من معاوية بن أبي سفيان بمال كبير، فبناه معاوية بن أبي سفيان قصرا (١).

و خلاصه الأمر: أن كل الدلائل و الشواهد تشير إلى أن ضرب صفوان لحسان لا علاقة له بقضيه الإفك على الإطلاق.

٨- و بعد كل ذلك .. لماذا يلجأ صفوان إلى ضرب حسان في قضيه الإفك، و إلى استعمال أسلوب العنف معه، أليس قد علم الناس: أنه لا يقرب النساء، و أنه كان عنيئا، و أن له مثل الهدبه؟!

و لماذا .. لا يضرب ابن أبي أيضا، أليس هو أولى بذلك، بعد ان تولى كبر الإفك، كما يقولون؟!

٩- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبي (صلى الله عليه و آله) التغيظ على صفوان، و يدافع عن قاذف زوجته، و يحاول المحافظه عليه، ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون- ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبي (صلى الله عليه و آله) بالصلح بينهما، و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحية بالمال و غيره، مع أن الصلح في قضيه تتعلق بزوجه هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا .. نعوذ بالله من ذلك.

١٠- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئه .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبي (صلى الله عليه و آله) عليه الحد من جديد، مع أن الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه ٣.

يتضمن تكذيب القرآن.

إلى غير ذلك من الأسئلة، التي لم ولن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. (١).

٥- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت في قضيه الإفك، فعوّض النبي (صلى الله عليه و آله) حسانا عن ذلك- بالإضافة إلى سيرين- أرضا اسمها: بيرحاء.

و نحن نشك في ذلك:

إذ قد ورد في البخارى: أن أبا طلحه قال للنبي (صلى الله عليه و آله):

إن الله يقول في كتابه: لَنْ تَسْأَلُوا الْعِبْرَةَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالى إلى بيرحاء، و إنها صدقه لله .. أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله.

فقال (صلى الله عليه و آله): بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنى أرى أن تجعلها في الأقربين.

فقال أبو طلحه: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحه في أقاربه، و بنى عمه (٢).١.

١- المصنف ج ١٠ ص ١٦٢.

٢- البخارى كتاب الزكاه باب ٤٨، باب الزكاه على الأقارب، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦١، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائي ج ٦ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢ و أخرجه مسلم، و الراوندى، و أبو داود، و النسائي مختصرا.

فأعطاها لحسان، و أبي بن كعب، لأن حسانا يجتمع معه في الأب الثالث، و أبي ابن عمته (١) ..

و أضاف ابن زباله، عن أبي بكر بن حزم إليهما: ثيبط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، يعنى أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاويه بمائه ألف درهم (٢) ..

٦- شعر حسان فى الاعتذار لعائشه:

تذكر روايات الإفك: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشه بأبيات يقول فيها:

حصان رزان ما تزن برييهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقال له: لكنك لست كذلك .. و فيها:

فإن كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى

إلى آخر الأبيات.

و نحن نشك فى صحه ذلك، لما يلى:

١- إن قوله: فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم، يدل على: أنه يكذب ما نسب إليه من الإفك، و ليس فيه اعتذار لأحد.

بل هو يستدل على عدم صحه ذلك بقوله: ٣.

١- الروض الأنف ج ٤ ص ٢٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٢ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٢.

٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٣.

و كيف و ودى ما حيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا و والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (١)

كما أنه ليس فيه تكذيب لنفسه كما زعمت بعض الروايات (٢) بل هو تكذيب لما نسب إليه مع استدلال و إيراد شواهد.

٢- ما رواه ابن هشام، عن أبي عبيده، قال: إن امرأه مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشه، فقالت:

حصان رزان ما تزن بريههو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشه: لكن أباه (٣).

٣- و فى بعض طرق روايه مسروق: أن حسانا قال ذلك: (يشبب بنت له) (٤).

٤- لقد ورد: أن أنس بن زميم، حينما بلغه إهدار النبي (صلى الله عليه و آله) دمه جاء إليه معذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و تبي رسول الله: أنى هجوته فلا رفعت سوطى إلى إذن يدي (٥)

و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيده منحواله لحسان بما فيها ٢.

١- مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٠.

٢- راجع: مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٣٥-٣٣٨.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤.

٤- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤.

٥- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٧٩٠ و الإصابه ج ١ ص ٦٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢.

أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: (تنسب له أشياء لا تصح عنه) (١).

و محاوله العسقلانى التأكيد على: أن اللاميه قد قالها حسان فى عائشه، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم الخ ... (٢)،

ما هى إلا محاوله فاشله، بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون؛ فيمكن أن يكون قد بلغ ابنه حسان عن المادحه شىء يسوؤها، فتريد أن تبرئ نفسها منه. أو لعل البيت لأنس بن زميم، ثم نحل لحسان، لحاجه فى النفس قضيت.

هذا كله .. عدا عن أن البيت الأول، أعنى قوله: حسان رزان الخ ..

عام المضمون كذلك.

و يلاحظ أيضا: أن بعض الأبيات المذكوره فيها ضعف و لين، لا يناسب شعر حسان. فليلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فاترحوا

فآذوا رسول الله فيها و عمموامخازى سوء عمموها و فضحوا (٣).

و اخيرا:

فإن مما يلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله: ٧.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٣٩.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٤.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧.

فلا رفعت سوطىالخ ..

دليلا على أنه لم يجلد فى الإفك، و لا خاض فيه (١) ..

و لكنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذى كان أهله و حمته، إذ قالوا هجيرا و مسطح

ينافى ذلك، ادّعوا: أنه محرّف، و أن الصحيح هو الروايه الأخرى:

لقد ذاق عبد الله الذى كان أهله (٢) الخ ..

بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فى ابن أبى، و أنه قد قاله فى الإفكين حين جلدوا (٣).

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد الله بن رواحه، أو كعب بن مالك، كما سيأتى .. كما أن أبا عمر صاحب الإستيعاب قال: إن الأصح هو قوله:

لقد ذاق حسان الذى كان أهله (٤) الخ ..

و على كل حال .. فإن عندنا مثل عامى يقول: الفاخورى يجعل أذن الجره أين و كيفما أراد.٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢٣.

٢- الروض الأنف ج ٤ ص ٢٤ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧.

٣- الإستيعاب، بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٤- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

٧- توبه الإفكين أو تبرئتهم:**إشاره**

و قد ذكروا: أن عائشه قد رجت الجنه لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ...

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه الله فى الدنيا و الآخره بما قال فيك؟

قالت: لم يقل شيئا الخ .. (١).

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبه حسان، و مسطح، و حمنه!!

و يقول الصفدى: (تاب الله على الجماعه إلا عبد الله السلولى) (٢). يقصد بالجماعه: حمنه، و حسانا، و مسطحا.

و فى روايه: أن الله تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الإفكين يوم القيامه، فيستأمر النبى (صلى الله عليه و آله) عائشه .. فتهبه إياهم (٣).

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلى:

١- كيف تبرئ عائشه حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفك؟!.

و كيف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماه .. و بين قولها: لم يقل شيئا!.

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤٠.

٢- نكت الهميان ص ١٣٦.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧ عن الطبرانى.

٢- كيف حكمت عائشه بمغفره كل ذنب لحسان، و كيف يكون العذاب العظيم له هو عماءه، مع أن القرآن قد نص على أن العذاب العظيم يكون فى الآخره، لا- فى الدنيا؟! و أنه عذاب ينتظر الإفكين، و لا- مفر لهم منه، قال تعالى: .. لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ..

٣- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الإفكين، و كذلك عائشه، مع أن ابن عباس نفسه و غيره يصرحون: بأن من يقذف أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، لا توبه له، و أما من يقذف غيرهن فله توبه؟! (١).

و روى الزمخشرى و غيره: عن ابن عباس: أنه كان يوم عرفه فى البصره يفسر القرآن، و كان يسأل عن تفسيره، حتى سئل عن هذه الآيات، فقال:

من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض فى أمر عائشه.

قال الزمخشرى: و هذا منه مبالغه، و تعظيم لأمر الإفك (٢). و هذا موافق لصريح الآيات القرآنيه.

٤- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الثلاثه، و حصر العذاب الأخرى فى ابن أبى، و نحن نرى: أن آيات القرآن قد نصت على أن العذاب العظيم فى الآخره لجميع الإفكين؟

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَى آخِرِ الآيات. ٩.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥ عن سعيد بن منصور، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، عن ابن عباس، و جامع البيان ج ١٨ ص ٨٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٦، عن الخصائص الصغرى، بمثل قول ابن عباس.

٢- الكشاف ج ٣ ص ٢٢٣ و تفسير النيسابورى، بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

هل لقاذف زوجه النبي (صلى الله عليه وآله) توبه؟!

هذا .. و يرى البعض أن لقاذف زوجه النبي (صلى الله عليه وآله) توبه، و أنه إنما طوى ذكر التوبه فى آيات الإفك لكونها معلومه (١) ..

و نحن إزاء هذا الادعاء نشير إلى ما يلى:

١- إن من يقذف أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) يؤذى نفس النبي (صلى الله عليه وآله). و لا أعظم و أشد من أذيته (صلى الله عليه وآله) فى ناموسه، و شرفه .. و حال من يؤذيه (صلى الله عليه وآله) فى الدنيا و الآخره معلوم من الآيات القرآنيه و غيرها .. و لا سيما إذا كانت أذيه من هذا النوع!!

٢- إن هذا الرأى لا يضر بما قلناه آنفا، من تناقض كلام ابن عباس و غيره فى هذا المقام.

٣- قال الزمخشري: (.. و لو فليت القرآن كله، و فتشت عما أوعده به من العصاه، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شىء تغليظه فى إفك عائشه!! رضوان الله عليها، و لا أنزل من الآيات القوارع، المشحونه بالوعيد الشديد، و العتاب البليغ، و الزجر العنيف، و استعظام ما ركب من ذلك، و استفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل على طرق مختلفه، و أساليب مفتنه، كل واحد منها كاف فى بابه .. و لو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث (يعنى قوله: وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ ..

إلى قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ ..) لكفى بها: حيث جعل القذفه ملعونين فى الدارين جميعا، و توعدهم بالعذاب العظيم فى الآخره، و بأن ألسنتهم، ٩.

١- راجع: تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٩.

و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا .. (١).

و مع ذلك كله هم يقولون: إن لقاذف زوجة النبي توبه، لماذا؟ لكي يصح قولهم بتوبه حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوى سياسى أو غيره!!

ما عشت أراك الدهر عجبا!!

٨- ضرب بريه:

اشاره

و تذكر روايات الإفك: أن عليا (عليه السلام) قد انتهر الجاربه بريه، و فى بعضها: أنه ضربها.

و فى روايه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لعلى: شأنك بالجاربه ..

فسألها على، و توعدھا، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها و سألها.

و فى روايه الاكتفاء، و ابن إسحاق: فقام إليها على، فضربها ضربا شديدا، يقول: أصدقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و عند ابن أبى الحديد: لما استشار النبي (صلى الله عليه و آله) عليا، قال له: (ما هى إلا شسع نعلك، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت على الجحود فاضربها، إلى أن قال: و نقل النساء إليها كلاما كثيرا عن على و فاطمه، و أنهما قد أظهرتا الشماتة، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثة لها، ٢.

١- تفسير الكشاف ج ٣ ص ٢٢٣.

٢- راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٨ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢.

فتفاهم الأمر و غلظ ..) ثم ذكر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، كان منها ما يكون من المغلوب حين ينتصر .. (١).

و نقول:

و فى نص آخر: أنه (عليه السلام) قال للنبي (صلى الله عليه و آله):

(و سل بريره خادمتها، و ابحت عن خبرها منها، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع لها على (عليه السلام) عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها، و يرهبها. لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (٢).

و نقول:

١- إننا لا نعرف المبرر لضرب بريره- هذه التى عجب الناس من فقها!!- كما يزعمون .. بل ما هو المبرر حتى لانتهارها؟! بل ما هو المبرر لأمر النبي (صلى الله عليه و آله) له بذلك، بقوله: (شأنك بالجارية)؟!.

نعم .. لا- نعرف المبرر لهذا الأمر الذى يقع بمرأى من النبي (صلى الله عليه و آله) و بمسمع، بل بموافقة و أمره، سعيًا لانتزاع إقرار منها على زوجه هذا النبي الأعظم بالقبيح .. مع أن هذا النبي نفسه قد حرم التوسل بالقوه، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على (عليه السلام) قد بادر إلى ذلك من عند نفسه، و كان ذلك يمثل عدوانا عليها، فلماذا؟.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٤.

٢- الجمل ص ١٥٧ و ١٥٨ و ٤١٢ و راجع (ط سنة ١٤١٣ هـ) ص ٤٢٦، و راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١-١١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

لا يقتصر منه ما دام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟!!

٢- هل كانت بريره حاضره و ناظره لما جرى بين صفوان و عائشه لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيًا؟!!

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلي ذلك بقوله: (.. و إن ضرب على للجاريه، و هي حرّه و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعدّها بالضرب، و اتهمها أن تكون خانت الله و رسوله، فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه، مع إدلاله، و أنه كان من أهل البيت ..) (١).

و نقول:

١- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغة، و صار معنى قولهم: (ضربه): أنه تهدده بالضرب؟!!

٢- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحره و الأمه، حتى يجوز ضرب الأمه بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحره؟!!

٣- و لا ندرى كذلك .. إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأذن فى ضرب البرىء، أو لا يأذن؟!!

٤- و لا ندرى رابعه: إن كان مجرد الاتهام لأحد يبرر ضربه، و الاعتداء عليه، و تهديده؟!!

١- الروض الأنف ج ٤ ص ٢٠، و ليراجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٨.

٥- و لا ندرى أخيراً!! و ليتنا كنا ندرى .. إن كان مجرد كون على (عليه السلام) من أهل البيت (عليهم السلام)، و إدلاله بذلك، يسوّغ له الاعتداء على الأبرياء بالضرب و التهديد؟!
فمن كان يدرى .. فليعلمنا، فلسوف نكون له من الشاكرين.

٩- استشاره بريره و تقريرها:

و أين قولهم: إنهم قد ضربوا بريره لانتزاع إقرار منها على سيدتها، من قول بعض الروايات: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استشار بريره، ثم صعد المنبر فبرأ عائشه؟
و بعض الروايات تعكس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار في أمرها.
و نحن لا يمكننا قبول ذلك أيضا، و ذلك لما يلي:

أولاً: إنه حينما برأها أولاً .. قد دل على أنه قاطع بطهاره ذيلها .. فما معنى محاوله تقريرها ثانياً؟ فإن كان في شك من أمرها فقد كان الأجدر: أن يقررها قبل أن يقف في المسجد ذلك الموقف، و يقول ذلك القول، الذي كاد أن يوقع الفتنة بين الحيين الأوس و الخزرج .. فإن ذلك هو التصرف الطبيعي لكل إنسان يواجه مشكله من هذا النوع.

و كذلك الحال .. لو كان قد سأل عنها بريره، ثم برأها على المنبر أولاً، ثم عاد فاستشار في أمرها، كما تقول بعض الروايات الأخرى .. فما المبرر لهذه الاستشاره اللاحقه؟ فإن الأولى و الأجدر، و التصرف الطبيعي هو عكس ذلك. إذ أن السؤال و التبرئه لها لا يبقيان موقعا للاستشاره في أمرها، لأن الأمر يكون قد حسم و انتهى.

و إن كان الأمر لم يحسم بذلك، فكيف اعتمد على قول بريره حينما برأها أولاً على المنبر؟ (١).

ثانياً: إذا كان (صلى الله عليه وآله) قد أعلن في المسجد براءه عائشه، ثم عاد فقرر بريره، فماذا سيكون موقفه لو أن بريره أقرت بخلاف ما أعلنه، وماذا سيقول للناس يا ترى؟!

ثالثاً: هل كان النبي (صلى الله عليه وآله) الذي هو عقل الكل، وإمام الكل، ومدبر الكل بحاجة إلى الاستشاره حقاً؟!

و كيف أدركت بريره براءه عائشه، و عجب الناس من فقهها، و كذلك عمر و عثمان، و أسامه، و .. و .. و لم يستطع النبي (صلى الله عليه وآله)، نبي الأمة أن يدرك ذلك؟!

و هل لم يكن عنده من الفقه بمقدار ما عند بريره؟!

و أين كان فقه على (عليه السلام)، و كذلك فقه غيره من صحابه الرسول (صلى الله عليه وآله)؟!

رابعاً: لنفرض أن بريره اتهمت عائشه، و العياذ بالله، مع أنها سيدتها، و وليه نعمتها، و واهبه حريتها .. فهل يستطيع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يرتب الأثر على اتهام بريره، و هو يعلم: أنها لم تكن معها في تلك الغزوه؟!

و إذا كانت معها، فلماذا لم تخبر حاملي اليهودج أن سيدتها ليست فيه؟!

خامساً: هل يمكن للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يرتب الأثر على اتهامها لسيدتها، و هي شاهد واحد .. و هذا الشاهد هو امرأه، و ليست رجلاً؟! ٥.

سادسا: إنها لم تشهد بالنفى، بل أظهرت عدم علمها بشىء؛ فكيف جاز- بعد هذا- للقسطلانى أن يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد اعتمد على قول بريره، عند ما برأ عائشه على المنبر، كما تقدم!!؟

سابعا: ما هو المبرر لاستشاره أولئك الذين لم يحضروا و لم يشهدوا غزوه المريسيع أصلا، مثل بريره، و أم أيمن، و زينب بنت جحش و غيرهن؟!؟

و لم لم يختر من زوجاته إلا- خصوصا زينب بنت جحش، التى تقول عائشه: إنها الوحيدة التى كانت تساميتها من بين زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) ليسألها؟ فهل يريد حقا: إثبات التهمه عليها؟!..

ثم لماذا يترك سؤال و استشاره أم سلمه، التى تنص الروايات على أنها كانت معها فى غزوه المريسيع؟!؟

ثامنا: حتى لو كانوا جميعا معها فى غزوه المريسيع، فأيهم ذلك الذى كان معها حينما وجدها ابن المعطل وحيده فى الصحراء، ثم لحقهم بها؟!؟

فحتى لو شهد الكل عليها بالإثبات أو بالنفى .. فإن ذلك لا يفيد، و لا يصح ترتيب الأثر عليه، و لا يمكن إثبات شىء فى أمر كهذا إلا عن طريق الإقرار و حسب، فلا معنى للاستشاره، و لا لسؤال أحد.

١٠- نفاق سعد بن عباده:

إشاره

تقول عائشه: (فقام سعد بن عباده، سيد الخزرج- و كان قبل ذلك رجلا صالحا-) (١).د.

١- النص موجود فى الروايه فى هذا المجلد.

و تقول عن أسيد بن حضير: (.. و كان أسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم) (١).

فهل يعنى ذلك: أن صلاح ابن عباده قد ذهب الآن؟!

و إذا كان قد ذهب، فما الذى يكفل عودته إليه؟! فلعله استمر على عدم الصلاح إلى ما بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، حتى طالب بالخلافه لنفسه، و نازع أباه، و لم يبايعه، حتى اغتالته السياسه فى الشام، على حد تعبير طه حسين.

أما أسيد بن حضير- الذى شهدت له أم المؤمنين بالصلاح الفعلى!!

و جعلته فى بيت من الأوس عظيم!!!- سيأتى بعض ما يفسر لنا هذا الموقف تجاهه- فإن ذلك يرتبط بتاريخه و مواقفه- فى موضعه كما سنرى إن شاء الله تعالى.

ثم .. هناك وصف أسيد بن حضير لسعد بن عباده بأنه: منافق يجادل عن المنافقين!!.. فإننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدى كل أحد أن ابن عباده لم يكن منافقا، بل هو من كبار الصحابه، و هو ينافس أباه فى أمر الخلافه!!

و الأئكى من ذلك: أن عائشه تحاول الإيحاء بصحه كلام ابن حضير، و ذلك حينما تقول: و كان قبل ذلك رجلا صالحا.

و أهم من ذلك كله: أن نجد النبى (صلى الله عليه و آله) يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق.٧.

تأويلات موهونه:

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبي إنما ترك الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلك مبالغه في زجر سعد، و على سبيل الغيظ و الحنق.

و هذا الجواب لا- يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهه الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرج ذلك عن كونه قذفا بأمر فظيح، و خطير جدا، و معصيه عظمى.

و قد اعتذر ابن التين- و حسنه العسقلانى:- بأن مقصود عائشه: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفه الحميه (١).

و هو كلام فارغ .. فإن ذلك يعنى: أن سعدا قد وقف هنا مع أنفه الحميه، و أن ذلك لم يصدر منه قبل هذا.

و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدي إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافة إلى: أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحميه الجاهليه عند ابن عباده!!

و أما توجيه كلام أسيد تاره: بأن سعدا أراد أن يصنع صنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل، و أخرى- كما يقول المازرى:- بأنه ليس المراد: نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر الموده للأوس، ثم ظهر عدمه،

أما هذه التوجيهات، فهي أيضا لا يمكن أن تكون مقبوله .. و ذلك لبعدها ٢.

عن مدلول اللفظ، و سياق الكلام، فإنه إنما أثبت لابن عباده عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين الموده للأوس و قضيه الإفك على عائشه، و الاستعدادار من ابن أبى و بين حميه الجاهليه؟ و لم يصدر من ابن معاذ شىء يثير حميه الجاهليه أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبي (صلى الله عليه و آله) فقط .. فهل تنفيذ أوامره (صلى الله عليه و آله) يتنافى مع الموده للأوس؟!!

١١- جلد الإفكين:

اشاره

و روايات جلد الإفكين مختلفه جدا أيضا كما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفك، فاستقصاء الكلام فيها يحتاج إلى وقت طويل ..

و لكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، و لذا فنحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلي:

١- إن أغرب ما فى روايات الإفك: أن بعضها يقول: إن الإفكين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجى فى رقابهم .. و بعضها يكتفى:

بالوجأ فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف:

السبب فى ضم بالوجأ فى الرقاب إلى الحد الشرعى، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبيل البخشيش؟! أم ماذا؟.

و لعل روايات الإفك المضطربه فى هذا الأمر جدا هى التى دعت أصحاب النوايا الحسنه!!! إلى أن ينسبوا إلى ابن عمر القول: بأن قاذف

أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) يحد حدين، وهذا مما تفردت به روايات الإفك، و ابن عمر.

بل إن البعض يقول: من قذف عائشه يقتل، و من قذف أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) يحد حدين (١) .. و لعل حكمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حينئذ يتضمن تكديبا للقرآن النازل في براءتها.

و ليس في القرآن نص يفيد: أن الإفك كان على عائشه، و إنما سميتها الروايات- التي قد تبين حالها. أما جلد أهل الإفك جلدتين فإننا لم نفهم حتى الآن، لماذا حكم بالحدين لمن يقذف سائر أزواجه (صلى الله عليه وآله)؟

٢- ثم هناك الروايه التي تقول: إنه (صلى الله عليه وآله) أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسروا الرجلين بحسان و مسطح، و المرأه بحمنه، و يؤيده قول ابن رواحه، أو كعب بن مالك (٢).

لقد ذاق حسان الذي كان أهله و حمنه إذ قالوا هجيرا و مسطح

الأبيات .. و لم يذكر معهم ابن أبي.

لكن في الطبراني قال: أما ابن أبي فقد سلم من الجلد، كما تقوله هذه الروايه. و روى هذا البيت بصيغه لقد ذاق عبد الله .. و نسب مع بقيه الأبيات لحسان نفسه (٣). ٠.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦.

٢- الأبيات المذكوره في مختلف المصادر، لكن نسبها إلى قائلها في التنبيه و الإشراف ص ٢١٦.

٣- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٦ و ١١٧ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

و لكن لماذا لم يجلد ابن أبي، مع أنه هو الذى تولى كبر الإفك، حسبما ذكرته روايات كثيره؟! و كيف جاز لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعطل الحد الشرعى الثابت عليه؟!

و اعتذر البعض عن ذلك: بأن قبيلته كانت تمنعه بحيث لو أراد النبي (صلى الله عليه و آله) أن يحده للزم فساد كبير.

و لكن كل ذلك لا- يجدى؛ إذ ما الفرق بين حسان، و ابن أبي؟ فابن أبي خزرجى، و كذلك حسان، فلماذا لا يمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، كما منعوا ابن أبي؟! أم يعقل أنهم يمنعون المنافق، و لا يمنعون المسلم؟! و قد تلاوموا على أخذهم صفوان بن المعطل، عندما كسع حسانا بالسيف، بدون إذن النبي (صلى الله عليه و آله) لهم فى أخذه .. فلماذا إذن، يمنعون النبي (صلى الله عليه و آله) من إقامه حدّ من حدود الله تعالى .. و لا سيما فى قضيه ترتبط بناموس و شرف هذا النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه؟!!!

و اعتذر الحلبي بعدر آخر، حيث قال: (الحد كفاره، و ليس من أهلها، و قيل: لم تقم عليه البيئه بخلاف أولئك، و قيل: لأنه كان لا يأتى بذلك على أنه من عنده، بل على لسان غيره) (١).

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجه الأهلبيه و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البيئه فنقول: كيف لم تقم عليه البيئه، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفك، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره ٥.

منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترك من دون أن يصيبه العذاب الأليم في الدنيا؟!

و كيف كان ينقل ذلك على لسان غيره؟ و هم يقولون: إنه أول من قال:

فجر بها و رب الكعبه .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره، و المحيره التي لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

٣- ثم هناك قول أبي عمر في الإستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبي (صلى الله عليه و آله) حدا من حدود الله؟!

و هل للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يعطل الحدود؟!

٤- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراك في الإفك، و حسان قد برأته عائشه، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول

الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجى في رقبتيهما، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

٥- و إذا نظرنا إلى روايه أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبي حدّ حدّين و وجى في رقاب الباقيين، كما عن الطبرانى، و ابن

مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما فى بعض الروايات.

فلا ندرى لماذا اختص ابن أبي بالحدين، دون بقية رفقائه .. الذين شاركوه فى الإفك؟

و كون ابن أبي قد تولى كبر الإفك، لا يوجب الحدين له، دون غيره، إذ

لم يقل أحد من الأئمة: أن ذلك يوجب حدين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم في الآيه هو ذلك (١).

٦- و أما حدّهم في الآخرة، ثمانين ثمانين (٢)، فلم نعرف له وجهها، بعد أن كانت الحدود تشريعات دنيوية محضه .. و ليس في الآخرة سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفك نفسها.

٧- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أحرّ النبي (صلى الله عليه و آله) حد القاذفين طيله شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبولة:

و قد يعتذر عن ذلك: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبي (صلى الله عليه و آله)، و أن ابن معاذ قال: إنه يقتل الإفك، و لو كان حكم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حكم القذف معلوم، و يدك مبسوطة (٣).

و جوابه: أن معنى ذلك: أنهم قد ارتكبوا ذنبا لم يكن قد نزل حكمه بعد، فكيف يؤاخذون به؟! فإن ذلك غير مقبول في العادة و العرف.

و لو كان للحدود هذا المفعول الرجعي للزم أن يعاقب النبي الصحابه جميعا على كثير من المخالفات التي صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد ٣.

١- تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٣.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٧ عن الطبراني.

٣- راجع في التوجيه، و جوابه: تفسير الميزان، للطباطبائي ج ١٥ ص ١٠٢ و ١٠٣.

أشهر .. مع أننا لم نجد النبي (صلى الله عليه و آله) قد فعل ذلك في أى مورد أبدا.

و ربما يقال فى الجواب أيضا: إن حكم القذف كان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئه المقذوف شرعا .. فتأخير النبي (صلى الله عليه و آله) إجراء الحد عليهم، كان بهدف الانتظار إلى حين نزول براءة ذيلها واقعا بالآيات.

و لكنه جواب لا يصح أيضا: لأن ما أتى به الوحي لا يزيد على ما تعينه آية القذف من براءة المقذوف براءة شرعية و ظاهريه، لأن الآيات الست عشره تستدل على كذب الإفكين بعدم إتيانهم بالشهداء، و هذا دليل البراءه الظاهريه لا الواقعيه .. و لا ملازمه بين الحكم الشرعى بالبراءه، و بين البراءه الواقعيه ..

و قوله تعالى: وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ .. إنما أثبت البراءه، التى يشترك بها جميع المقذوفين، من غير قيام بينه .. و البراءه المناسبه لهذا المعنى هى الشرعيه (١).

قال النيسابورى و الزمخشري، و النص له: (جعل الله التفصله بين الرمى الصادق و الكاذب ثبوت شهاده الشهود الأربعة، و انتفاؤها .. و الذين رموا عائشه لم تكن لهم بينه، على قولهم، فقامت عليهم الحجه (عند الله)، أى فى حكمه و شريعته كاذبين ..) (٢).

و هذا هو معنى البراءه الشرعيه لا الواقعيه.

و على هذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفك هنا، بل لابد من البحث عن مصداق آخر لها .. و سيأتى تحقيق الكلام فى ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى. ٤.

١- المرجع السابق.

٢- الكشاف ج ٣ ص ٢١٩ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٤.

١٢- عمى مسطح:

تذكر بعض روايات الإفك: أن مسطحا قد عمى، و أن ذلك كان من جملة ضروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشه (١).

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولاً: إن ذلك لم يذكر فى أى من كتب التاريخ و التراجم، حتى الكتب التى خصصت لذكر العميان، و شرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبه، و غير ذلك.

ثانياً: إن المؤرخين يقولون: إن مسطحا قد شهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء (عليه السلام)، و مات سنه ٣٧ للهجره (٢).

و واضح أنه لو كان أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثاً: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارك فى الإفك إلا فى حدود أنه ضحك و أعجبه.

١٣- حسان: الأعمى - الجبان - المشلول!!**أ- عمى حسان:**

و أما عمى حسان، الذى تقول عائشه: إنه العذاب العظيم له (٣): ٢.

١- إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٥.

٢- أسد الغابه ج ٤ ص ١٥٤ و ٣٥٥ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ١٣٠ و ٤٩٥، و قالوا: إنه هو الأكثر، و الإصابه ج ٣ ص ٤٠٨.

٣- نكت الهميان ص ١٣٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢.

فإن كان مقصودها: أنه كان بسبب ضرب صفوان له،

فالجواب: إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن ضربه صفوان إنما وقعت في يد حسان (١) و لم تقع على رأسه، و لا في وجهه .. فكيف أوجبت عماءه!!؟

ثانياً: في الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال: مرَّ عمر بحسان في المسجد، و هو ينشد، فلحظ إليه، فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريره، فقال: أنشدك الله الخ .. (٢).

فإدراكه لحظ عمر له يدل على أنه كان بصيرا حتى ذلك الوقت.

إلا أن يقال: إنه قد عمى بعد ذلك التاريخ.

و يجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمى بعد سنوات كثيره ليس دليلاً على أنه كان على سبيل العقوبه.

ثالثاً: لقد ذكروا: أنه كان جباناً، و جعلوا ذلك هو سبب عدم شهوده مع النبي في أي من مشاهدته (٣).

أضف إلى ذلك: أن أبا عمر قد قال في مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبي (صلى الله عليه و آله) مشاهدته: (.. و قيل: إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف) (٤).

و نقول: ١.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ عن الإمتاع.

٢- الإصابه ج ١ ص ٣٢٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٢.

٣- أسد الغابه ج ٢ ص ٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٣.

٤- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١.

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشه: أن الله ابتلاه بالعمى بعد الإفك بسنوات عديده، و بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليكون ذلك هو العذاب العظيم له،

فالجواب: أن ذلك مجرد اجتهاد من عائشه إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبه و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا- يعتبر ذلك أحد أنه عقوبه و عذاب عظيم لهم .. مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم.

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربه صفوان له:

فيكذبه أولا: قولهم: إن الضربه وقعت فى يده، كما تقدم.

و يكذبه ثانيا: قضيته مع صفيه و اليهودى الذى قتلته، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتى عن سلبه.

و هذه القضيه كانت فى وقعه الخندق (١) .. التى عرفت تقدمها على المريسيح، و على حديث الإفك، و على ضرب صفوان له. .

١- الإصابه ج ٤ ص ٣٤٩ و نكت الهميان ص ١٣٤ و ١٣٥ و غرر الخصائص الواضحه ص ٣٥٥ و قاموس الرجال ج ٣ ص ١١٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٣ و معاهد التنصيص ج ١ ص ٧٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و عن تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ١٤٠.

ثالثا: إنهم يصرحون: بأنه لم يشهد أيا من المشاهد، لا بدرا، ولا أحدا، ولا غيرهما، بسبب جبنه (١).

فلو كان الجبن إنما أتاه بسبب ضربه صفوان، لوجب أن يكون لحسان أدنى أثر في الحروب قبل السنه السادسة، ولا نجد له شيئا من ذلك.

رابعا: إن البعض يقول: (إن حسان (بن ثابت) كان لسنا شجاعا، فأصابته عله أحدثت له الجبن) (٢). فالعله هي سبب جبن حسان، وليس ضربه صفوان.

وأخيرا.. فإن البعض ينكر: أن يكون حسان جبانا، بدليل: أنه كان يهاجى قريشا، ويذكر مثالبهم و مساويهم، و لم يبلغنا: أن أحدا غيره بالجبن، و الفرار من الحروب.. و قد عير هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار.. و ما أجابه بما ينقض به أو يطعن به عليه، بل اعتذر عن فراره بأمور أخرى (٣).

خامسا: إنهم يذكرون: أن عائشه قد برأته من قضيه الإفك.. و أنه هو أنكر ذلك كما تقدم.

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربه صفوان لحسان، قد أوجبت ٣.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١ و نكت الهميان ص ١٣٤ و المعارف لابن قتيبه ص ١٣٦.

٢- نكت الهميان ص ١٣٥ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢١ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢٧٢.

٣- راجع: نكت الهميان ص ١٣٥ و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٣٤١-٣٤٣.

شلل يدى حسان .. (١) و ذلك غريب و عجيب:

أولاً: إنهم يقولون: إن الضربه أصابت إحدى يديه (٢) لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى!؟

ثانياً: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى.

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبة للصحابة الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتباً خاصه فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطوله فى كتبهم.

١٤- قبه الإخفاء:

لقد ذكرت عائشه فى حديث الإفك: أنه (صلى الله عليه و آله) كان إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتها خرج سهمها خرج بها رسول الله.

قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزاه غزاه فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بعد ما نزل الحجاب.

و نقول:

أولاً: إن ثمه روايات تقول: إن أم سلمه أيضا كانت مع رسول الله.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٥، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٤ عن الإمتاع.

(صلى الله عليه وآله) فى غزوه المريسيع (١). و قد قدمنا ذلك أيضا فى ضمن النصوص و الآثار لحديث الإفك، الروايه رقم ١٠.

ثانيا: لماذا لم تتبه أم سلمه حاملى الهودج إلى غيبه رفيقتها؟! أم أنها لم ترها حين ذهبت من بينهم؟..

و إذا كانت أم سلمه قد غفلت عن غيبه عائشه، أو لم ترها حين تركت هودجها، فهل لبست عائشه قبعه الإخفاء، و خرجت من بين ذلك الجيش كله، فلم يرها أحدا؟!

ثالثا: إنه إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستصحب بعض نسائه، فإن الجيش أيضا سيفعل كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل، فسيصطحب المتزوجون أو كثير منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسير النساء فى مجموعات تخصصهن، لا أن تسير كل امرأه مع زوجها، و هذا معناه: أن النسوة يرين بعضهن، و لا سيما فى حالات نزول الجيش للاستراحه، و يعرفن من تغيب منهن لقضاء الحاجه و من لا تغيب.

فلماذا لم تخبر النسوة حامل هودج عائشه بغيبتها عن هودجها؟

و لماذا تركنها تذهب وحدها، ألم يخفن عليها من سبع، أو من أى طارق و طارئ فى ذلك الليل البهيم، قد يلحق بها الأذى، و لا أقل من أن تفاجئها حركه بعض الحيوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبيه بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظيم؟!.

١- راجع: الجزء الثانى عشر من هذا الكتاب تحت عنوان (الباب الرابع: غزوه المريسيع، أحداث و قضايا).

رابعاً: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها في ذلك الليل و في قلب الصحراء؟

و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدمار الكبير، الذي فقدت معه سماع جلبة الرحيل و ضوضاء حركه الجيش، مع أن الليل سائر؟.

و نحن نعلم: أنها هي نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هي في المدينة، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو في الصحراء، قد خرجت إلى حاجتها مع أم مسطح، و تقول: إنها علمت بأمر الإفك من قبل هذه المرأه بالذات، و في نفس هذه المناسبه.

فيا سبحان الله كيف أن الإفك عليها قد كان بسبب قضاء الحاجه، ثم كانت معرفتها بأمر الإفك، أيضاً، في مناسبه قضاء الحاجه!!

١٥- القرعه بين النساء:

و من الأمور التي تحتاج إلى تأمل دعوى أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه ..

فإن بعض الباحثين يشكك كثيراً في صحه ذلك، و يقول: إن ذلك لم يرد إلا عن عائشه، و في خصوص غزوه بنى المصطلق.

و لأجل ذلك، فإن ثمه قدرا من الطمأنينه إلى أن الأمر كان على عكس ذلك تماما، أى أنه (صلى الله عليه و آله) لم يستصحب نساءه في أسفاره الحربيه.

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى في حديث الإفك

أشاره

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشاره

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فى حديث الإفك، فقد بات بديها: أنه حديث موضوع، و مصطنع لأسباب لا تخفى.

و اللافت للنظر هنا: أن ما ذكرناه ليس هو الحصيله النهائيه لموارد الخلل، بل هناك الكثير مما لم نشر إليه، و ربما يكون هناك كثير أيضا مما لم نقف عليه.

و سنورد فى هذا الفصل أيضا طائفه أخرى من موارد الخلل هذه، مع توخى الاختصار قدر الإمكان.

و إذا كان بعض ما سوف نذكره لا يرقى إلى درجه الحسم و اليقين، لكنه قادر و لا شك على المساعدة على ذلك، من حيث إنه يضع علامات كبيره على طبيعه هذه الروايه و صحتها و سلامتها.

و الذى سوف نشير إليه هنا يتلخص فى النقاط التاليه:

١- أذى النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله):

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الإفكون قد أوجب أذى النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، حتى قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهلى، أو قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، أو نحو ذلك ..

و من المعلوم: أن من يؤذى النبي (صلى الله عليه و آله) يجب قتله (١).

و لكننا نرى النبي (صلى الله عليه و آله) يدافع عن الإفكيين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت، كما تزعم بعض روايات الإفك ..

و هي الأشهر.

كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا.

و إذا قيل: لعل ذلك لأجل عدم ثبوت ذلك عليهم بالشهود،

فالجواب هو فى ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه (صلى الله عليه و آله)؟ و كيف جاز له أن يعلن بالاتهام لهم؟!

٢- كذب الصحابي:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عباد: كذبت .. فأسيد فى قوله هذا إما صادق فى نسبه الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشه و محبيها، و هم جماعه أهل السنه، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابه عندهم عدول كلهم، لا يكذبون.

و كذلك الحال فى اتهام ابن عباد لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من الخزرج، و لا يريد نصره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنما ينطلق فى ٢.

موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهليه (١).

٣- براءة الصحابه:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (.. لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشه إلى نزول براءتها من السماء .. بل كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنها زوجته، و صحبتها له أكد من صحبه غيرها، و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابه، فكان ينبغي ألا يضيق صدر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يحمل ذلك الهم و الغم الشديد اللذين حملهما.

و يقول: صفوان من الصحابه، و عائشه من الصحابه. و المعصيه عليهما ممتنعه (٢).

٤- هل كان مسطح بدريا؟!:

هل كان مسطح بدريا حقا؟!

لقد ادعى النيسابورى الإجماع على ذلك (٣) .. و يؤيده التصريح به فى كثير من المصادر.٨.

-
- ١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣١٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢ و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٣١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦١.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣٠.
 - ٣- تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

و نقول:

إذا كان كذلك، فلماذا يحده النبي (صلى الله عليه و آله) على الإفك؟

أليس قد رووا: أن الله تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم؟ .. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمه بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونه بالمغفره.

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصيه لا تقع من البدرى أصلا (١) .. فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرنا النيسابورى بأن المراد: اعملوا من النوافل قليلا أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العاليه فى الجنه، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبه (٢).

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله (صلى الله عليه و آله):

اعملوا ما شئتم؟!

و لماذا هذه التبرعات التفسيريه بلا شاهد و لا دليل؟!

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول الله و يتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبه؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

فإنها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول ٨.

١- أشار إلى المعنيين العسقلاني فى فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٩.

٢- النيسابورى بهامش الطبرى ج ١٨ ص ٦٨.

التوبه من الاساس. و الصحيح فى معنى هذه الروايه لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر- بشرط الإيمان- قد غفر الله لهم ذنوبهم السالفه، فليستأنفوا العمل، و سوف يحاسبهم الله عليه إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، لكن شرط أن لا- يكونوا من المنافقين، فإنّ المنافق كافر، فليس مشمولاً للحديث من الأساس حتى لو شارك فى بدر.

٥- الرهط:

قال فى حديث الإفك: و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون الخ ..

و الرهط فى اللغة يطلق على العدد من الثلاثه إلى العشره (١).

مع أننا نجد الواقدي يقول: إن الذين كانوا يرحلون رحلها هم اثنان فقط.

و الحلبي قال: إن الذى كان يتولى ذلك رجل واحد، هو أبو مويهبه ..

فراجع ما تقدم من الكلام عن عمر عائشه ..

٦- فقه بريه، و فقه الرسول صلى الله عليه و آله:

تقول روايه علقمه عن عائشه: إن النبى (صلى الله عليه و آله) استشار بريه. و أجابته بأنها لئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله.ن.

١- أقرب الموارد ج ١ ص ٤٣٩ و من معانى العصبه: القوم و القبيله. و راجع: فتح البارى ج ٤ ص ٣٤٧ و فى المفردات للراغب ص ٢٠٤، الرهط: العصابه دون العشره، و قيل: يقال إلى الأربعين.

قالت: فعجب الناس من فقها (١).

و لكن ليت شعري .. أين كان فقه النبي (صلى الله عليه و آله) آئتذ؟ ..

و لم لم يدرك هو هذه الحقيقه قبل بريره؟! و هو الذى تعلم منه الناس الفقهه!؟

و لم لم يدرك أحد غير بريره ذلك؟!؟

و لم لم يعجب الناس من فقه أبى بكر أيضا؟ ففى روايه أبى أويس، أنه قال: هو رسول الله، و الوحي يأتيه ..

٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله زوجته:

ثم .. ألا ترى معنى: أن من غير المؤلف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين ..

و أعظم و أشرف إنسان وجد على وجه الأرض يترك زوجته فى الصحراء و يذهب، ثم لا يفتقدها إلا بعد مضي يوم كامل؟!؟

بل فى بعض النصوص: أنها لم يفتقدها أحد أصلا.

ففى روايه ابن إسحاق، قالت: (.. فو الله، ما أدركنا الناس، و لا افتقدت، حتى نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودنى ..) (٢). و كان نزولهم طبعاً فى نحر الظهيره، كما تقدم.

و إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد افتقدها، فكيف لم يرسل ٥٢

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٩ و جامع البيان ج ١٨ ص ٧٦ روايه علقمه. و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢، عن الطبرى، و ابن مردويه، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٠ و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣١١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٢. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ٢٥٣ ٧- لم يفقد النبي صلى الله عليه و آله زوجته: ص: ٢٥٢

السرايا للبحث عنها فى كل حذب و صوب، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل الوصول إليها؟!!

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماما براحه مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر فى أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيله ليله و نصف يوم؟! إن ذلك لا يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبه لعقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل؟!!

و إذا كان هو (صلى الله عليه و آله) قد غفل عن ذلك، فهل غفل عنه أيضا سائر من كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!!

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاه، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟! و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضأت؟

و الغريب فى الأمر هنا: أن عائشه نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظننا قد خاب، حيث لم يفتقدها أحد حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته (صلى الله عليه و آله) أن يساير هودجها، و يتحدث معها (١).

و لكنه فى تلك الليله بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضيه الإفك .. غير النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!٩.

و وجه العسقلانى ذلك: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم، أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها (١).

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليله و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجه نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاة!!

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى روايه الواقدى-: (كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى) (٢).

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها، و أنها ليست فيه.

فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء!؟

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب!؟ أو ترى أن لديهم حاسه شم قويه، يدركون فيها وجودها و عدمه؟ عجيب أمر عائشه و أى عجيب!!

٨- البكاء شاهد على البراءة:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حينما سمع ببكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الإفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشه.

و نقول: ٧.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٩.

٢- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٤٧.

أولاً: متى كان البكاء شاهداً على البراءة؟!؟

ثانياً: لماذا استعذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عبد الله بن أبي حمزة مع أن الذين جاؤوا بالإفك كانوا عصبه؟

فإن قيل: إن الاستعداد منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفك؟

فالجواب هو: أن فى مقابل ذلك: القول بأن الذى تولى كبر الإفك هو حسان أو حمته.

و هناك من يقول: إن ابن أبى لم يجلد الحد، و جلد غيره.

و الغريب فى الأمر: أن نجد التصريح فى الروايات: بأنه (صلى الله عليه وآله) قد استعذر من ابن أبى استناداً إلى قول جاريه!!

ثم هى جاريه عائشه بالذات!! و هى جاريه لم تكن مع عائشه فى تلك الرحله.

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) لا يجلده الحد، رغم نزول الوحي الإلهي فيه .. فهل كان قول الجاريه أقوى تأثيراً فى نفس الرسول (صلى الله عليه وآله) من الوحي الإلهي و أوثق؟!؟

نعوذ بالله من الزلل، فى القول، و فى العمل!!

٩- التهويل!! و الأيمان!!

و إننا فى حين نلاحظ: أن عائشه تحاول التعظيم و التهويل فى القضية، حيث ادّعت: أنها قد بكت حتى ليظن أبواها: أن البكاء فالح كبتها .. و أن الأمه كادت تهلك بسببها .. و أنها حين سمعت بالأمر من أم مسطح خرت

مغشيا عليها، فبلغ ذلك أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلى بيتها (١)،

و أنها همت أن ترمى نفسها في قلب (٢) أي بئر،

إنها .. و هي تتحدث عن كل ذلك تكثر من حلف الأيمان، و لا سيما و هي تقترب من نهايات الحديث .. حيث لا بد لها من زرع القناعه بأن الإفك كان عليها .. و لا بد أن ينسى الناس قصه ماريه، و أن لا يعيروها أى اهتمام.

إنها ليست فقط تقسم لتأكيد ما تنقله عن نفسها، بل هي تقسم على ما تنقله عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عن أبيها، و عن أمها أيضا ..

فلماذا هذه الأيمان الكثيره المنهى عنها فى الشرع الشريف؟! و لماذا هذا التهويل و المبالغه فيه؟!

فهل كانت تشعر بضعف دعواها، فاعتمدت طريقه التقوى بالأيمان؟!

أم أن المريب كاد أن يقول خذونى؟!

إن ذلك ليس بعيدا- فيما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروايات إليها.

أو فقل: عن ذهن صانع الروايه، من أجل أن يكسبها فضيله و شرفا، ما أشد شوقها إليه، و ما أعظم حرصها عليه.ه.

١- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٢٤ و راجع أيضا: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣٧ و راجع سائر المصادر التى قدمناها فى فصل النصوص و الآثار الحديث رقم ٣.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢١ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥ عن الطبرانى بسند صحيح، و إرشاد السارى ج ٤ ص ٣٩٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن الطبرانى، و ابن مردويه.

١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه!؟

و يذكرني قول عائشه لأبيها: بحمد الله لا بحمدك، و لا بحمد صاحبك الذي أرسلك (١).

يذكرني بخالد بن الوليد: الذي قتل مالك بن نويرة بحجه أن مالكا عبر له عن أبي بكر ب (صاحبك) فقال له: كأنك لا تراه لك صاحبًا، فاستحل بذلك دمه، و قتله.

فحمدت الله و شكرته على أن خالدًا لم يسمع من عائشه هذه الكلمه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إلا لكان ألحقها بمالك بن نويرة! ..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثي أخته الشهيد!! كما كان متمم يرثي أخاه مالكا الشهيد (رحمه الله) تعالى.

١١- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و لسنا ندرى ما هو ذنب النبي (صلى الله عليه و آله) تجاه عائشه، حتى تقول له: بحمد الله لا بحمدك، أو بحمد الله و ذمكما .. و ما أشبه ذلك؟

ثم قولها له: ألا تستحي من هذه المرأه أن تذكر شيئًا!؟

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) لما حاول أن يغازلها (!!) حيث أخذ بذراعها، أمام أبايها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبي (صلى الله عليه و آله) .. كما أنه حاول أن يأخذه.

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣١ عن الطبراني، و ابن مردويه.

النبي (صلى الله عليه و آله) بيدها، ففتزع يدها منه، فنهرها أبو بكر (١). بل هو قد ضربها فعلا كما فى بعض الروايات (٢).

نعم، إننا:

أولا: لا ندرى ما هو المبرر لهذا العنف مع النبي الأكرم، مع أنه لم يصدر منه (صلى الله عليه و آله) تجاهها ما يستدعى ذلك، بل إنه قد برأها على المنبر، و بلغ الأمر حدا كادت تقع الفتنة بين الأوس و الخزرج؟

ثانيا: ألا يعتبر ذلك سوء أدب منها مع الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)؟ و إيذاء له!

و ما حكم من يقدم على ذم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مواجهته بكل تلك التعابير و التصرفات؟

و قول البعض: إن ذلك لعتبها عليهم، لعدم تبرئتهم إياها، مع تحققهم من حسن طريقتها، أو أنها قالت ذلك إدلالا منها عليه (صلى الله عليه و آله)،

أو أنها فهمت من قول النبي (صلى الله عليه و آله) لها: احمدي الله: إفراد الله بالحمد، و بقيه الألفاظ؛ باعثها الغضب (٣)،

إن هذا القول لم نفهم له معنى. و لا سيما بملاحظه قولها: بحمد الله و ذمكما.٠.

١- راجع: الدر المنثور ج ٥ ص ٣١، عن ابن مردويه، و الطبراني، و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٧٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٢٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٣- إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٧٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦ و النووى شرح صحيح مسلم بهامش القسطلانى ج ١٠ ص ٢٣٠.

و أيضا بملاحظه أنها هي نفسها تقول: إن النبي اعتذر من ابن أبي على المنبر.

و أما تحققهم من حسن طريقتها، فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشك في أمرها .. و كذلك النبي (صلى الله عليه و آله) حسبما تقدم .. و حتى لو غضبت، فهل إن ذلك يجوز لها الجراء على نبي الأمة، و مواجهته بهذه الطريقة؟!!

١٢- ثمن عقد عائشه:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشه كان ١٢ درهما (١).

و إذا كانت هذه قيمته فقد قال العسقلاني: إن معنى ذلك: أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلك (٢) ..

مع أنها هي نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار.

و بالمناسبة: فإن العقد الذي سقط في الأبواء أيضا كان من جزع ظفار.

و كانت قيمته ١٢ درهما كما سيأتى .. فتبارك الله أحسن الخالقين.

و لسنا ندرى من أين عرف ابن التين قيمه ذلك العقد المبارك!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحي عليه ببيان قيمه ذلك العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوم ناقه صالح، قرابه نسبه أو حرفيه!!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر: ل?

١- فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٧.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٧ و ما هو دليلك يا عسقلاني على أن قيمه الظفاري أكثر من ذلك أو أقل؟

لى حيله فى من ينمّ و لىس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله

١٣- أسامه، وبراءه عائشه:

لقد قالت عائشه: إن أسامه بن زيد قد أشار على النبى (صلى الله عليه و آله) ببراءه أهله.

و لكننا إذا أمعنا النظر فى كلام أسامه: فإننا لا نجده زاد على القول: بأنه لا يعلم إلا خيرا. و هذا لا يعنى تبرئتها، و إنما غايه ما يدل عليه هو: عدم اطلاعه على ما يريب .. فهو كقول زينب بنت جحش: أحمى سمعى و بصرى الخ ..

١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه!؟

لماذا تطلب من أبيها: أن يجيب رسول الله، مع أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان يسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبويها على ذلك!؟

و اعتذار العسقلانى: بأنها أرادت بذلك الإشاره إلى أن باطنها لا يخالف الظاهر الذى يعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بكر ب: لا أدرى، لأنه كثير الاتباع لرسول الله، فأجاب بما يطابق السؤال المعنى .. و لأنه كره أن يزكى ولده (١).

هذا الاعتذار لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن عائشه نفسها تخاطبهم جميعا بقولها: حتى استقر فى أنفسكم.٤.

و فى روايه هشام بن عروه: و أشربته قلوبكم.

ثانيا: إنها لما عاتبت أباها بقولها: ألا عذرتنى!؟

قال: أى سماء تظلمنى، و أى أرض تقلنى، إذا قلت ما لا أعلم (١)؟

ثالثا: تقول عائشه: إنه لما أخذ رسول الله برحاء الوحى، ما فزعت لعلمها ببراءه نفسها .. و أما أبواها فما سرى عن الرسول (صلى الله عليه و آله)، حتى ظنت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس (٢).

رابعا: إن أبا بكر نفسه كما يروى عنه العسقلانى و غيره قد فزع أن ينزل من السماء ما لا مرد له (٣).

و بعد كل هذا .. فلا نصغى إلى اعتذار العسقلانى هنا أيضا: بأنهم أرادوا إقامة الحجه على من تكلم فى ذلك، و لا يكفى فى ذلك النفى المجرد.

كما لا يصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفك، لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا (٤).٤.

١- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البزار و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٦.

٢- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٢ عنه، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٦.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٥ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٧٢ و ١٦٨.

٤- فتح البارى ج ٨ ص ٣٦٤.

١٥- حمنه تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنه طففت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلك .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفك ..

لكن أختها نفسها عصمها الله بالورع.

و نقول:

عجيب هذا!!!

أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجره؟!

و إذا لم تكن أختها راضيه بفعلها، فأى فائده تعود على حمنه من موقفها هذا؟!

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر من بين سائر نساء النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)؟!

و هل لم يكن لسائر نساء النبي (صلى الله عليه و آله) أخوات و لا أقارب يتولين المحاربه لهن؟!

١٦- جواب ابن عباده:

قالوا: إن جواب سعد بن عباده لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه (١).

و أجاب الحلبي: بأن ابن عباده يريد بجوابه ذاك: أنه لو كان من الأوس لا تقدر على قتله لأنه يظهر الإسلام .. و لا يقتل النبي (صلى الله عليه و آله).

عليه و آله) من يظهر الإسلام.

فكأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر على فعله (١).

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يجعل حكمه إليك (٢).

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا يستطيع قتل الإفك؟ إذ يسبق إليه الخزرج أنفسهم (٣).

و نقول: إن ذلك كله غير سليم، إذ يكذب الأول: أن ابن عباده قال:

(ما قلت هذه المقالة، إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك من الأوس ما قلت هذا ..) (٤).

و يكذب الثاني و الثالث ..

رد ابن حضير على ابن عباده: بأنك منافق تجادل عن المنافقين.

١٧- أهلي و أهل بيتي:

لماذا قال النبي (صلى الله عليه و آله) في مجلس الاستعذار: بلغني أذاهم في أهلي، أو أبناو أهل بيتي، فجاء بلفظ الأهل و أهل البيت، مع أن المقصود هو عائشه فقط.

أجاب العسقلاني: بأنه (لما كان يلزم من سبها سب أبويها، و من هو ك.

١- المصدر السابق.

٢- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦١ عن ابن التين.

٣- فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٢.

٤- السيره النبويه لابن هشام، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٠ و غير ذلك.

بسبب منها، و كلهم كانوا بسبب عائشه معدودين فى أهله .. صح الجمع ..).

ثم استشهد على ذلك بما ورد فى حديث الهجره، من قول أبى بكر: إنما هم أهلك يا رسول الله، يعنى: عائشه، و أمها، و أسماء بنت أبى بكر (١).

و نحن لا نريد أن نناقش فى صحه ما استشهد به من حديث الهجره، فقد تكلمنا على بعض نقاط الضعف فيه فى الجزء الثالث من هذا الكتاب، فراجع ..

و إنما نريد فقط أن نسجل هنا ما يلى:

أولاً: إننا لا نحتاج إلى تمحلات العسقلانى و توجيهاته، فقد نص أهل اللغه على أن (أهل الرجل) زوجته (٢). بل هى ليست حتى من أهل الرجل، و إنما يقال لها ذلك مجازاً (٣).

و أما كلمه (أهل البيت)، فلا تشمل الزوجه من الأساس كما سيتضح.

ثانياً: لو صح كلام العسقلانى، فكيف يصح إذن: أن يقول أسامه بن زيد، عند ما استشاره النبى (صلى الله عليه و آله) فى فراق أهله: هم أهلك، و ما نعلم إلا خيراً .. فهل يستشير الرسول (صلى الله عليه و آله) فى طلاق جميع آل أبى بكر، فيشير عليه أسامه: بأنه لا يعلم منهم إلا خيراً!؟

ثالثاً: إذا كان يلزم من سبها سب أبويها و غيرهم، فلماذا يحاول النبى (صلى الله عليه و آله) تقريرها، و انتزاع اعتراف منها؟ ٩.

١- فتح البارى ج ١٣ ص ٢٨٧.

٢- أقرب الموارد ج ١ ص ٢٣ و راجع: المفردات للراغب الأصفهانى ص ٢٩.

٣- راجع: تاج العروس ج ١ ص ٢١٧ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٨ و المفردات للراغب ص ٢٩.

فهل يريد فضيحه آل أبي بكر، (أهله)!! فضيحه أبديه؟!

لا .. ولا كل ذلك .. ولكن ثمة أمر آخر يرمى إليه العسقلاني، ومن هم على شاكلته.

إنهم يريدون بهذا اللف والدوران أن يقولوا: إن آل أبي بكر هم آل بيت النبي الذين أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا .. وليس على، و فاطمه، و الحسنان .. أو على الأقل يريدون إضافه هؤلاء إلى أولئك ..

و لكن يأبى الحق و الرسول عليهم ذلك، كما سيتضح فى الإيرادات التاليه.

رابعا: بالنسبه لاعتبار عائشه، و آل أبي بكر هم أهل البيت نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، لأسباب عديده، هى:

ألف: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) نفسه قد فسر المراد من كلمه (أهل البيت) حيث بقى سته أشهر، أو سبعة عشر شهرا أو إلى آخر عمره الشريف (١)، يأتى إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، و يقول: (السلام عليكم أهل البيت، و رحمه الله و بركاته).

ب: إنه (صلى الله عليه و آله) قد صرح بخروج زوجته أم سلمه عن دائره أهل بيته، حيث قال لها: إنك من أهلى خير، و هؤلاء أهل بيتى (٢). ك.

١- راجع كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير (ط الثانيه ١٤٢٣ هـ) ص ٤٠-٤٤ عن كثير من المصادر.

٢- راجع: المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٤١٦ و تلخيصه، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٨٢ و ٨٨ و الخصال ج ٢ ص ٤٠٣ و التبيان ج ٨ ص ٣٠٨ و متشابه القرآن و مختلفه ج ٢ ص ٥٢ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣١ و ٣١٦ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣ و مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٦ و تفسير فرات ص ٣٧٧ و غير ذلك.

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنك على خير، فراجع حديث الكساء المشهور (١).

ج: قد تقدم عن أهل اللغة: أن أهل الرجل يطلق على الزوجه مجازا ..

د: سئل أنس بن مالك: أليس نساؤه من أهل بيته؟!

فقال: نساؤه من أهل بيته؟!

و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده: آل علي، و آل عقيل، و آل جعفر، و آل عباس (٢). و روى ذلك عن أحمد أيضا (٣). ١.

١- راجع مصادر الكثره جدا فى كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير (ط الثانية ١٤٢٣ هـ) ص ٣٦ و ٥١.

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٦ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٠ و كنز العمال (ط جديد) ج ١٣ ص ٦٤١ و المواهب اللدنيه ج ٢ ص ١٢٢ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ و الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ و راجع ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٣٤٧ و سليم بن قيس ص ١٠٤ و نور الأبصار ص ١١٠ و إسعاف الراغبين ص ١٠٨ و الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٢ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٠٠ و البحار ج ٣٥ ص ٢٢٩ و كفايه الطالب ص ٥٣ و ليس فيه عبارته: (نساؤه من أهل بيته) عن مسلم، و أبى داود، و ابن ماجه. و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٦ و عن كنز العمال ج ١ ص ٤٥ و عن مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٦٨ و عن أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ و عن مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و راجع أيضا: منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٢١ و تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٨.

٣- منهاج السنه ج ٤ ص ٢١.

ه: سئل أنس بن مالك مره أخرى: من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، و أيم الله، إن المرأة لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها، و قومها. أهل بيته أصله و عصبته، الذين حرموا الصدقه من بعده (١).

و: إن نفس آيه التطهير تدل على عدم شمول عنوان (أهل البيت) للنساء، فإنه تعالى يقول: .. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ .. (٢).

و لم يقل: (يريد أن يذهب) مع أن الأوامر و الزواجر فى الآيات الشريفه متوجهه للزوجات، فلو كان التطهير لهن، لوجب تعلق الإراده الإلهيه بالمصدر المأخوذ من كلمتى أن يذهب، و لكنه عدل عن المصدر و جاء باللام فى قوله (ليذهب) ليفيد: أن هذه الأوامر و الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهير أناس آخرين هم أهل البيت (عليهم السلام).ب.

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ و الصراط المستقيم ج ١ ص ١٨٥ و تيسير الوصول ج ٢ ص ١٦١ و البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٨٦ و الطرائف ص ١٢٢ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣٠ و ج ٢٣ ص ١١٧ و العمده لابن بطريق ص ٣٥ و التفسير الحديث ج ٨ ص ٢٦١ و التاج الجامع للأصول ج ٣٠٨ و ٣٠٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٢ ص ٦٤ عن دراسات اللبيب فى الأسوه الحسنه بالحبیب ص ٢٢٧ و ٢٣١ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٢٣ عن الجمع بين الصحيحين و الصواعق المحرقة ص ١٤٨ و عن جامع الأصول ج ١٠ ص ١٠٣.

٢- الآيه ٣٣ من سوره الأحزاب.

١٨- ليس في الإفكين أوسى:

و إذا كان حديث الإفك قد شاع و ذاع، حتى لم يبق بيت و لا ناد إلا طار فيه على حد تعبيرهم و كان من الواضح: أن ليس في الإفكين أوسى أصلا، فلماذا:

أولا: يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك؟! و ما معنى هذا التردد، بعد شهره الأمر، و طيرانه في كل بيت و ناد!؟

أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟!؟

و إذا كان يعلم، فما معنى قول ابن عباد له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟!؟

ثانيا: ما الذى أثار حفيظه ابن عباد، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى (صلى الله عليه و آله)؟!؟

و هل يرد سعد بن عباد أمر النبى (صلى الله عليه و آله)، و هو صحابى، و هم يقولون: إن الصحابه عدول؟!؟

و لو أراد أن يفعل ذلك، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلك؟!؟

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عباد كان يعلم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يأمر بقتل خزرجى، لا يصح لما يلى:

أولا: إذا كان الخزرجى مجرما، مستحقا للقتل، فلماذا لا يأمر النبى (صلى الله عليه و آله) بقتله؟

ثانيا: لو أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بقتل خزرجى، فهل يستطيع

ابن معاذ أن لا- يمثل الأمر؟! و متى جرت عاده النبي (صلى الله عليه و آله) أن يأمر قبيله الرجل بقتل الرجل؟! أليس عكس ذلك هو الصحيح؟! أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلك هو المعروف عنه؟!!

و أجاب البعض: بأن كلام ابن معاذ كان عن حنكه و سياسه، فهو يلقي الكلام بهذه الصوره، و بنحو الترديد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئه دون فئه.

و لكن ما هذه الحنكه و ما هذه السياسه المفضوحه لدى كل أحد؟!!

و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى مواقفه من تعصبات قبله مقيته، و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكه و الدرايه، كهذا التصرف!!

١٩- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عباده يغضب، عند ما يبدى ابن معاذ استعداداه لتنفيذ أمر النبي (صلى الله عليه و آله) فى الإفكين، كما أن الخزرج قد وافقوا على قول ابن عباده، حتى تلامطوا مع الأوس بالأيدى و النعال، فلماذا سكت الخزرج، و ابن عباده معهم حينما جلد النبي الإفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟! و رضوا بالعار و الشنار بذلك؟!!

بل يقولون: إن ابن عباده نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عند ما أخذه الخزرج لأجل ضربته لحسان بن ثابت، و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه.

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسانا بالسيف، حتى شارف على الموت،

و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبي (صلى الله عليه و آله) في أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟! و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عباده عند ما كانت القضية تمس شرف النبي (صلى الله عليه و آله)، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياه؟! أم أنهم بين ليله و ضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الإفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدي، ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع أنه أو شك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبي (صلى الله عليه و آله) في أمره، و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟

٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: (لما أنزل الله عذر عائشه، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد الله لا بحمدك و لا بحمد صاحبك، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟!)

فقال: و كيف أعذرك بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرك بما لا علم لى به (١).

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشىء، ما لا مرد له.

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول: ٩.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤١٩.

لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا؟!

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

وقد ذكرت روايه أبياتا نسبتها إلى أبي بكر، و أنه قالها في مسطح في رميه عائشه.

و اللافت: أنه قد سمي فيها مخاطبه ب (عوف) في أربع أبيات من أبياتها التي لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم (مسطح) أبدا.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات في فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ١٨ فراجع (١).

٢١- لماذا لم يجلد النبي صلى الله عليه و آله أبا بكر؟!

و الغريب في الأمر: أننا نجد أبا بكر يتهم عائشه بما رماها به أهل الإفك، و يحرض الرسول (صلى الله عليه و آله) على الانتقام منها، لكن النبي (صلى الله عليه و آله) لا- يستجيب له، و لا- يعتبره في جملة الإفكين فلا- يجلده الحد. فإنه لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن الأمر قد بلغ عائشه، دخل و جلس عندها، و قال: (يا عائشه إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبيننا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال:

يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التي خانتك و فضحتنى؟! ٦.

١- و هي في المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٦.

قالت: فازددت شرا إلى شر).

فأرسل (صلى الله عليه وآله) إلى بريره فاستشارها (١).

٢٢- الموالى والإفك:

و تذكر روايات الإفك أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها (الموالى) بالإفك، فهي تقول:

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم (٢)

و نحن لا نجد فى روايات الإفك على عائشه أحدا يمكن أن ينسب إلى الموالى، فهم: ابن أبى، و مسطح، و حسان، و حمنه، و زادت بعض الروايات:

زيد بن رفاعه، و ليس فى هؤلاء أحد من الموالى.

فما معنى هذا؟! و كيف نفسره؟!

إلا- أن نفسر كلمه (الموالى) بالمحبين، أو نفسرها بالأنصار. و لكن، هل كان عبد الله بن أبى من محبى أبى بكر، أو من أنصاره؟! و هل كانت حمنه أيضا من هؤلاء؟!

٢٣- الدعاء على سعد:

ثم إن أبيات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء على سعد، فتقول:

ليت سعدا و من رماها بسوء فى كظاظ حتى يتوب الظلوم (٣) ن.

١- المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١٧ و ١١٨ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٠.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٢٣ ص ١١١ و ١١٧ و راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٧.

٣- المصدران السابقان.

فإن كانت تقصد ولدها سعد بن معاذ، فإنه:

أولاً: قد مات قبل قضيه الإفك، فلماذا تدعو عليه؟!

ثانياً: إنه قد أنكر على الإفكين - حسب روايات عائشه - و أبدى استعداده لمعاقتهم، فلماذا تدعو أمه عليه؟!

و إن كانت تقصد سعد بن عباده، فإنه هو الآخر لم يكن في جملة الإفكين، و غايه ما صدر منه - بحسب دعوى روايه عائشه - أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن يمكّنه من تولى معاقبه أحد من قومه، أو فقل: رافضا أن يكون له الحق في معاقبه أحد.

٢٤- الذين نزل القرآن بموافقتهم:

ألف: و يقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفك-: سبحانك هذا بهتان عظيم، هم:

١- أبو أيوب: فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشه خير منك، و صفوان خير مني.

و قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم.

قالت عائشه: فأنزل الله عز و جل: **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١). ٨**

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٨ و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٣٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣١٥ و أسباب النزول للواحدى ص ١٨٥ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣ و ٣٤، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن عساکر، و الحاكم، و فتح الباری ج ٨

و قال ذلك أيضا:

٢- أسامه بن زيد (١).

٣- أبي بن كعب في قصه شبيهه بقصه أبي أيوب (٢).

٤- سعد بن معاذ (٣).

٥- زيد بن حارثه (٤).

٦- قتاده بن النعمان (٥).

٧- عمر بن الخطاب (٦).

ب: و من الذين نزل القرآن بموافقتهم في آيه: .. الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ .. نذكر:

١- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحا، سألتها عائشه عن ٨.

١- فتح الباری ج ٨ ص ٣٥٩ و ج ١٣ ص ٢٨٧، و جامع البيان.

٢- فتح الباری ج ١٣ ص ٢٨٧، عن الحاكم في الإكليل من طريق الواقدي.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠ و ٣٥ عن ابن أبي حاتم، و الطبرانی، و عن سنيد في تفسيره، و فتح الباری ج ٨ ص ٥٩ و ج ١٣ ص ٢٨٧.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤ عن ابن سمی في فوائده، و فتح الباری ج ٣ ص ٢٨٧.

٥- فتح الباری ج ١٣ ص ٢٨٧.

٦- السيره الحلبیه ج ٢ ص ٢٩٨.

السبب، فقالت: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات (١).

و هذا موافق لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا ...

٢- بريره التي ذكرت أن عائشه تنام عن عجيب أهلها.

و فى روايه مقسم: أنها غفلت عن العجين، فجاءت الشاه فأكلتها.

و نحن نسأل الله أن لا تكون هذه هى نفس تلك الشاه التي أكلت قسما من القرآن!! (٢).

٣- ابن المنير، لقد قال ابن المنير: (فغفلتها عن عجينها أبعدها من مثل الذى رميت به، و أقرب إلى أن تكون من المحصنات الغافلات المؤمنات) (٣).

فالآيه أيضا قد نزلت بموافقته بريره و ابن المنير.

ج: و قد نزل أيضا قوله تعالى: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا .. لِيُؤَافِقَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ. حسبما عرفناه.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقته كل هؤلاء باستثناء النبى (صلى الله عليه و آله)، و على (عليه السلام)، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضيه الإفك .. لست أدري لماذا لم تكن النبوه من نصيب هؤلاء الأفضاء، الذين تجذر فيهم عنصر الوحى؟! و لماذا اختصت بذلك الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضيه عن الموقف الإلهى الصحيح؟!١.

١- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٥.

٢- راجع: تأويل مختلف الحديث ص ٣١٠ و راجع كتابنا: حقائق هامه حول القرآن ص ٢٣٥ و ٢٣٦ ففیه مصادر كثيره.

٣- فتح البارى ج ٨ ص ٣٥٨ و إرشاد السارى ج ٧ ص ٢٦١.

ملاحظات ثلاث:**الأولى: اختلاف الروايات:**

إن المراجع للروايات يرى: أن فى روايه أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها يدل:

على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به.

كما أن ثمة روايه تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آيه: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ...

و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ...

الثانيه: سند روايه أبى أيوب!؟

و إن من يراجع هذه الروايه يجد: أن روايتها هم: رجل من بنى النجار ..

مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفك، بل هو من سبى اليمامة، و عائشه.

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا من أبى أيوب و أفضل .. مع أنه لم يسلم إلا قبل قضيه الإفك بقليل، حتى ليقولون: إن أول مشاهده المريسيه التى هى غزوه الإفك.

مع أن أبا أيوب كان من كبار الصحابه و خيارهم، و هو مضيف النبى (صلى الله عليه و آله) حين مقدمه المدينه، و شهد العقبه و بدر، و سائر المشاهد.

و على حسب مقاييسهم: لا يقاس بالبدرين أحد، و لكن من يدري؟! فلعل صفوان كان يقطع ما يحتاج الناس فيه إلى سنوات بأشهر، أو بأيام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذه، التي قصّرت به عن أن يكون له أى دور سوى دوره فى حديث الإفك، و قصّرت به أيضا عن أن يكون نادره زمانه، و فريد عصره و أوانه!!.

نعم، له فى التاريخ فضائل أخرى نادره: فهو الذى كان لا يصلّى الصبح، و كان يضرب زوجته، و كان يمنعها من الصيام، و كل ذلك كان بعد المريسيع!! ثم هو خير من أبى أيوب و أفضل!!

مما يأتى:

إشارة

و اللافت هنا: أن الإشكالات على حديث الإفك لا تنحصر فيما قدمناه بل هناك إشكالات أخرى ستظهر لنا من خلال البحوث الآتية: و منها حديث:

١ - مشتركات:

حيث سندكر: أن عقد عائشه قد ضاع مره أخرى فى نفس غزوه المريسيع، أو انقطع ..

و كان ذلك فى وقت الرحيل أيضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثنى عشر درهما.

و فى مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا فى هذه القضية، و سيأتى تفصيل ذلك.

٢- سباق البطلين:

و سنذكر أيضا: أن في هذه الغزوه بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول الله (صلى الله عليه و آله)!!! و بين عائشه!!! في قلب الصحراء ..

و فاز الرسول (صلى الله عليه و آله) في هذا السباق. كما سيأتى ..

فتبارك الله و ما شاء الله، و حيا الله هذه الغزوه المباركه، التي ظهرت فيها كل هذه البركات!!

ص: ٢٨٠

الفصل العاشر: الكيد السياسي في حديث الإفك

أشاره

الإفك و السياسة:

اشاره

إن ملاحظه حديث الإفك بدقه تعطى: أن هذا الحديث يهدف إلى تحقيق عده أهداف سياسيه معينه، و مدرسه ..

و نحن نشير منها إلى ما يلي:

١- ابن حضير و ابن عباد:

إن أول ما يطالعا في حديث الإفك هو: موقف أسيد بن حضير، الذى تقول عنه عائشه: (و كان أسيد رجلا صالحا في بيت من الأوس عظيم) كما تقدم .. و أسيد هذا يدعون له: أنه أحد الثلاثة الذين لم يكونوا يلحقون فى الفضل، هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر (١).

و قالت عنه: إنه كان من أفاضل الناس (٢).

و كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه، و يقول: لا خلاف عنده (٣).٩.

١- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ١ ص ٥٥ و ليراجع الإصابه ج ١ ص ٤٩.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤٩.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٩٢ و الإصابه ج ١ ص ٤٩.

و كان ابن خاله أبى بكر، و كان فى الذين جاؤوا مع عمر لإحراق بيت على إن لم يبايع (١).

و كان أول من بايع أبى بكر، حسدا لسعد بن عباد (٢). و له فى بيعه أبى بكر أثر عظيم (٣).

هذا هو أسيد بن حضير، و هذه هى مواقفه، و هذه هى مكانته عندهم، مع أنه هو الذى كذبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) صراحه فى بعض القضايا على ما رواه ابن سعد (٤).

و على هذا .. و إذ قد عرفنا منزله ابن حضير عندهم، و أثره فى تثبيت حكمهم، فالمقابله فى حديث الإفك بين أسيد، و جعله يتخذ جانب النبى (صلى الله عليه و آله) و الحق، و بأنه رجل صالح، و من بيت فى الأوس عظيم، و بين سعد بن عباد، الذى وصف بأنه كان قبل ذلك رجلا صالحا!! و بأنه منافق يجادل عن المنافقين!

و سعد: هو المنافس لأبى بكر فى الخلافه، و المغاضب للخلفاء، و المقتول غيله فى الشام و قد اغتالته السياسه - على حد تعبير طه حسين - ثم إعطاؤه فى حديث الإفك دور العداء للنبى (صلى الله عليه و آله)، و المجانبه للحق، إن هذه المقابله، تكون حينئذ طبيعیه، و لها مبرراتها المقبوله، و من منطلقات سياسيه عميقه الجذور، و بعيده الأغوار، لا تكاد تخفى على الناقد البصير، ٨.

١- الإمامه و السياسه ج ١ ص ١١ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٨٨ عنه، و عن الواقدى.

٢- قاموس الرجال ج ٢ ص ٨٨ عن الطبرى.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٩٢.

٤- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٨.

و المتتبع الخبير، و من أمعن النظر و تدبر فى مرامى الأهواء، و عثرات و شطحات الميول.

٢- بين الأوس و الخزرج:

ثم .. هناك المقابله بين قبيلتى الأوس، التى هى قبيله أسيد بن حضير و قبيله الخزرج، التى هى قبيله سعد بن عباده.

فقبيله أسيد تقوم لنصره الحق و تأييد النبى (صلى الله عليه و آله)، أما الخزرج، فتتحمس لزعيمها سعد، فتشاركه فى النفاق، و فى الجدل عن المنافقين على حساب النبى (صلى الله عليه و آله)، و الحق، و الدين.

و أولئك قد بلغوا الغايه فى التقوى و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغايه فى قله الدين، و عدم مراعاة مقام النبوه و الرساله.

نعم، لقد بلغ الفريقان الغايه، هذا فى باطله، و ذاك فى حقه، فكان التشتات، و التضارب بينهما بالأيدى و النعال .. حتى لقد كان من الممكن أن ينتهى الأمر إلى سل السيوف، و إزهاق النفوس .. و الكل لا يحترمون النبى (صلى الله عليه و آله)، الذى كان يسكتهم، و هو لا يزال قائما على المنبر.

و كل ذلك من بركات: نفاق سعد بن عباده طبعاً .. إن ذلك لعجيب حقاً!! و أى عجيب!!

٣- على (عليه السلام):

أما على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهو أيضاً لا يجوز أن ينسى، بل لابد أن يعطى - و قد واتتهم الفرصه - نصيبه الأوفى فى هذا الأمر .. و ها هو الوليد بن عبد الملك، و أخوه هشام يقولان: إنه هو الذى تولى كبر الإفك،

و تفصيل ذلك:

أ- لقد قال الزهري: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذي تولى كبره منهم، على؟

قلت: لا. و لكن حدثني سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد الله، كلهم عن عائشه، قال: الذي تولى كبره عبد الله بن أبي (١).

زاد في الدر المنثور: (فقال لي: ما كان جرمه؟

قلت: حدثني شيخان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول:

كان مسيئا في أمرى) (٢).

و في حليه أبي نعيم، من طريق ابن عيينه عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتلا هذه الآية: .. وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فقال:

نزلت في علي بن أبي طالب.

قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرني عروه، عن عائشه.

قال: و كيف أخبرك؟

قلت: أخبرني عروه عن عائشه، أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول (٣).

و لابن مردويه من وجه آخر، عن الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ٤.

١- فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦ و قد تقدم نقله عن البخاري، في أوائل هذا البحث.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢، عن البخاري، و ابن المنذر، و الطبراني، و ابن مردويه، و البيهقي، و ستأتي مصادر أخرى.

٣- فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٦.

ليه من الليالى، و هو يقرأ سوره النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ .. حتى بلغ: .. وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ جَلَسَ.

ثم قال: يا أبا بكر، من الذى تولى كبره منهم؟ أليس على بن أبى طالب؟!

قال: فقلت فى نفسى: ماذا أقول؟ لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم.

قلت فى نفسى: لقد عودنى الله الصديق خيرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتى ردد ذلك مرارا.

قلت: لكن عبد الله بن أبى (١).

ب- و أخرج يعقوب بن شيبه فى مسنده، عن الحسن بن على الحلوانى، عن الشافعى، قال: حدثنا عمى، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذى تولى كبره من هو؟!

قال: عبد الله بن أبى.

قال: كذبت، هو على.

قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.

فدخل الزهرى فقال: يا ابن شهاب من الذى تولى كبره؟!

قال: ابن أبى.٧.

قال: كذبت، هو على.

فقال: أنا أكذب لا أبا لك. والله لو نادى مناد من السماء: أن الله أحل الكذب لما كذبت.. حدثني عروه، و سعيد، و عبيد الله، و علقمه، عن عائشه: أن الذى تولى كبره هو عبد الله بن أبى. فذكر قصته مع هشام.

و قد جاء فى آخرها، قول هشام: نحن هيئنا الشيخ، أو ما بمعناه.

و أمر ففضى عنه ألف ألف درهم (١).

فالوليد بن عبد الملك إذن، و كذلك هشام بن عبد الملك يريدان تأكيد الفريه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلى درجه أنهم قد افتروا عليه: أنه هو الذى تولى كبر الإفك.

كما أن عائشه قد ذكرت: أن عليا (عليه السلام) كان مسيئا فى شأنها، كما تقدم فى الروايه التى ذكرها البخارى - حسب روايه النسفى و غيره عنه - حول ما جرى بين الزهرى و بين الوليد، حيث قال الزهرى: قلت: لا.

و لكن أخبرنى رجلان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: كان على مسيئا فى شأنها (٢).

قال العسقلانى: ذكر عياض: أن النسفى رواه عن البخارى بلفظ مسيئا، قال: و كذلك رواه أبو على بن السكن، عن الفريه، و قال الأصيلى.

١- فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٩.

٢- صحيح البخارى المطبوع بهامش فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و ليراجع إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ عن البخارى و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى.

بعد أن رواه بلفظ مسلما: كذا قرأناه، و الأعراف غيره (١).

و كذلك نقله في الدر المنثور، عن البخارى كما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانى و ابن مردويه، و البيهقى.

و رواه عبد الرزاق أيضا بلفظ (مسيئا)، و كذلك أخرجه الإسماعيلي و أبو نعيم في المستخرجين.

و يقوى الروايه التى فيها: (مسيئا) ما فى روايه ابن مردويه بلفظ: إن عليا أساء فى شأنى، و الله يغفر له. انتهى (٢).

و قال العسقلانى أيضا: إن عائشه قد نسبت عليا إلى الإساءه فى شأنها (٣).

و ذلك كله يشير إلى: أن روايه البخارى قد حرفت من قبل النساخ، للتقليل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا على عائشه، و الوليد، و الزهرى، و من لف لفهم.

و أيضا حفاظا على كرامه البخارى نفسه، إذ ليس من السهل تكذيب القرآن من خلال توجيه هذه الفريه لعلى، الذى أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهيرا .. و هو مع الحق، و الحق معه يدور معه حيث دار.

و اللافت هنا: أنهم فى حين يصرون على تأكيد الفريه على أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنهم لا يجرؤون على القول: بأن عليا (عليه السلام) قد جلد، بل يقولون بكل وضوح و إصرار: لم يجلد على (عليه السلام) مع من ٧.

١- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٢- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٦ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٧.

جلد، و لم يحده النبي معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الوليد، و هشاما يصرون على نسبه الإساءه إليه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ بالله؟! فلماذا عفا عنه النبي (صلى الله عليه و آله) إذن؟! و هل للنبي (صلى الله عليه و آله) أن يعفو عن حد من حدود الله؟! حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!

٤- عائشه:

و عائشه قد ربحت أيضا، و كان لها حصه الأسد، حيث نزل فى حقها طائفه من الآيات القرآنيه.

و لا- سيما مثل قوله تعالى: .. وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و نظائر هذه الآيه، مما يفهم منه المدح العظيم للتي رميت بالإفك حتى قال ابن الأثير: (و لو لم يكن لعائشه من الفضائل إلا- قصه الإفك، لكفى بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة) (١).

و هذا و سام عظيم، و شرف باهر، هى بأمس الحاجه إليه و لا بد لها من الحصول عليه، لدعم الموقف السياسى لها فى مقابل على، و أهل البيت (عليهم السلام)، و لبيطل مفعول آيات سوره التحريم، التى نزلت فى أحد مواقف عائشه، التى لا- تحسد عليها. ٤.

٥- ذنب مسطح:

ثم هناك مسطح، الذي زج في حديث الإفك لأمرين:

أولها: إظهار فضل أبي بكر، لتنزل فيه آية قرآنيه تقرضه، و تمدحه.

و ثانيهما: إنه قد حضر حرب صفين إلى جانب على أمير المؤمنين (عليه السلام).

ثم نالته درجه تخفيف، لقربته من أبي بكر، كما هو معلوم من الروايات.

٦- حسان:

و حسان بن ثابت يتهم أولاً .. ثم نجد محاولات جاده لتبرئته، و إعادته الاعتبار له، و لا نكاد نشك في أن عثمانيته، و انحرافه عن على، و عدم بيعته له قد كان لذلك كله دور كبير في تبرئته.

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثارة الشبهه في مصداقيه ما قاله من الشعر في على (عليه السلام)، و بيعته يوم الغدير، و النص عليه صلوات الله و سلامه عليه في ذلك اليوم .. مما لعله أثار حفيظه أم المؤمنين و محبيها، فأسرت لهم، و منهم عروه بن الزبير ابن أختها، أو فقل: أسرّ واضع الروايه- و هو الأنسب- إلى خاصته، و من يثق به، بتوجيه التهمه له ليمثل ذلك صفعه قويه له، ثم اشتهر ذلك وذاع.

و لكن ظهور انحراف حسان عن على (عليه السلام)، و امتناعه عن بيعته، و عن تأييده قد شفع له، فكان السعي لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه ..

حتى إن عائشه قالت: بل لم يفعل شيئاً، بعد أن كانوا قد ذكروا أنه قد جلد الحد، بل جعلوه هو الذي تولى كبر الإفك!!

بل لعل نفيهم الحد من الجميع قد كان إكراماً له: إذ من أجل عين ألف

عين تكرم!!

و ربما يكون الذين زجوا باسم حسان بالأمر بسبب: شعره فى الغدير و فى أمير المؤمنين قد فعلوا ذلك بدون علم أم المؤمنين، التى أرادت أن تكافئه على موقفه السلبي من على (عليه السلام) بعد ذلك، فوقع الاختلاف و اضطرت إلى التدخل لإنقاذ الموقف.

٧- أسامه:

ثم هناك دور أسامه، فى مقابل على (عليه السلام)، فقد ذكرت الروايه:

أن موقفهما فى المشوره على النبي (صلى الله عليه و آله) كان على طرفى نقيض، فادّعت أن أسامه يشير على النبي (صلى الله عليه و آله) ببراءتها، مع أنه لم يزد على أن أظهر عدم علمه بشىء من أمرها، كما تقدم.

أما على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن المقابله بين موقفه و موقف أسامه، تريد أن توحى بأنه (عليه السلام) قد أشار بغير ما يعلم. أى أنه مع علمه ببراءتها قد أشار على النبي (صلى الله عليه و آله) بطلاقها!!

و قد تقدم: أنها نسبت عليا (عليه السلام) إلى الإساءه فى شأنها ..

و لا نكاد نرتاب: فى أن الهدف من وراء ذلك، هو الإمعان فى توجيه الإهانه و الاتهام إلى على (عليه السلام). على الذى كان دائما الشجا المعترض فى حلقهم جميعا، حتى إن عائشه كانت لا تستطيع - كما يقول ابن عباس - أن تذكر عليا بخير أبدا (١). ٨-

١- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٨ و ٣٨ و الجمل للشيخ المفيد (ط سنه ١٤١٣ هـ) ص ١٥٨ و السنن الكبرى ج ١ ص

٣ و الإحسان ج ٨ ص ١٩٨-

و إذا عرفنا: أن موقف أسامه كان يتصف بالتذبذب .. بل لقد كان منحرفا عن علي (عليه السلام)، حيث لم يبايعه، و لم يشترك معه فى أى من حروبه (١)، و لم يعطه علي (عليه السلام) من العطاء (٢).

و إذا عرفنا ذلك .. فإننا نعرف سر المقابله المذكوره بين الموقفين لأسامه و لعلي (عليه السلام) تجاه عائشه التى حاربت عليا، و أزهدت فى حربها له الآلاف من الأرواح البريئه المسلمه.

و نعرف أيضا: سر جعلهم أسامه حبّ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مستشاره الذى لا يعدوه، و هو لما يبلغ الحلم .. ثم تكون إشارته موافقه للحق و للضمير على عكس ما أشار به غيره حتى علي (عليه السلام).

٨- زيد بن ثابت:

و تذكر الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استشار زيد بن ثابت، بدل أسامه، أو معه .. و لا يختلف حال زيد عن حال أسامه فى الموقف ٢.

١- أسد الغابه ج ١ ص ٦٥.

٢- راجع: قاموس الرجال ج ١ ص ٤٦٨ و ٤٧٢.

السياسى، فإن عثمانيته كانت معروفة و مشهوره، و هو لم يشهد مع على (عليه السلام) شيئا من حروبه، و كان كاتبا للخلفاء قبل على (١).

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته، فقد منع الحجاج قراءه غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانيه الجاحظ (٢).

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب، و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقه للحق و للقرآن، تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) بزعمهم.

٩- اتهام إخوه زينب:

ثم هناك إصرار روايات الإفك على اتهام حمته بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشه فى بيت النبى (صلى الله عليه و آله)- كما تقول- و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء (٣). و لم يكن لحمته شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمه الموجهه إليها .. و ذلك أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد الله، و عبيد الله ابنى جحش.د.

١- أسد الغابه ج ٢ ص ٢٢٢ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠، و غير ذلك ..

٢- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠.

٣- و إن كانت قد بذلت محاوله لجعل تزويج عائشه أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل - كما تقول هي - بسراقه من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد.

١٠- ضرائر عائشه:

ثم بذلت محاوله لإشراك ضرائر عائشه فى ذلك، كما يفهم من قول أم رومان المتقدم .. ثم أدركتهن درجه تخفيف، وربما بسبب أنهم- بعد ذلك- رأوا أن من غير المناسب توسيع جبهه المعارضه لعائشه، و لا سيما إذا أراد من ينتسب إلى سائر زوجاته (صلى الله عليه و آله) أن ينتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضه كان قد مضى و ذهب، فلا حاجه إلى فتح جدال جديد معهن. و لهذا فقد اكتفوا بكلام أم رومان المتقدم.

أما زينب، فقد كانت قد توفيت و ذهبت أيامها، و ليس ثمه من ينتصر لها.

و شدد الأمر على حمته .. لأن أختها ما كان أحد من زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) يساميهها غيرها .. على حد تعبير عائشه، و لأنها هى التى نزل تزويجها من السماء، دون سائرهن!! كما ألمحنا إليه.

١١- التعذير و التبرير:

ثم هناك من يجد فى حديث الإفك العذر و المبرر لمواقف عائشه العدائيه من أمير المؤمنين، و أهل بيته (عليهم السلام) .. إذ بعد أن أشار (عليه السلام) بطلاقها، كما يزعمون، و تولى ضرب بريره، فى محاوله لانتزاع إقرار منها ضد عائشه، كما يدعون .. فإن من الطبيعى أن يجعلوا ذلك هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد عليه عائشه، و تتأكد نفرتها منه، و كراهيتها له.

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبي الحديد (١) أن يجعلوا من مشوره على غير الموفقه- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشه على على (عليه السلام)، و تخف بذلك تبعه و بشاعه الجريمه التي ارتكبتها فى حرب الجمل، التي قتل فيها الألو ف من أبرياء المسلمين، حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعه على عاتق على (عليه السلام) نفسه.

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفك لا أساس له من الصحه ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسيه معينه .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئك الذين يهتمهم تبرير الأمر الواقع، على أساس عدم التعرض لتحقق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته، و يشرعون فى تبريره و توجيهه، و إظهاره على أنه حقيقه مسلمه، لا ريب فيها، و لا شك يعتريها؟!!

١٢- من هم المتهمون؟!!

و أما القاذفون .. الذين تحدث عنهم روايه الإفك المزعوم فهم اثنان خزر جيان، هما:

١- عبد الله بن أبى.

٢- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيله سعد بن عباده، المنافس لأبى بكر فى الخلافه، حسبما تقدم، و قرب آل عباده خصوصا قيس بن سعد من عليد.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣ و ج ٩ ص ١٩٤ فما بعدها، و كتاب: الصديقه بنت الصديق، للعقاد.

(عليه السلام).

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلی صلوات اللّٰه و سلامه عليه، و إشاراتة بيوم الغدير.

٣- علي (عليه السلام)، و هو ذلك الرجل الذي لم تكن لتصفو له قلوب الأمويين، و الزبيريين، و عائشه. التي لم تكن تستطيع أن تذكره بخير أبدا، كما قدمنا.

٤- و مسطح، و ذنبه: أنه شهد مع علي (عليه السلام) صفين. كما أن اتهامه هو الذي يمكنهم من ادعاء نزول الآيات في فضل أبي بكر، الذي كان بأمس الحاجة إلى إدعاءات من هذا القبيل.

٥- و حمته، و سائر أبناء جحش، الذين لم نعرف لهم ذنبا، إلا أن أختهم زينب، التي زوجها اللّٰه رسوله، و نزلت في ذلك آيات قرآنيه خالده، و ليس لعائشه مثل هذه الفضيله ..

براءة .. و تخفيف:

ثم يبرؤ من هؤلاء: حسان فقط. و ترضى عنه عائشه كل الرضا، لعثمانيتها، و انحرافه عن علي (عليه السلام). و تحكم له بالجنه، و تقول: إنه لم يقل شيئا.

و يخفف ذنب مسطح، إذ قد تصارع فيه عاملان متضادان: شهوده صفين إلى جانب علي (عليه السلام)، و قرابته من أبي بكر؛ فكان هذا الجمع العجيب هو الحل، فهو يعفى من الحد، لقرابته من أبي بكر.

و يقال: إنه لم يَأفكك، بل أعجبه الأمر، و ضحك له، و يبقى في حظيره

الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع علي (عليه السلام) حرب صفيين، و لتنزل الآيه القرآنيه فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه.

و تكون الخلاصه هى: أن كل المواقف غير المشرفه تنسب إلى خصوم عائشه، و خصوم الجهاز الحاكم عموماً.

أما المواقف المشرفه، فهى خاصه بالموالين لهم، و المتعاطفين معهم، حتى إذا ما نسب إلى هؤلاء شىء فى وقت ما، نراهم يسارعون إلى بذل محاولات تبرئته بكل وسيله، كما كان الحال بالنسبه لحسان، حينما اتضح لهم انحرافه عن علي (عليه السلام).

و أما الآخرون: علي (عليه السلام) و ابن عباد، و مسطح، و غيرهم فالتهمه عليهم باقيه.

و هؤلاء الخصوم فقط هم الذين تبقى التهم ثابتة عليهم، و هم الذين لا حميه لهم و لا صلاح عندهم.

أما ابن حضير، و حسان، و زيد بن ثابت العثمانى النزعه، و أسامه نظيره، فهم أهل الحميه و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح!!

ص: ٢٩٨

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه

اشاره

الشيعة، و حديث الإفك:

قال ابن أبي الحديد: (.. و قوم من الشيعة زعموا: أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها (يعنى عائشه)، وإنما نزلت في ماريه القبطيه، و ما قذفت به، مع الأسود القبطى.

و جردهم لأنزال ذلك في عائشه جحد لما يعلم ضروره من الأخبار المتواتره ..) (١).

و لكن قد تقدم: أن حديث الإفك على عائشه لا يمكن أن يكون متواترا كما علم حين الحديث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابى لم يحضر الإفك أو مات قبله، أو كان صغيرا لا يعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروى عن يلود بعائشه و حزبها بسبب سياسى أو نسب أو غيره، كل ذلك قد تقدم بالتفصيل فلا حاجة إلى إعادته.

أضف إلى ذلك: ما قدمناه من وجوه الإشكال الكثيره جدا في روايات الإفك على عائشه التي تسقط مضمونها عن الاعتبار، و هى إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.٣.

إذن فهؤلاء القوم من الشيعة هم بلا شك محقون في نفيهم الإفك عنها، وإن أبى ذلك ابن أبى الحديد (١) وغيره.

و يبقى أن نعرف: إن كانوا محقين في القضية الأخرى، و هي قولهم: إن الإفك كان على ماريه.

هذا ما سوف يطالع عليه القارئ الكريم فيما يأتي، و بالله التوفيق، و منه نستمد الحول و القوه.

روايات القمي و غيره لحديث الإفك:

قال القمي: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ .. الْآيَةَ .. إِنَّ الْعَامَةَ رَوَوْا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ، وَ مَا رَمَيْتَ بِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْلَقِ مِنْ خِزَاعِهِ، وَ أَمَا الْخَاصَّةُ فَمِنْهُمْ رَوَوْا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةِ، وَ مَا رَمَتْهَا بِهِ عَائِشَةُ.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة، قال:

سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذي يحزنك عليه؟! فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) و أمره بقتله، فذهب علي (عليه السلام) و معه السيف، ١.

١- و لكن .. المصيبة العظمى هي: أننا سوف نخسر- بإسقاطنا حديث الإفك عن الاعتبار- عشرات الفوائد الفقهية فيه .. و قد ذكر جانباً منها العسقلاني في فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٨ و ٣٧١.

و كان جريح القبطى فى حائط، فضرب على (عليه السلام) باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا (عليه السلام)، عرف فى وجهه الغضب، فأدبر راجعا، و لم يفتح الباب، فوثب على (عليه السلام) على الحائط، و نزل إلى البستان، و اتبعه. و ولى جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعده فى نخله، و صعده على فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخله، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف على (عليه السلام) إلى النسي (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسماز المحمى فى الوبر، أم أثبت؟ قال: لا بل اثبت.

فقال: و الذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء، فقال:

الحمد لله الذى يصرف عنا السوء أهل البيت .. (١).

و عنه فى روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام):

جعلت فداك، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟ أو لم يعلم؟ و قد دفع الله عن القبطى القتل بتثبيت على (عليه السلام)؟ ٥.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ و ص ٣١٨ و ٣١٩ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢ عنه، و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣ و ١٠٤ و فى تفسير القمى و البرهان فى سورة الحجرات: أن آيه: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا نَزَلَتْ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، وَ الْبَحَارِ ج ٢٢ ص ١٥٥.**

فقال: بل كان والله يعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما انصرف على (عليه السلام) حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم (١).

و روى الصدوق (رحمه الله)، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): أما لو قد قام قائمنا (عليه السلام) لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدوها الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه (عليها السلام) منها، قلت: جعلت فداك، و لم يجلدوها الحد؟! قال: لفريتها على أم إبراهيم (عليها السلام).

قلت: فكيف أخره الله للقائم؟

قال: لأن الله تعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) رحمه، و بعث القائم (عليه السلام) نومه (٢).

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال فى حديث المناشده مع الخمسه الذين فى الشورى: نشدتكم بالله هل علمتم: أن عائشه قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إن إبراهيم ليس لك، و إنه ابن فلان القبطى؟

قال: يا على، اذهب فاقتله. ٢.

١- تفسير الميزان ج ١٥ ص ١٠٤ و تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢- علل الشرائع (ط مكتبة الطبائى سنة ١٣٧٨ هـ قم) ج ٢ ص ٢٦٧ و البحار ج ٢٢ ص ٢٤٢.

فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمى فى الوبى، أو أثبتت؟!

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى على أثره، فصعد على نخله، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. (١).

و ثمه روايه أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان، و فيها دلالة: على أن عائشه و حفصه، و أبا بكر و عمر قد اشتركوا فى قضيه ماريه.

و لكننا: أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال (٢).

و إنه، و إن كان لا يمتنع أن يصدق الكاذب، و لكننا لا يمكن لنا أن نقول: إن روايه ابن حمدان هى الصحيحه هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى!! ٩.

١- تفسير البرهان ج ٣ ص ١٢٧، عن ابن بابويه و الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٤.

٢- راجع قاموس الرجال ج ٣ ص ٢٧٩.

و قد روى القمى أيضا هذه القضية فى تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا .. (١).

روايات غير الشيعة لقضيه ماريه:

إن نصوص هذه القضية المرتبطه بماريه عديده، نذكر منها ما يلى:

١- روى مسلم وغيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (٢) يتبرد فيها.

فقال له على: اخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو محبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه.

ثم أتى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، إنه لمحبوب ما له ذكر (٣).

٢- عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبى (صلى الله عليه و آله) فى مشربتها، و كان قبضى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، ٣.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٥٣ و ١٥٤.

٢- الركى: البئر.

٣- صحيح مسلم (ط مشكول) ج ٨ ص ١١٩ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٩ و ٤٠، و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٣ و المحلى ج ١١ ص ٤١٣ و تلخيصه للذهبي، نفس الصفحه و الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٤ ص ٤١١ و ٤١٢ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢. و ليراجع: أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٢ و ٥٤٤ ج ٤ ص ٢٦٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣١٣.

فقال الناس في ذلك: عجله يدخل على عجله.

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأرسل على بن أبي طالب، فوجده على نخله، فلما رأى السيف وقع في نفسه، فألقى الكساء الذي كان عليه، و تكشف، فإذا هو محبوب.

فرجع على إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره فقال: يا رسول الله، أ رأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى، في غير ذلك، أيراجعك؟

قال: نعم فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: و ولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك (١).

و في روايه أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: (خرج على، فلقية على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربه، ورقى في نخله و تعرى، فإذا هو محبوب، فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخبره الخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (٢).

(و روى الواقدي في إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين في ذلك و قال: إنه ٥.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١، عن الطبرانى فى الأوسط.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٥.

غير محبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو محبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه: إنه ألقاه يصلح خبء له فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءه الخصى، و اطمأن قلبه (١).

٣- فى مستدرك الحاكم و تلخيصه للذهبي و النص له: عن عائشه قالت: (أهديت ماريه و معها ابن عم لها، فقال أهل الإفك و الزور: من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره.

قالت: فدخل النبى (صلى الله عليه و آله) بإبراهيم على فقال: كيف ترين؟!)

قلت: من غذى بلبن الضأن يحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟!)

قالت: فحملتنى الغيره.

فقلت: ما أرى شها.

قالت: و بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يقول الناس، فقال لعلى: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه، فانطلق، فإذا هو فى حائط على نخله يخترف، فلما نظر إلى على، و معه السيف استقبلته الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٣ ٣٠٦ روايات غير الشيعة لقضيه ماريه: ص : ٣٠٤٠.

رعدہ، فسقطت الخرقه، فإذا هو ممسوح (١).

٤- و أصرح من ذلك ما رواه السيوطي، عن ابن مردويه، عن أنس:

أن النبي (صلى الله عليه وآله) أنزل أم إبراهيم منزل أبي أيوب، قالت عائشه: فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) بيتها يوماً، فوجد خلوه، فأصابها، فحملت بإبراهيم.

قالت عائشه: فلما استبان حملها، فزعت من ذلك، فمكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ولدت، فلم يكن لأمه لبن، فاشتري له ضائنه يغذى منها الصبي، فصلح عليه جسمه، و صفا لونه، فجاء به يوماً يحمله على عنقه.

فقال: يا عائشه، كيف ترى الشبه؟

فقلت- أنا غيري-: ما أرى شبيها (٢).

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمري، لمن تغذى بالبان الضأن ليحسن لحمه.

قال: فجزعت عائشه رضى الله عنها و حفصه من ذلك، فعاتبته حفصه، فجزمها، و أسر إليها سرا، فأفشته إلى عائشه، فنزلت آية التحريم، فأعتق رسول الله (صلى الله عليه وآله) رقبه (٣).٣.

١- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٩ و تلخيصه للذهبي، هامش نفس الصفحه.

٢- الظاهر أن الصحيح: فقلت- و أنا غيري-: ما أرى شبيها- كما يعلم من سائر المصادر.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠، عن ابن مردويه. و راجع: الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٣.

٥- و هو مهم في المقام كسابقه: أنه لما استبان حمل ماريه بإبراهيم جزعت عائشه قالت: فلما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى، فقال: انظري إلى شبهه بي.

فقلت- و أنا غيرى-: ما أرى شيها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟!

فقلت: إن من قصر عليه اللقاح أبيض و سمن (١).

٦- روى محمد بن الحنفية رحمه الله عليه، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: كان قد كثر على ماريه القبطيه أم إبراهيم في ابن عم لها قبطي، كان يزورها، و يختلف إليها.

فقال لى النبي (صلى الله عليه و آله): خذ هذا السيف، و انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.

قلت: يا رسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكه المحماه، أمضى لما أمرتني؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟.

١- قد تقدم هذا النص عن الحاكم في المستدرک، و الذهبي في تلخيصه، و السيوطي عن ابن مردويه. و نزيد هنا: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٣٠٥ عن البلاذري و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩، من دون الفقره الأخيره من كلامها، و تاريخ يعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٨٧، مع حذف كلمه (ما) من قولها: (ما أرى شيها) لكن المقصود معلوم من اعتراضه (صلى الله عليه و آله). و قد تكون قد قالت ذلك على سبيل السخرية أو الاستفهام الإنكارى.

فقال لى النبى (صلى الله عليه و آله): بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فأقبلت متوشحا بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنى أريده، فأتى نخله فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، و شجر برجليه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قليل و لا كثير.

قال: فغمدت السيف، و رجعت إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت (١) ..

٧- قال الزمخشري: (بلغه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم: أن قبطيا يتحدث إلى ماريه، فأمر عليا (عليه السلام) بقتله.

قال علي (عليه السلام): فأخذت السيف و ذهبت إليه، فلما رآنى رقى على الشجره، فرفعت الريح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخبرته، فقال: إنما شفاء العى السؤال).

و قيل: الحصور ههنا: الم محبوب، لأنه حصر عن الجماع (٢).

٨- روت عمره عن عائشه حديثا فيه ذكر غيرتها من ماريه، و أنها كانت جميله، قالت: و أعجب بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) و كان ٧.

١- أمالى السيد المرتضى ج ١ ص ٧٧ وصفه الصفوه ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٤، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ١٨٨ و ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٢٩ و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقة و بقيه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختاره على الصحيح. و البحار ج ٢٢ ص ١٦٧ و ١٦٨.

٢- الفائق ج ١ ص ٢٨٧.

أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثه بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) عامه النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلى العاليه، و كان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد، ثم رزقها الله الولد و حرمانه منه (١).٦.

ص: ٣١٢

الفصل الثاني عشر: قضيته ماريه بين الأخذ و الرد

أشاره

مع الأجواء الطبيعية لقضية ماريه:

لقد رأينا: أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متفقہ على صورہ قضیہ الإفک علی ماریہ.

و رأينا أيضا: أن ما رواه الحاكم في مستدرکه، و السيوطی عن ابن مردويه، و غير ذلك مما تقدم، يؤكد علی أن عائشه قد غارت من ماريه، و نفت شبه إبراهيم بأبيه (صلى الله عليه و آله)، رغم إصرار النبي (صلى الله عليه و آله) علی خلافها، و رغم أنه كان أشبه الخلق به (صلى الله عليه و آله) كما في الروايه عن الطبرانی.

مما يعنى: أنها كانت تسعى لإثارة الشبهه في انتسابه إليه (صلى الله عليه و آله) و الإيحاء بحصول خيانه من ماريه رحمها الله، كما أن إصرارها على رفض قول رسول الله في تأكيدہ لشبهه به يستبطن التكذيب و الأذى له (صلى الله عليه و آله). و كان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديدہ، حسب اعتراف عائشه نفسها.

شواهد علی إلقاء الشبهه:

و مما يجعلنا نطمئن إلى صحه ذلك الحوار، و أن عائشه قد حاولت أن تلقى شبهه على طهاره ماريه هو ما قالته عائشه نفسها عن حالتها مع ماريه:

(.. ما غرت على امرأه إلا- دون ما غرت على ماريه، و ذلك أنها كانت جميله جعده، و أعجب بها رسول الله (صلى الله عليه و آله).
آله).

إلى أن قالت: و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى العاليه، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا. ثم رزقه الله الولد و حرمناه ..) (١).

لكن عند السهمودي- كما تقدم:- حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناك.

و عن أبي جعفر: (.. و كانت ثقلت على نساء النبي (صلى الله عليه و آله)، و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (٢).

و يقول ابن أبي الحديد المعتزلي عن موقف عائشه حين موت إبراهيم (عليه السلام): (.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (٣).

و بعد كل ما تقدم، نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت في إثارة الشكوك و الشبهات حول ماريه، و ولدها إبراهيم.

شراكه حفصه:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من روايه السيوطي عن ابن مردويه: أن حفصه أيضا قد شاركت في تأليب رأى النبي (صلى الله عليه و آله) ضد.

١- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٥ و وفاء الوفاء للسهمودي ج ٣ ص ٨٢٦ و لتراجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

٢- طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٩.

٣- شرح النهج للمعتزلي ج ٩ ص ١٩٥.

ماريه، و أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حرّم ماريه على نفسه، بعد المحاوره التى جرت بينه و بين عائشه، و بعد جزعهما، و عتاب حفصه له فى شأنها.

و يفهم أيضا من روايه الحاكم أن تكثير الناس على ماريه قد كان بعد المحاوره المشار إليها بين النبي (صلى الله عليه و آله) و عائشه.

سبب تحريم ماريه:

و كل ذلك يجعلنا نطمئن إلى: أن سبب تحريم ماريه هو ما ذكر من الشبهات حولها، لا مجرد أنه و طأها فى بيت حفصه أو عائشه.

و لا سيما بملاحظه: أن آيات التحريم، فى سوره التحريم، تدل على: أن ما ارتكبه كان أمرا عظيما جدا، لا مجرد قول حفصه: (يا رسول الله فى بيتى، و على فراشى)، فإن هذا كلام طبيعى، و ليس فيه أى إساءه أدب، أو خروج عن الجاده، و لا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد فى الآيات.

و على هذا فإن الظاهر هو: أن آيات تحريم ماريه التى فى سوره التحريم قد نزلت فى معالجه الشبهات التى أثارها عائشه و حفصه حول ماريه حينما حرّمها النبي (صلى الله عليه و آله) على نفسه لذلك، و أما آيه الإفك، فنزلت فى الإفك عليها أيضا.

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أيضا قد شارك فى إثارة الشبهات حول ماريه بالإضافة إلى حفصه و عائشه، و مستنده فى ذلك ما عند الطبرانى و غيره، حيث ذكروا روايه تضمنت أن ظهور براه ماريه كان على يد عمر،

لا على (عليه السلام)، وأنه لما رجع إلى الرسول، قال له (صلى الله عليه وآله): (ألا أخبرك يا عمر: إن جبرائيل أتاني فأخبرني، أن الله عز وجل قد برأ ماريه وقريبها مما وقع في نفسي، و بشرني: أن في بطنها منى غلاما، وأنه أشبه الخلق بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم ..) (١).

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الرواية: أن لعمر بن الخطاب شأنا في اتهام ماريه، وإلا .. فلماذا يخصه الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذه المقالة؟! (٢).

من الذي برأ ماريه:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الرواية محل إشكال، لأن الروايات متفقه و متضافره على أن براه ماريه كانت على يد علي (عليه السلام)، و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلاني عن ذلك باحتمال: أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أرسل عمر أولا، فأبطأ في العوده، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل (صلى الله عليه وآله) عليا بعده، و رجع علي (عليه السلام)، فبشره (صلى الله عليه وآله) و آله) بالبراءه، ثم جاء عمر بعده ٦.

١- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٢٦ عن كنز العمال ج ٦ ص ١١٨ و الروايه موجوده في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣١٢ و ٣١٣ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٥ عن ابن عبد الحكم في فتوح مصر، و كنز العمال ج ١٤ ص ٩٧ عن ابن عساكر بسند حسن.

٢- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٢٦.

فبشره بها (١).

و لكن هذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهد تؤيده، كما أن تلكؤ عمر في إخباره للنبي (صلى الله عليه و آله)، حتى يذهب على (عليه السلام)، و يكشف الأمر مره ثانيه، و يرجع، بعيد عن التصرف الطبيعي في مناسبات حاده، تشير الأزمات بدرجه غير عاديه كهذه المناسبه.

إذن .. فبملاحظه التشابه بين هذه الروايه، و بين ما يرد عن على (عليه السلام)،

و بملاحظه: أن تبرئه على (عليه السلام) لها مجمع عليها، و لا شك فيها، فإننا لا يمكن أن نصدق هذه الروايه: فإن عمر لم يذهب إلى مأبور، و لا شارك في تبرئه ماريه.

فقولهم: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قال له: ألا أخبرك يا عمر الخ ..- إن صح- فهو ابتداء كلام معه، و حينئذ فيحتاج ما ذكره المظفر إلى الجواب.

براءه ماريه:

لقد مر علينا آنفا: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) يخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائيل قد أخبره أن الله تعالى قد برأ ماريه.

و قد يمكن أن يفهم من ذلك: أن هذا يؤيد كون آيات الإفك قد نزلت في شأن ماريه .. و أن الله تعالى قد برأها بواسطتها، و إلا فما معنى تبرئه الله تعالى لها فيما سوى ذلك؟ إذ إن براءتها قد ثبتت على يد على (عليه السلام)، ٥.

فتبرئه الله تعالى لها، لا بد أن تكون بنحو آخر، غير ما فعله على (عليه السلام)، وليس هو إلا نزول آيات الإفك في شأنها.

استمرار آثار الاتهام:

هذا .. و يبدو أن الشك في شأن ماريه قد استمر إلى حين وفاه إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه قد كان ثمة من يصبر على الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشه التي يقول المعتزلى: إنها أظهرت كآبه، و أبطنت شماته، كان يهملها هذا الأمر أكثر من غيرها. و لذا نجد النبي (صلى الله عليه و آله) حتى حين موت ولده إبراهيم يؤكد على: أن إبراهيم هو ولده.

فقد روى في صحيح مسلم: أنه (.. لما توفى إبراهيم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن إبراهيم ابني و إنه مات في الثدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة ..) (١).

فليس لقوله (صلى الله عليه و آله): (إن إبراهيم ابني) مبرر إلا أن يقال:

إنه أراد أن يقوم بمحاولة أخيره، لدفع كيد الإفكين، و شك الشاكين.

كلام السيد المرتضى:

و أشكل السيد المرتضى و غيره على الروايه الأخيره، من روايات الإفك على ماريه: بأنه كيف جاز لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمر بقتل رجله.

١- صحيح مسلم (ط مشكول) ج ٧ ص ٧٧ و فتح الباري ج ٣ ص ١٤٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ١٤ ص ٩٨ عن أبي نعيم.

على التهمة بغير بينه، و لا ما يجرى مجراها؟

و على حد تعبير ابن حزم: (كيف يأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتله دون أن يتحقق عنده ذلك الأمر، لا بوحى، و لا بعلم صحيح، و لا بينه، و لا بإقرار؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتله فى قصه، بظن قد ظهر كذبه بعد ذلك و بطلانه؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتل امرئ قد أظهر الله تعالى براءته بعد ذلك بيقين لا شك فيه؟!

و كيف يأمر (عليه السلام) بقتله، و لا يأمر بقتلها، و الأمر بينه و بينها مشترك؟!.

و قد أجاب ابن حزم بقوله: (لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد علم يقينا أنه برىء، و أن القول كذب، فأراد (عليه السلام) أن يوقف على ذلك مشاهده، فأمر بقتله لو فعل ذلك الذى قيل عنه، فكان هذا حكما صحيحا فى من آذى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و قد علم (عليه السلام) أن القتل لا ينفذ عليه لما يظهر الله تعالى من براءته).

ثم ذكر قصه اختلاف امرأتين فى مولود، و تحاكمهما إلى داود، فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما.

فقال الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى.

ثم قال: (إن سليمان لم يرد قط شق الصبى بينهما، و إنما أراد امتحانها بذلك، و بالوحى فعل هذا بلا شك، و كان حكم داود للكبرى على ظاهر الأمر، لأنه كان فى يدها، و كذلك فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ما

أراد قط إنفاذ قتل ذلك المجبوب، لكن أراد امتحان علي في إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءة المتهم و كذب التهمة عيانا. و هكذا لم يرد الله تعالى إنفاذ ذبح إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) إذ أمر أباه بذبحه، لكن أراد الله تعالى إظهار تنفيذه لأمره (١). و ليت ابن حزم قال: إنه (صلى الله عليه و آله) أراد إظهار طاعه علي (عليه السلام) كما هو حال إبراهيم حين أمره الله بذبح ولده اسماعيل.

و أجاب السيد المرتضى (رحمه الله تعالى):

بأن من الجائر أن يكون القبلى معاهدا، و أن النبي كان قد نهاه عن الدخول إلى ماريه، فخالف و أقام على ذلك، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الكفر مؤذن بالمحاربه، و المؤذن بها مستحق للقتل.

و إنما جاز منه (صلى الله عليه و آله) أن يخير بين قتله و الكف عنه، و تفويض ذلك إلى علي (عليه السلام)، لأن قتله لم يكن من الحدود و الحقوق، التي لا يجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر عليه الإمام قبل التوبه له أن يقتله، و له أن يعفو عنه.

و أشكل أيضا: بأنه كيف جاز لأمر المؤمنين (عليه السلام) الكف عن القتل، و من أى جهه آثره لما وجده أجب، و أى تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!

و أجاب: بأنه كان له (عليه السلام) أن يقتله مطلقا حتى مع كونه أجب لكنه (عليه السلام) آثر العفو عنه، من أجل إزاله التهمه و الشك الواقعين فى أمره٤.

ماريه، و لأنه أشفق من أن يقتله، فيتحقق الظن، و يلحق بذلك العار (١).

أما نحن فنقول:

إن الجواب على الإشكال الأول محل تأمل، ذلك للشك في كون مأبور معاهدا، فقد صرحوا: بأن مأبورا قد أسلم في المدينة.

إلا أن يقال: إنه أسلم بعد قضيه ماريه.

و لكن ذلك يحتاج إلى إثبات ليتمكن اعتماد جواب السيد المرتضى (رحمه الله).

على أننا نقول: إن من القريب جدا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن أمره بالقتل على الحقيقة، و إنما كان ذلك مقدمه لإظهار البراءة الواقعية لماريه، فأراد على (عليه السلام) أن يظهر للناس قصد النبي هذا، فسأله بما يدل عليه، و أجابه (صلى الله عليه و آله) بذلك أيضا.

و لعل هذا الاحتمال، أولى مما ذكره السيد المرتضى: لأن ما ذكره السيد يحتاج إلى إثبات المعاهده لمأبور، و لا مثبت لها.

أما هذا، فهو موافق للسنة الجارية في أمور مثل هذه يحتاج الأمر فيها إلى الكشف و اليقين، و رفع التهمة، لا سيما و أن آيات الإفك إنما دلت على البراءة الشرعية، فتحتاج إلى ما يدل على البراءة الواقعية أيضا.

و يؤكد هذه البراءة الواقعية: أن مأبورا - كما يقولون - كان أخا لماريه، و كان شيخا كبيرا (٢). ٤.

١- راجع أمالي السيد المرتضى ج ٧٧ - ٧٩.

٢- طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٥٣ و الإصابه ج ٤ ص ٤٠٥ و ج ٣ ص ٣٣٤.

وقال النووى فى مقام الجواب عن الإشكال المتقدم: (قيل: لعله كان منافقا، و مستحقا للقتل بطريق آخر، و جعل هذا محركا لقتله بنفاقه، و غيره، لا بالزنى .. و كف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنى، و قد علم انتفاء الزنى ..) (١).

و لكن قد فات النووى: أن عقوبه الزنى ليست هى القتل أيضا، و إنما هى الجلد أو الرجم.

إلا أن يقال: إن ذلك هو حكم من يعتدى على حرمت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و خلاصه الأمر: أن دعوى نفاقه تبقى بلا دليل، فلا يمكن الاعتماد عليها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولى.

بل إننا حتى لو سلمنا: أنه كان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له فى هذه المناسبه لأجل نفاقه سيوجب تأكيد تهمة الفاحشه و الزنى على ماريه، و هذا خلاف الحكمه منه (صلى الله عليه و آله)، و فيه ضرر عظيم على الدعوه و على قضيه الإيمان كلها.

فكان لا بد من إظهار كذب تلك التهمه بصوره محسومه، ثم يعاقب على نفاقه بالصوره التى يستحقها.

مناقشات العلامه الطباطبائى رحمه الله:

و قد ناقش العلامه الطباطبائى (رحمه الله) موضوع الإفك على ماريه ٧.

فى روايه القمى (رحمه الله) بمناقشتين:

أولاهما: أن قضيه ماريه لا تقبل الانطباق على الآيات التى نزلت فى الإفك، و لا سيما قوله: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْآيَه.

و قوله: لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ الْآيَه ..

و قوله: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..

الآيه.

فمحصل الآيات: أنه كان هناك جماعه مرتبطب بعضهم ببعض، يذيعون الحديث، ليفضحوا النبى (صلى الله عليه و آله). و كان الناس يتداولونه لسانا عن لسان، حتى شاع بينهم، و مكثوا على ذلك زمانا، و هم لا يراعون حرمه النبى (صلى الله عليه و آله) و كرامته من الله .. و أين مضمون الروايات من ذلك؟

اللهم إلا أن تكون الروايات قاصره فى شرحها للقصة.

ثانيتها: أن مقتضى القصة، و ظهور براءتها إجراء الحد على الإفكين، و لم يجر .. و لا مناص عن هذا الإشكال، إلا بالقول بنزول آيه القذف بعد قصة الإفك بزمان.

و الذى ينبغى أن يقال- بالنظر إلى إشكال الحد الوارد على الصنفين- يعنى ما روته العامه، من أن الإفك كان على عائشه، و ما رواه القمى و غيره- حسبما بيناه:- أن آيات الإفك قد نزلت قبل آيه حد القذف، و لم يشرّع بنزول آيات الإفك إلا براءة المقذوف، مع عدم قيام الشهاده، و تحريم القذف.

و لو كان حد القاذف مشروعاً قبل حديث الإفك، لم يكن هناك مجوز

لتأخيره مده معتدا بها، و انتظار الوحي، و لا نجا منه قاذف منهم.

و لو كان مشروعا مع آيات الإفك لأشير فيها إليه، و لا- أقل باتصال آيات الإفك بآيه القذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب في أن قوله:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْآيَاتِ .. منقطعه عما قبلها.

و لو كان على من قذف أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) حدان، لأشير إلى ذلك في خلال آيات الإفك بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين.

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آيه القذف، مع نزول آيه الإفك، فإن لازمه أن يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد (١).

و لنا هنا كلمه:

هذا مجمل كلام العلامة الطباطبائي في المقام.

و قد رأينا أنه (رحمه الله) قد أجاب هو نفسه عن كلام المناقشتين في المقام بما فيه مقنع و كفايه، فيبقى حديث إفك ماريه سليما من الإشكال، بخلاف حديث الإفك على عائشه، فإن ما تقدم في هذا البحث لا يدع مجالا للشك في كونه إفكا مفترى.

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامة الطباطبائي من أن روايه ماريه قاصره في شرحها للقصة، صحيح. و لعل ذلك يرجع إلى أن الاتجاه السياسي كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع، لأنه يضر بمصلحه الهيئه ٥.

الحاكمه، أو من يمت إليها بسبب سياسى، أو نسب أو غيره ..

و أيضا: فإننا إذا أضفنا من ذكرتهم روايات عائشه فى جمله الإفكين، إلى من ذكرتهم، أو لمحت إليهم الروايات الأخرى، و لا سيما أولئك الآخرون الذين لم يعرفهم عروه بن الزبير .. فإن المجموع يصير طائفه لا بأس بها، و يصدق عليهم أنهم عصبه.

و لا سيما بملاحظه: أن بعض روايات الإفك على ماريه قد ذكرت: أن هذه القضية قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن و كثر عليها فى هذا الأمر.

و أما بالنسبه لمناقشته الثانيه- أعنى موضوع إجراء الحد- فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سوره النور قد نزلت جمله واحده.

و لذا فإن الظاهر هو: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يقم الحد على الإفكين، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم يشتهر جلد أحد.

و يتأكد ذلك: إذا كان ثمة مفسده كبرى تترتب على إقامته، تهدد كيان الدوله الإسلاميه، و بناء المجتمع الإسلامى، أو تترتب عليه أخطار جسيمه على مستقبل الدعوه بشكل عام.

و لهذا الأمر نظائر كثيره فى السيره النبويه، فالنبى (صلى الله عليه و آله) لا- يقتل ابن أبى رجم استحقاقه للقتل، فى كثير من الموارد، و ذلك حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. مما يصير سببا فى امتناع الناس عن الدخول فى الإسلام، و هو لا يزال فى أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعيفه منه.

و كذلك هو لا يقتل خالد بن الوليد، رغم ما ارتكبه فى بنى جذيمه، حيث قتلهم قتلا قبيحا، و هم مسلمون موحدون، يقيمون الصلاه ..

بل إن الحكومات الغاصبه تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضيه مالك بن نويره، و ذلك حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على (عليه السلام) صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله).

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلك.

هذا كله، لو فرض: أن آيه حد القذف قد نزلت مباشرة مع آيات الإفك، أو قبلها، كما هو الظاهر.

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- و هو أمر غير مقبول، لما قدمناه فى مطاوى البحث- فلا يكون ثمه إشكال على روايه ماريه أصلا. نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفك على عائشه التى تقول: إن الإفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجى ء فى رقابهم!! كما تقدم.

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف في حديث الإفك

اشاره

واقع القضية، و حقيقه الأمر:

قد عرفنا: أن الافتراء على ماريه و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمة على حصوله. و قد ذكر ذلك كل من ترجم لماريه أو لمأبور، أو لإبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه و آله)، ذكروه بالتفصيل تاره، و بالإجمال أخرى، فالإفك عليها أمر لا ريب فيه.

و لكن يبقى سؤال: هل هى التى نزلت فيها آيات سورة النور؟

أم هى عائشه؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فيما تقدم: أن حديث الإفك على عائشه، لا يمكن أن يصح من أساسه ..

و أما الإفك على ماريه فهو الصحيح، الذى لا مجال للمراء فيه، إذ رغم تصريح روايه القمى المتقدمه: بأن عائشه قد قذفت ماريه بمأبور، و تأييد ذلك بما ورد فى الروايات الأخرى التى وردت من طرق غير الشيعة،

و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصه و غيرها أيضا مساهمه فى هذا الأمر، نعم، رغم كل ذلك .. فإننا نجد: شواهد كثيره تدل على ذلك فى نفس حديث الإفك على عائشه، مما يدل دلالة واضحة على: أن روايه الإفك على

ماريه، التى ماتت فى عهد عمر، و ليس لها أحد يهتم بقضاياها أو يدافع، قد حرفت لتطبق على عائشه. و قد كان هذا تحريفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتى لم يبق منها إلا لمحات خاطفه، تشير بصراحه أحيانا، و بشىء من الوهن أحيانا أخرى إلى القضية الأم، التى ذهبت ضحيه الأهواء و الميول، و الخطط السياسيه التى لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلك الشواهد فى النقاط التاليه:

شواهد من حديث عائشه

: ١- إن الآيات التى فى سوره النور، ليس فيها إلا ما يدل على البراءه الشرعيه، دون الواقعيه، فهى لا تصلح لدفع ما يدعى أن أهل الإفك قالوه فى عائشه، إذ لهم أن يقولوا: صحيح أن ذلك لم يثبت شرعا، لكن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا يدل على البراءه واقعا، و لا كان مع عائشه أحد يمكنه تبرئتها، كما هو مفروض الروايه.

أما فى قضيه ماريه فالبراءه الشرعيه قد حصلت بالآيات، و البراءه الواقعيه قد حصلت على يد الإمام على (عليه السلام)، بانكشاف حقيقه مأبور.

فسياق الآيات الشديده لا يتلاءم إلا مع وجود براءه واقعيه، و إلا لم يكن معنى لهذه الشده، و التوعد باللعن فى الدنيا، و العذاب العظيم فى الآخره. كما لا معنى للوم الناس على عدم ظنهم خيرا، و على عدم حكمهم بأن ذلك بهتان عظيم، و إفك مبين.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (.. و جرت لماريه نكبه مناسبه لنكبه عائشه،

فبرأها على (عليه السلام) منها، و كشف بطلانها، أو كشفه الله تعالى على يده.

و كان ذلك كسفا محسا بالبصر، لا يتهياً للمناقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءه عائشه، و كل ذلك مما كان يوغر صدر عائشه عليه (أى على على (عليه السلام))، و يؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه (١).

٢- الآيات تنص على: أن الإفك كان إفكا ظاهرا مبينا، يفهمه كل أحد. و لذا صح منه تعالى توبيخ المؤمنين على عدم مبادرتهم لتكذيب ذلك ورده. و روايات الإفك على عائشه تفيد ضد ذلك تماما، بخلاف الإفك على ماريه فإنه ظاهر مبين، يفهمه كل أحد، لأن مابورا كان شيخا كبيرا، و كان أبا لماريه- كما يقولون- و كان مجبوبا أيضا.

٣- لقد قدمت ماريه إلى المدينه سنه سبع أو ثمان، و ولدت إبراهيم فى ذى الحجه سنه ثمان بالاتفاق (٢)، و توفى سنه عشر، كما تذكره المصادر التاريخيه.

و فى روايه عائشه عدد من الشواهد الداله على أن الإفك كان فى سنه ثمان، و نذكر من ذلك ما يلى:

ألف: ما تقدم من أن المنبر قد صنع سنه سبع، أو بعد الفتح الذى كان سنه ثمان.٦.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ١٩٥.

٢- راجع: فتح البارى ج ٣ ص ١٤٠ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٨ و تلخيصه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٦ و ذخائر العقبى ص

١٥٣-١٥٥ وصفه الصفوه ج ١ ص ١٤٨ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٤٤ و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ٨٦.

و الروايات تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) صعد المنبر، و صار يخفضهم و هو على المنبر، ثم نزل .. إلى آخر ما تقدم.

ب: ما تقدم من إهداء سيرين أخت ماريه لحسان، بدلا من ضربته، و سيرين، إنما قدمت مع أختها ماريه سنه سبع أو ثمان.

ج: قولهم: إن النبي (صلى الله عليه و آله) استشار أسامه بن زيد بعد وفاه أبيه. و أبوه إنما مات سنه ثمان شهيدا في غزوه مؤته.

د: قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) قد استشار أسامه بن زيد، و هو إنما كان سنه ست أو قبلها صغيرا، لم يبلغ الحلم، فاستشارته سنه ثمان، أو في التي بعدها، تكون أكثر انسجاما و معقوليه من استشارته سنه ست، أو قبلها.

ه: ما قدمناه: من أن سوره النور قد نزلت دفعه واحده في حدود سنه ثمان، بل نزلت في السنه التاسعه على وجه التحديد، لأجل وجود آيات اللعان فيها.

و: دور بريره الذى أعطيته فى القضييه، و بريره كما قلنا: إنما اشترتها عائشه بعد سنه ست بزمان طويل، بل بعد فتح مكه الذى كان سنه ثمان.

ز: استشارته (صلى الله عليه و آله) زيد بن ثابت الذى كان عمره فى غزوه المريسيع لا يزيد على الخمسه عشر عاما، فإن استشاره شاب مراهق كهذا بعيدة فى الغايه عن شأن نبي الأمه (صلى الله عليه و آله).

و هذا يقرب: أن يكون الإفك فى الثامنه أو التاسعه، ليصح و يجوز للنبي استشاره زيد، الذى يكون حينئذ فى الثامنه عشره تقريبا، فإن ذلك يكون أقرب إلى المعقوليه و أبعد عن الخفه، و أقرب إلى الحكمه و الحزم.

ح: ذكرهم زيد بن رفاعه فى الإفكين، و فى الذين أقيم عليهم الحد.

و قد قلنا: إنه لا يعقل أن يكون هو زيد بن رفاعه الذى وجدوه قد مات عند عودتهم من المريسيح، فلا بد أن يكون هو رفاعه بن زيد الضبى، الذى قدم فى هدنه الحديبيه على النبى (صلى الله عليه و آله) فأسلم، و هدنه الحديبيه قد كانت بعد المريسيح بالاتفاق.

ط: ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر فى روايات الإفك، و هو إنما أسلم فى هدنه الحديبيه، أو يوم الفتح، و هاجر إلى المدينه سنه ثمان قبل الفتح.

ى: قول روايات الإفك على عائشه: بأن قضيتها كانت بعد فرض الحجاب.

و قد قلنا: إن آيات فرض الحجاب وردت فى سوره النور، التى نزلت دفعه واحده، بعد سنه ست، بل فى سنه ثمان على وجه التقريب، أو فى التاسعه.

ك: إن روايات الإفك تذكر: أن ذلك كان بعد زواجه (صلى الله عليه و آله) بزيب، و قد ذكرنا عن الطبرى و ابن سعد: أنه (صلى الله عليه و آله) قد تزوج بزيب بعد المريسيح.

بل فى بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خير، بعد تزوجه بصفيه كما تقدم.

٤- أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال على المنبر: إن المتهم لم يكن يدخل على أهله إلا معه، و كان لا يفارقه فى سفر و لا فى حضر. و هذا لا يناسب صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبى (صلى الله عليه و آله)، و الذى لم يسلم إلا قبل المريسيح بقليل، و لا سيما إذا كان ذلك بعد فرض الحجاب، حسبما تنص عليه الروايه، و إنما يناسب حال مأبور أخى

ماريه، أو ابن عمها، الذى كان يدخل عليها، و يسليها.

٥- قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، الذى تؤكد كلمه (منكم) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ...

وقد تقدم: أن لعائشه دورا فى تأكيد التهمه على ماريه، مع أن روايه عائشه تصر على خلاف ذلك، و أنهن جميعا قد عصمهن الله بالورع.

٦- محاوله وصف صفوان: بأنه كان عينا، أو أن له مثل الهدبه، مع أنه كان لا يمكن زوجته من الصيام لشده سبقه. و كان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب. فهذه المحاوله ما هى إلا من أجل تقريب حاله إلى حال مأبور الخصى الذى كان محبوبا. و لا يتهياً القول فيه كما يتهياً فى غيره على حد تعبير المعتزلى المتقدم. و لهذا بقيت عائشه حانقه، كما قال ..

٧- ما تقدم: من أن ظاهر الآيات هو: أنه قد كان ثمه جماعه قد اتفقوا و تعاضدوا على الإفك. و هذا لا ينطبق على قضيه عائشه، لأن الرمى كان عفويا، و من رجل واحد. ثم صار يجمعه و يستوشيه، كما تقول رواياتها.

و أما روايه الإفك على ماريه، فظاهاها: أنه قد كان ثمه من يقصدها بالضرر و الأذى.

٨- قد عرفنا: أن الإفكين على عائشه، إما لم يكونوا موجودين ثمه، أو أنهم كانوا موجودين، لكن لا تنطبق القضيه عليهم، مع أن الكل فى الإفك على ماريه كانوا موجودين. و لا مانع من اشتراكهم جميعا و تواطئهم على قذفها: حسان، مسطح، رفاعه بن زيد، ابن أبى، حمته و من لم يعرفهم عروه، و غيرهم ممن شارك فى تأكيد الشبهه عليها- كما تقول روايات ماريه- فلم يكن ثمه مانع من اشتراكهم، و تعاضدهم، و صيرورتهم عصبه. بخلاف

الأمر بالنسبه لعائشه.

٩- إن سؤال زينب بنت جحش، و بريره، و أم أيمن إنما يصح إذا كان عن أمر يمكنهن معرفته، و ذلك ممكن فى قضيه ماريه، التى كانت تعيش معهن، و يعرفن اتصالاتها، و يمكنهن رؤيه من يدخل عليها، أو يخرج.

أما بالنسبه لعائشه فلا يصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم يكنّ معها فى تلك الغزوه.

و حتى لو كنّ معها، فإنها حين تخلفت عن الجيش، و وجدها صفوان بن المعطل كما تقول روايتها، لم يكن معها أى مخلوق.

بل إن سؤال النبى لأى إنسان يصبح أمرا غير معقول و لا مقبول، و ستكون نتيجته معلومه سلفا.

١٠- إن الآيات قد وصفت المرأه التى أفكك عليها الإفكون بأنها من المؤمنات، لكن الآيات فى سوره التحريم التى نزلت فى عائشه و حفصه لا تؤيد هذا المعنى.

و ليس لدى ماريه مشكله من هذا القبيل.

١١- لقد وصفت الآيات المرأه التى تعرضت للإفكك عليها بالغافله و هذا الوصف إنما يناسب ما جرى لماريه التى كانت تعيش فى مشربتها، حياه عاديه رتيبه، خاليه من أى حدث مثير و غير عادى.

أما عائشه، فقد تركها الجيش و حيده فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل - وحدها - نائمه، أو مستيقظه، حسب زعم رواياتها.

و بقيت معه إلى أن قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهره على جيش فيه الكثير من المنافقين.

فكيف لم يخطر فى بالها: أن يتخذ المنافقون ذلك ذريعه لاتهامها بما يسىء إلى سمعتها وكرامتها؟! إلا إذا كانت على درجه عاليه من البله و السذاجه، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال.

خلاصه أخيره لحديث الإفك:

كانت تلك دراسه تكاد تكون موجزه حول موضوع الإفك، و قد رأينا أن الروايات القائله بأن الإفك كان على عائشه لا يمكن أن تصح. و إنما الذى يقرب فى النظر هو صحه ما اتفقوا على نقله من الإفك على ماريه.

و أن الظاهر هو: أن الآيات قد نزلت فى هذه القضيه خاصه لا فى عائشه كما يقولون.

و نرى: أن يد السياسه هى التى آثرت تحجيم قضيه ماريه، إن لم يمكن القضاء عليها، و إعطاء كل النقاط، و الامتيازات للفريق الآخر، عائشه، و من يدور فى فلکها، ثم استغلال ذلك لاهداف سياسيه ذات طابع معين، كما بيناه فى الفصول المتقدمه، و لا سيما فصل: الكيد السياسى فى حديث الإفك، و الله الموفق و البادى.

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا

أشاره

المسابقه بين البطالين:

و من الأمور الجديده بالملاحظه هنا: أن هذه الغزوه كانت عظيمه البركه على عائشه، و على الأمه. كما أن بركه هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوه أيضا- غزوه المريسيع- جرت المسابقه الشهيره فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيته عائشه، حيث تحزمت بقائها، و كذلك فعل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جرى البطلان فى حله السباق، و فاز الرسول فيها على البطله القويه و الذكيه، و قال لها: هذه بتلك.

و كان قد سابقها مره قبل ذلك، فسبقته، فبقى الرسول (صلى الله عليه و آله) يترصد الفرصه، حتى سمعت عائشه، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوه السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلك (١).٣-

١- صفه الصفوه ج ١ ص ١٧٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٩ و ١٨٢ و ٢٨٠ و ٣٩ و ٢٦١ و ٢٦٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠ و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٢٧ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٣٠ و رواه النسائي، و ابن ماجه. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٣٨٦ عن أبى داود و النسائي و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٧٣ و مسند الطيالسي ج ٣ ص ٢٥٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٣-

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هي آفاهه؟

و هذه هي حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مره أخرى:

قد تقدم: أن قضيه الإفك كانت فى غزوه المريسيع و نزل عذر عائشه من السماء، و كان ذلك بسبب ضياع عقدها المبارك فى وقت الرحيل، و كان عقدها من جزع ظفار، و كان يساوى اثنى عشر درهما.

و فى هذه الغزوه كذلك ضاع عقد عائشه بالذات مره أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلك هو من جزع ظفار!! و أيضا فإنه كان يساوى - كعقد الإفك - اثنى عشر درهما!! (١) و فى مكان لا- ماء فيه، و أقام النبى (صلى الله عليه و آله)، و الجيش كله و عائشه على التماسه، و أرسل (صلى الله عليه و آله) فى طلبه الرجال، حتى نزلت آيه التيمم. ٦.

١- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و إرشاد السارى ج ١ ص ٣٦٦ و فتح البارى ج ١ ص ٣٦٦.

ولأسيد بن حضير ههنا أيضا دورا!- و في كل واد أثر من ثعلبه- حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا في طلب العقد.

و لما نزلت آيه التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر، ثم لما بعثوا الجمل و جدوا العقد تحته (١).

و قال ابن عبد البر في التمهيد: يقال: إنه كان في غزوه بني المصطلق، ع.

١- هذه الروايه- كروايه الإفك أيضا- لا يكاد يخلو منها كتاب في الحديث و الفقه، و مع ذلك نشير إلى: مصنف عبد الرزاق ج ١ ص ٢٢٧ و ٢١٤ و ٢٢٨ و صحيح مسلم ص ١٩٢ و صحيح البخارى (ط الميمنيه) ج ١ ص ٤٦ و (ط مشكول) ج ١ ص ٨٦ و ج ٦ ص ٦٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٨٦ و أسباب النزول للواحدى ص ٨٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٧ و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٩ و ٥٠ و راجع ص ١٢١ و ١٢٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٩ و أبو داود رقم ٣١٣ و النسائى ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و جامع البيان ج ١٨ ص ٨٩-٩٢ و ج ٥ ص ٧٢. و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٦٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و المحافل ج ١ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و شرحه للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٤٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٧٩ عن ابن عبد البر في التمهيد، و جزم به في الإستذكار، و سبقه إليه ابن سعد، و ابن حبان، و الجامع للقيروانى ص ٢٨٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٦٧ عن ابن مردويه، و البيهقى، و غير ذلك كثير .. و عدد ممن ذكرنا كالواقدى و غيره قد نص على: أن هذه القضية كانت في غزوه المريسيه.

و جزم بذلك ابن عبد البر فى الاستذكار. و سبقه إلى ذلك ابن سعد، و ابن حبان (١).

و أضاف الديار بكرى و غيره قولهم: و فيها كانت قصه الإفك لعائشه، و كان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا، فإذا كان ما جزموا به ثابتا، حمل على أنه سقط منها فى تلك السفره مرتين، لاختلاف القضيتين (٢).

و الواقدى جاء بحديث التميم، و حديث الإفك، و حديث مسابقه البطلين عن عائشه فى سياق واحد، و قد صرح: بأن ذلك كان فى غزوه المريسيع (٣).

و قال محمد بن حبيب الأخبارى، و غيره: إن عقد عائشه سقط فى ذات الرقاع، و المصطلق (٤).

و نقول:

إن ذلك أيضا إفك بين:

و مستندنا فى ذلك ما يلى:

أولا: كيف يكون ذلك فى غزوه المريسيع، و هم يقولون: إن هذا العقد قد وقع فى البيداء، أو بذات الجيش، و هما بين خيبر و المدينه، و المريسيع بين ٩.

١- راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٤ و إرشاد السارى ج ١ ص ٣٦٥ و فتح البارى ج ١ ص ٣٦٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩.

٣- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٤٢٦ و ٤٢٧.

٤- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩.

مكة و المدينة كما جزم به النووى (١).

أى أنها بين قديد و الساحل (٢).

و قد يناقش فى ذلك: بأن ابن التين قد جزم بأن البيداء و ذات الجيش يقعان بين مكة و المدينة (٣).

فإن البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة. أما ذات الجيش فهى وراء ذى الحليفة، على برید من المدينة، بينها و بين العقيق سبعة أميال، و العقيق على طريق مكة لا على طريق خيبر (٤).

و قيل: إن ذا الجيش على ستة أميال، أو عشرة، أو ميلين من ذى الحليفة، و هى أحد المنازل النبويه إلى بدر (٥).

و فى مسند الحميدى: أن القلاده سقطت بالأبواء، و هى بين مكة و المدينة، و فى روايه جعفر القرنانى: أنها سقطت بمكان يقال له: الصلصل - بضم المهملتين - جبل عند ذى الحليفة. قاله البكرى (٦). ٦.

١- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣.

٢- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٦.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٤٦.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩، و راجع: شرح بهجه المحافل للأشخر اليمنى ج ١ ص ٢٤٦.

٥- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ عن خلاصه الوفاء، و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٦.

٦- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٦.

و يصرح أبو عبد الله البكرى: بأن البيداء أدنى إلى مكة من ذى الحليفة (١). و كل ذلك يؤيده ما ذكره ابن التين.

إلا- أن يقال: إن تناقض الروايات يمنع من الوثوق بها، خصوصا مع جزم النووى بخلاف ذلك كما أوضحناه، كما أنه يمكن أن يكون قد اعتمد فى ذلك على الروايه القائله: إن قضيه التيمم و الإفك كانتا معا فى غزوه المريسيع.

ثانيا: لقد روى البيهقى فى سننه، و ابن جرير طريقه لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشه، و هى أن يضرب بيده ضربه للوجه، و ضربه أخرى باليدين إلى المناكب و الآباط.

و من الواضح: أن هذه الطريقه مخالفه لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعى إلى الحكم بأن ما ورد فى روايه عقد عائشه منسوخ (٢).

ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوى اثنى عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضحج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال فى طلبه، و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات أخرى فيه.

فإننا نقول:

لقد صرح البخارى: بأن آيه التيمم التى نزلت هى الآيه التى فى سوره ٧.

١- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٦.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٧.

المائده (١).

و من المعلوم: أن سوره المائده قد نزلت فى وقت متأخر عن غزوه المريسيع بسنوات، و هى من أواخر ما نزل ..

رابعاً: يقول أبو هريره - حسبما روى ابن أبى شيبه -: لما نزلت آيه التيمم لم أدر كيف أصنع (٢) ..

و من المعلوم: أن أبا هريره قد أسلم بعد المريسيع بمدّه طويله بلا خلاف (٣).

خامساً: إنهم يقولون: إن آيه التيمم نزلت فى الأسلع بن شريك كما رواه غير واحد (٤).

أو فى الأنصار الذين كانوا يمرون فى المسجد فى حال الجنابه (٥) .ر.

١- راجع البخارى فى تفسير سوره المائده.

٢- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و فتح البارى ج ١ ص ٣٦٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٥ عن الطبرانى فى سننه و معجمه، و الضياء فى المختاره، و البيهقى فى سننه، و البارودى فى الصحابه، و أبى نعيم فى المعرفه، و الطحاوى فى مشكل الآثار، و القاضى إسماعيل فى الأحكام، و الحسن بن سفيان فى مسنده، و عبد بن حميد، و الدارقطنى، و ابن سعد، و ابن جرير، و البغوى.

٥- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦، عن ابن جرير.

أو في مريض لم يكن يقدر على الوضوء (١).

أو في الصحابه الذين فشت فيهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابه، فإن اغتسل أحدهم خاف أن يموت، فشكوا ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فنزلت الآية: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى (٢).

و هكذا .. فإن هذه الروايه التي تحاول أن تضيف فضيله أخرى لعائشه، و نزول آيه قرآنيه فيها، و فيها تعظيم لبركه عائشه، و بركه عقدها و ثناء من أبى بكر تاره، و من أسيد بن حضير أخرى .. إن هذه الروايه ليست إلا كسراب بقيعه، أو كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف.

و الحمد لله و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين...

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم ..

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٦ عن ابن المنذر، و ابن أبى شيبه، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و البيهقى عن ابن عباس ..

ص: ٣٤٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب الخامس: حديث الإفك الفصل الأول: النصوص و الآثار ١٣- ٥٠

الفصل الثاني: نقد أسانيد حديث الإفك ٥١- ٨٢

الفصل الثالث: لا حافظه لكذب (تناقض الروايات) ٨٣- ١٠٠

الفصل الرابع: عائشه في حديث الإفك ١٠١- ١٣٠

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله ١٣١- ١٦٤

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه ١٦٥- ١٧٤

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك ١٧٥- ٢٠٠

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله في حديث الإفك ٢٠١- ٢٤٤

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى في حديث الإفك ٢٥٤- ٢٧٨

الفصل العاشر: الكيد السياسى في حديث الإفك ٢٧٩- ٢٩٦

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه ٢٩٧- ٣١٠

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد ٣١١- ٣٢٦

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف في حديث الإفك ٣٢٧- ٣٣٦

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجباً ٣٣٧- ٣٤٧

الفهارس ٣٤٧- ٣٦٠

٢- الفهرس الفصلى

الباب الخامس: حدىث الإفك بءابه: ٧

حدىث الإفك فى فصول: ٧

آىاء الإفك: ١١

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار بءابه: ١٥

النصوص الصرىحه: ١٥

مؤىءاء أءرى: ٤٧

الفصل الثانى: نقء أسانىء حدىث الإفك رواه حدىث الإفك من الصحابه: ٥٣

ءفاصىل حول الأسانىء: ٥٣

١- رواىه ابن عمر: ٥٤

٢- رواىه ابن عباس: ٥٤

٣- عبء الله بن الزبىر: ٥٤

٤- أنس بن مالك: ٥٤

٥- أبو هرىره: ٥٤

٤- أبو اليسر الأنصارى: ٥٧

ص: ٣٥٢

٧- و أما روايه أم رومان ففيها: ٥٧

٨- و أما الروايه عن عائشه: ٦٠

أما روايه عروه: ٦١

روايه الزهري: ٦٤

الزهري و من روى عنهم الزهري: ٦٥

الرواه عن الزهري: ٦٨

خلاصه جامعه: ٨١

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات) بدايه: ٨٥

ختام: ١٠٠

الفصل الرابع: عائشه .. فى حديث الإفك توطئه، و بيان: ١٠٣

١- تاريخ حديث الإفك: ١٠٣

٢- عمر عائشه: ١٠٤

٣- جهل عائشه .. و فطنتها: ١٠٥

٤- هزال عائشه المفرط: ١٠٦

٤- جمال عائشه المميز ١٠٨

٥- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله ١٠٨

٦- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها ١٠٨

٧- الإفك فى خصائص عائشه: ١٠٩

لم يتزوج بكرا غير عائشه: ١١١

ص: ٣٥٣

التصرفات غير المقبولة: ١٢٤

عائشه لم يولد لها قط!! ١٢٦

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله مما سبق: ١٣٣

١- عمر عائشه: ١٣٣

٢- سعد بن معاذ: ١٣٣

توجيهات لا تصح: ١٣٨

٣- سيرين: ١٤٠

٤- زيد بن رفاعه: ١٤٢

هل من اشتباه؟ ١٤٢

ملاحظه: ١٤٣

٥- عبد الله بن جحش: ١٤٣

٦- عبيد الله بن جحش: ١٤٤

٧- عبد الرحمن بن أبي بكر: ١٤٥

٨- بريره: ١٤٦

توجيهات و لمحات: ١٤٧

٩- أم رومان: ١٤٨

من دلائل وفاتها في زمن الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٥٠

أدله وفاتها بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٥٢

١٠- أسامه بن زيد: ١٥٩

١١- زيد بن ثابت: ١٦١

اعتذار غير صحيح: ١٦٢

١٢- الأنصاريه و ابنها: ١٦٣

و لابد أيضا من الاعتذار: ١٦٣

١٣- زيد بن حارثه: ١٦٣

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه ١- متى نزلت آيات الإفك: ١٦٧

٢- متى كان فرض الحجاب؟ ١٦٩

٣- المنبر: ١٧٢

الفصل السابع: القرآن .. و روايات الإفك مما تقدم: ١٧٧

١- المؤمنات: ١٧٨

٢- الغافلات: ١٧٩

٣- الإفك المبين: ١٨٠

٤- الذين جاءوا بالإفك: ١٨١

٥- عصبه (منكم): ١٨٢

٦- العصبه: ١٨٢

٧- موقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يخالف القرآن: ١٨٥

٨- فأصلحوا بين أخويكم، في من نزلت؟! ١٩٠

٩- آيه رمى المحصنات: ١٩٢

١٠- آيه: الإنفاق على مسطح: ١٩٣

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد: ١٩٨

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفك مما سبق: ٢٠٣

١- الإفك من الضرائر: ٢٠٣

٢- هل كان صفوان حصورا حقا؟ ٢٠٥

اعتذارات واهنه: ٢٠٨

٣- صفوان يدخل على أهل النبى صلى الله عليه وآله: ٢٠٩

٤- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له: ٢١١

٥- بيرحاء: ٢١٦

٦- شعر حسان فى الاعتذار لعائشه: ٢١٧

٧- توبه الإفكين أو تبرئتهم: ٢٢١

هل لقاذف زوجه النبى صلى الله عليه وآله توبه: ٢٢٣

٨- ضرب بريره: ٢٢٤

التوجيه البارد: ٢٢٦

٩- استشاره بريره و تقريرها: ٢٢٧

١٠- نفاق سعد بن عباده: ٢٢٩

تأويلات موهونه: ٢٣١

١١- جلد الإفكين: ٢٣٢

إعتذارات غير مقبوله: ٢٣٦

١٢- عمى مسطح: ٢٣٨

ص: ٣٥٦

أ- عمى حسان: ٢٣٨

ب- جبن حسان: ٢٤٠

ج- شلل يدى حسان: ٢٤١

١٤- قبعه الإخفاء: ٢٤٢

١٥- القرعه بين النساء: ٢٤٤

الفصل التاسع: نقاط ضعف أخرى فى حديث الإفك ملاحظات .. و مؤاخذات: ٢٤٧

١- أذى النبى الأكرم صَلَّى الله عليه و آله: ٢٤٧

٢- كذب الصحابى: ٢٤٨

٣- براءه الصحابه: ٢٤٩

٤- هل كان مسطح بدرىا؟! ٢٤٩

٥- الرهط: ٢٥١

٦- فقه بريره و فقه الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٢٥١

٧- لم يفقد النبى صَلَّى الله عليه و آله زوجته: ٢٥٢

٨- البكاء شاهد على البراءه: ٢٥٤

٩- التهويل!! و الأيمان!! ٢٥٥

١٠- لو أن خالدًا سمع عائشه؟! ٢٥٧

١١- الإساءه لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٥٧

١٢- ثمن عقد عائشه: ٢٥٩

١٣- أسامه: و براءه عائشه: ٢٦٠

١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! ٢٦٠

ص: ٣٥٧

١٥- حمنه تحارب لأختها: ٢٦٢

١٦- جواب ابن عباده: ٢٦٢

١٧- أهلى و أهل بيتى: ٢٦٣

١٨- ليس فى الإفكين أوسى: ٢٦٨

١٩- التناقض فى المواقف: ٢٦٩

٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته: ٢٧٠

٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله أبا بكر: ٢٧١

٢٢- الموالى و الإفك: ٢٧٢

٢٣- الدعاء على سعد: ٢٧٢

٢٤- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ٢٧٣

ملاحظات ثلاث: ٢٧٤

الأولى: اختلاف الروايات: ٢٧٤

الثانية: سند روايه أبى أيوب: ٢٧٤

الثالثة: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ٢٧٤

مما يأتى: ٢٧٧

١- مشتركات: ٢٧٧

٢- سباق البطلين: ٢٧٨

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك الإفك و السياسه: ٢٨١

١- ابن حضير و ابن عباده: ٢٨١

ص: ٣٥٨

٣- على عليه السلام: ٢٨٣

٤- عائشه: ٢٨٨

٥- ذنب مسطح: ٢٨٩

٦- حسان: ٢٨٩

٧- أسامه: ٢٩٠

٨- زيد بن ثابت: ٢٩١

٩- اتهام إخوه زينب: ٢٩٢

١٠- ضرائر عائشه: ٢٩٣

١١- التعذير و التبرير: ٢٩٣

١٢- من هم المتهمون: ٢٩٤

براءه .. و تخفيف: ٢٩٥

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه الشيعة، و حديث الإفك: ٢٩٩

روايات القمى و غيره لحديث الإفك: ٣٠٠

روايات غير الشيعة لقضيه ماريه: ٣٠٤

الفصل الثانى عشر: قضيه ماريه بين الأخذ و الرد مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه: ٣١٣

شواهد على إلقاء الشبهه: ٣١٣

شراكه حفصه: ٣١٤

سبب تحريم ماريه: ٣١٥

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما: ٣١٥

ص: ٣٥٩

من الذى برأ ماريه: ٣١٦

براءه ماريه: ٣١٧

استمرار آثار الاتهام: ٣١٨

كلام السيد المرتضى: ٣١٨

مناقشات العلامه الطباطبائي (رحمه الله): ٣٢٢

و لنا هنا كلمه: ٣٢٤

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فى حديث الإفك واقع القضيه، و حقيقه الأمر: ٣٢٩

شواهد من حديث عائشه: ٣٣٠

خلاصه أخيره لحديث الإفك: ٣٣٦

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجا المسابقه بين البطلين: ٣٣٩

ضياع العقد مره أخرى: ٣٤٠

إن ذلك أيضا إفك يبين: ٣٤٢

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالى ٣٤٩

٢- الفهرس الفصلى ٣٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

